مع أولياء الله الصالحين

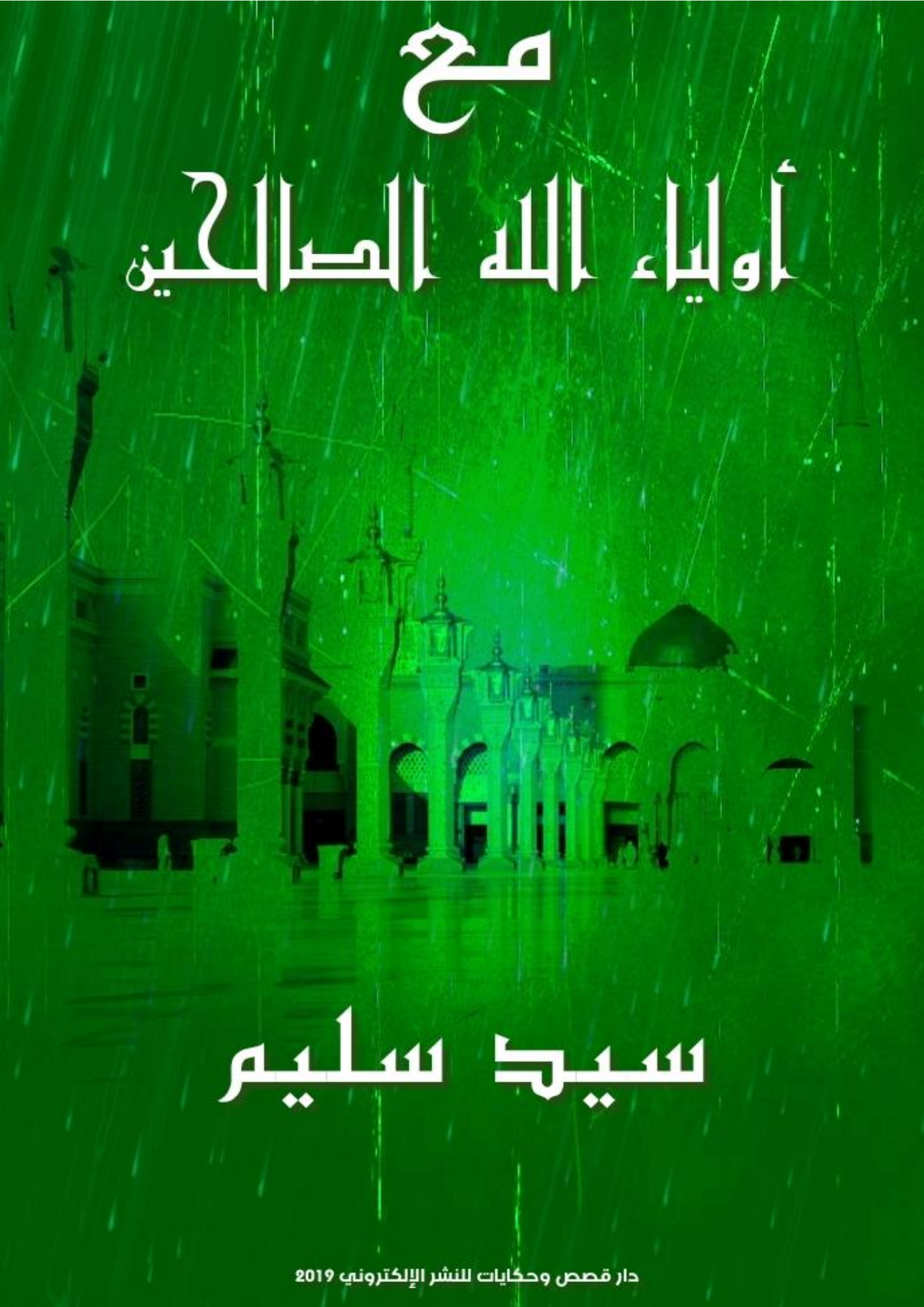

سيد سليم

دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني 2019

مع أولياء الله الصالحين

سيد سليم

دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني

البريد الإلكتروني

kesasandhekayatpub@gmail.com

موقع الدار

https://kesasandhekayatpub.blogspot.com/

للتواصل عبر ماسنجر صفحة الدار

m.me/kesasandhekayat

فريق عمل الدار

أ. رمضان سلمي برقي

أ. حسن كشاف

أ. هشام وهبي

العنوان: مع أولياء الله الصالحين

النوع الأدبي: نصوص أدبيّة/ بحث وتحقيق في التراث

المؤلف: سيد سليم

المُدقِّق اللُغوي: الكاتب بنفسه

اللغة: فصحى

التنسيق الداخلي والإخراج: فريق الدار

تصميم الغُلاف: فريق الدار

سنة النشر: 2019

الحالة: تم نشره ورقيّاً من قبل

رقم الطبعة: 1 pdf

رقم الكتاب بالدار:18

تم النشر بواسطة دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني 2019

الدار غير مسؤولة عن أفكار الكُتّاب الواردة بإبداعاتهم؛ الكُتّاب وحدهم المسؤولون عنها.

الموقع الصفحة الجروب

الفهرست

مقدمة: ٩
التعريف بالأولياء ١١
مقام الولاية منحة أم كسب؟ ١٣
أوصافهم ١٥
1- إيمانهم قولي وعملي ١٥
٢- قلوبهم نقية عامرة بالخير ١٧
إفحامي لأحد المتنطعين الجهلة: ٢٠
٣- ألسنتهم رطبة بذكر الله ٢١
٤. إنهم لا يغترون بطاعة ٢٥
٥. إنهم لا يصرون على معصية ٢٨
٦. علومهم عن إلهام ووراثة قبل أن تكون بحثاً ودراسة ٣١
7-إنهم يتحابون في الله ٣٥
٨. إنهم أكثر الناس حباً للنبي وأهل بيته ٣٧
٩. تصوفهم سلوكٌ، لا مظهر ٤٢
مما قيل شعراً في أوصافهم، والحنين إليهم ٤٧
من أشعارهم في سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) ٦٢
من أقوالهم النثرية في سيد الخلق صلى الله عليه وسلم ٧٣
من نصائحهم وحكمهم النثرية العامة ٧٦
حكم ونصائح شعرية عامة ٨٦
قصيدة: (الشعر مع الله والذرة) ٩٦
أدعية واستغاثات شعرية ١٠٢

أدعية واستغاثات نثرية مباركة ١٠٨
حزب العزة: لسيدنا الإمام على كرم الله وجهه ١٠٩
. ولسيدنا أنس . رضي الله عنه . في الشدة ١٠٩
دعاء جنة الأولياء لسيدنا جعفر الصادق ١٠٩
دعاء سيدي الحسن البصري . رضي الله عنه . لتفريج الكرب وغيره ١١٠
دعاء جامع لسيدي الإمام الرفاعي ١١١
دعاء جامع باسم الله الأعظم ١١١
دعاء الفرج والسعة لسيدي أبي الحسن الشاذلي ١١٢
مناجاة عظيمة لسيدي الشاذلي ١١٢
حزب الحجب لسيدي الشاذلي ١١٣
حزب الحرس لسيدي الإمام الشاذلي ١١٣
دعاء النصر لسيدي أبي الحسن الشاذلي ١١٣
دعاء مستجاب لدفع المصائب والشدائد ١١٤
حزب الدرع المتين ١١٥
حزب الاستجارة ١١٦
أوراد الإمام الحبيبي تقرأ عقب الصلوات الخمس ١١٧
(وِرد الصبح) ١١٧
(وِرد الظهر) ١١٧
(ورد العصر) ١١٨
(ورد المغرب) ١١٨
(ورد العشاء) ١١٨
حزب الآيات والأسماء للإمام الحبيبي ١١٩
من صلواتهم على سيد الخلق؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. ١٢٣

صلاة الإمام القرطبي ١٢٤
صلاة الفاتح ١٢٥
الصلاة الطبية للإمام الرفاعي ١٢٥
صلاة الأنوار ١٢٥
صلاة النور للإمام الحبيبي ١٢٥
صلاة اللسان الفصيح لسيدي أحمد الرفاعي ١٢٥
صلاة حل العقد للشيخ عبد القادر الجيلاني ١٢٥
ولسيدي الجيلاني أيضاً: صلاة الروح ١٢٦
صلاة الإنقاذ للإمام النووي ١٢٦
صلاة سيدي أحمد البدوي ١٢٦
ولسيدي البدوي أيضاً ١٢٦
صلاة المراد لسيدي عبد الله بن عمر باعلوي ١٢٦
الصلاة الكمالية ١٢٧
صلاة قضاء الدين لسيدي الإمام النبهاني ١٢٧
الصلاة المرضية لسيدي عبد الحميد الرافعي ١٢٧
الصلاة العظيمة لسيدي أحمد بن إدريس ١٢٧
صلاة التدبير ١٢٨
الصلاة المنجية ١٢٨
صلاة اللطف ١٢٨
صلاة الفرج ١٢٨
صلاة الفرج ١٢٨
صلاة الفرج ١٢٨
صلاة بساط الرحمة لسيدي الإمام محيي الدين بن عربي ١٢٩

صلاة القرب والمشاهدة ١٢٩
الصلاة الشافية ١٢٩
صلاة الرحمة والخير والشفاء..... ١٢٩
صلاة دليل القلوب ١٣٠
صلاة المبايعة والطاعة ١٣٠
صلاة شمس الآفاق للشيخ محمد الشناوي ١٣٠
صلوات لسيدي محمد الهاروشي..... ١٣١
صلاة الشفاء والعطاء ١٣١
الصلاة الجامعة..... ١٣١
صلاة المزيد والسعة ١٣١
وهذه بعض الصلوات لسيدي الإمام ماضي أبي العزائم..... ١٣٢
قصتان في فضل الصلاة على النبي ١٣٣
قصة الإمام الأكبر د. عبد الحليم محمود، مع صلاة الجلال والجمال ١٣٣
قصة السلطان محمود الغزنوي ١٣٤
من أشعارهم في فضل الصلاة على سيدنا رسول الله ١٣٦
كلمة ختامية..... ١٣٩
أهم المراجع..... ١٤٢
نبذة عن المؤلف..... ١٤٥

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين بجميع المحامد علي جميع نعمه، اللهم لك الحمد مثل ما حمدت به نفسك وحمدك به الحامدون، والصلاة والسلام علي إمام الأنبياء وسيد الأصفياء وقدوة الأولياء سيدنا ومولانا محمد، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك وحبيبك ونبيك سيدنا محمد وعلي آله وصحبة صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا يا رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا ونبينا وشفيعنا محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه؛ اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه، وعلى جميع إخوانه من النبيين والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم، وعلى جميع عبادك الصالحين السابقين منهم واللاحقين ... وبعد.

فهذه سياحة فكرية، ومعايشة شعورية مع سادتنا أهل الله وخيرته من خلقه وأصفيائه من عباده (أولياء الله الصالحين) إنها معايشة لهم من خلال تراثهم الحي، وإلهاماتهم المشرقة بنور الإيمان، وحكمهم الصادرة من قلوبهم العامرة بالتجلي الإلهي. إنها سباحة في بحار هؤلاء الصفوة؛ لاستخراج الدرر، وتحليق في أجوائهم ومعارجهم الروحية الفسيحة؛ للاستئناس بسموهم الروحي، إنها وقفات مع أحوالهم التي عاشوها لربهم وبربهم ومع ربهم.

إن الدخول إلى رياض هؤلاء الصالحين؛ يجعل الداخل في جوٍ من المتعة التي تنعش روحه، وتطمئن فؤاده حتى وإن كان خطاءً مثلي: "هم القوم لا يشقى بهم جليسهم".

إن الاقتراب من هؤلاء السادة فيه الخير الكثير، والفضل العظيم؛ لأنهم أهل الله، وبهذا الاقتراب يتخطى المرء مسافات الزمان وعوائق المكان؛ فتراث هؤلاء السادة لا يحده زمن ولا تحجبه عوائق؛ لأنهم عاشوا الإمداد الروحي والإلهام الرباني ولهذا كله؛ أقدم للسادة القراء كتابي هذا، والذي ضمنته بعض أوصافهم، ودعواتهم واستغاثاتهم، وحكمهم الشعرية والنثرية؛ راجياً من الله تعالى أن أكون قد أسهمت في تبسيط تراثنا الأدبي الروي المشرق، وتيسيره لطالبيه سائلاً المولى ـ عز وجل ـ أن يمدني بإمدادهم، وأن يجعلني من خدامهم، وأن يحيطني ببركاتهم، وأن يجمعني بهم في الدنيا والآخرة.

وأستطيع القول: إنني قد بذلت ـ بحول الله وعونه وتوفيقه ـ جهداً في البحث والتنقيب عن تراث هؤلاء السادة في أمهات الكتب، ومصادر التراث: قديمه، وحديثه؛ فلله الحمد والمِنّة أن جعلني في بحثي

وتنقيبي أعيش مع هؤلاء السادة الصالحين الأبرار وفي ذلك شرفٌ عظيمٌ لي، أسأل الله أن ينفعني به، وينفع به جميع من أسهم في إخراجه وجميع القراء له، وأن يجمعنا بالصالحين في الدنيا والآخرة.
وأقول كما قال المحب:

لي سادة من عزهم أقدامهم فوق الجباه

إن لم أكن منهم فلي في حبهم عز وجاه

(سيد سليم العربي الحبيبي)

التعريف بالأولياء

أولياء الله: هم رجاله الذين اختصهم برحمته، واصطفاهم لخدمته، وأمدهم بمحبته. تقربوا إليه؛ فتقرب منهم، وأكثروا السجود له؛ فاقتربوا من أنواره، وخضعوا له؛ فرفعهم وأفاض عليهم من أسراره، وصفت قلوبهم من الشوائب؛ فانعكست فيها الأنوار، وتجلت فيها الأسرار.

المعني اللغوي والسلوكي:

الولي مأخوذ من الفعل الماضي (وَلِيَ) بمعنى: تَبِعَ، ومن هذا يكون ولي الله هو التابع لله، أي: أنه يتبع ربه في امتثال الأمر واجتناب النهي؛ ولذلك قالوا: "الولي هو من والي الله بطاعته فتولاه الله برحمته".

والولي يأتي بمعنى: الناصر والمؤيد، ويكون معناه بالنسبة للعبد أنه يؤيد دين الله تعالى، ومعناه بالنسبة لله: تأييد ونصر هؤلاء الأولياء؛ ولذلك جاء في القرآن الكريم ما يؤكد ويشير إلى تلك المعاني مجتمعةً:

{الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظالمات إلى النور} [٢٥٧ — البقرة]

{إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين} [١٩٦ — الأعراف]

{ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون} [٦٢ — يونس]

و(الولي) اسم من أسماء الله الحسنى؛ فهو سبحانه وتعالى يتولى أمر كونه وشأن عباده.

وبهذا نعلم أن الولي من عباد الله هو من اتبع منهج الله بما وصفه وبينه الله في قوله تعالى:

{ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم} [٦٢: ٦٤ — يونس]. وهنا يظهر لنا العطاء الإلهي والمدد الرباني من الله لأوليائه؛ فهو الناصر لهم بسطوته والمُمِد لهم برحمته؛ يتولاهم بنفي الخوف والحزن عنهم، وإثبات البشرى لهم في حياتهم وبعد موتهم، وكما قيل عنهم: "لا خوف عليهم مما هم عليه مقبلون، ولا حزن على ما تركوا خلفهم". وسبحان من يبشر عباده الصالحين بفضله ورحمته في الدارين ويتولاهم في جميع شئونهم!.

والبشرى في آيتي سورة يونس: {لهم البشرى} تفسرها الآيتان من سورة (فصلت) حيث نزول الملائكة عليهم مطمئنين لهم بما يسرهم في حياتهم وحال موتهم وبعد موتهم، ويوم حشرهم، إنهم في رعاية ربهم في الدنيا، وفي ضيافته على موائد كرمه في الآخرة.

{إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلاً من غفور رحيم} [٣٠،٣١- فصلت].

مقام الولاية منحة أم كسب؟

مقام الولاية قد يكون منحةً واصطفاءً من الله لعبده تسبق عمل العبد؛ فيوفَق العبد للعمل الصالح والسلوك السوي ، وقد يدرك الإنسان مقام الولاية؛ بعد طول جهاد واستقامة.

فالأول: مخلَص بفتح اللام، والثاني: مخلِص بكسر اللام. وكلاهما في طاعة ربه يسعى مستقيماً؛ محفوفاً بفضله ملحوظاً بعنايته.

فالمخلَص ـ بفتح اللام ـ اسم مفعول وهو من استثناه إبليس اللعين من الغواية؛ لأنه يعلم أن لله عباداً لا يستطيع إغواءهم، وقد قص القرآن الكريم علينا ذلك:

{قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلَصين} [٨٢- ٨٣، ص].

وسبقت له من الله العناية:{إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون}[١٠١— الأنبياء].

والمخلِص ـ بكسر اللام ـ اسم فاعل. وهو من اجتهد في الطاعة فهو من: {الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا} حتى امتن الله عليه برعايته وعنايته ولذلك قالوا:

إن الأول: وهو المخلَص: "من وصل بفضل الله إلى طاعة الله".

والثاني: وهو المخلِص: "من وصل بطاعة الله إلى فضل الله".

فكلاهما مشترك في طاعة الله وفضله؛ رضي الله عنهم جميعاً.

إذن السمة المشتركة بين الحالين واضحةٌ ظاهرةٌ ألا وهي الاستقامة؛ فكلاهما إلى الله سائرٌ علي طريق الاستقامة محاطٌ بالفضل محفوف بالعناية.

وقد أشار القرآن الكريم إلي الحالين بعد حديثه عن صفات هؤلاء الأولياء فقال تعالي:

{وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم}

قال أحد العارفين: (الذين صبروا) سلكوا طريق الطاعة وصبروا علي مشاقها حتى وصلوا.

(ذو حظ عظيم) الذين امتن الله عليهم بهذا الحظ العظيم واجتباهم إليه ومَنَّ عليهم بالولاية فسلكوا الطريق المستقيم؛ فنعم الحظ حظهم! وإلى هذين الحالين أشار أحدهم فقال:

إذا طهرت لله منك السرائر تجلى عليك الله والليل عاكر

والبسك التقوى مع التاج والحلى وفي الملا الاعلى تدق البشائر

فكم من صغير صادفته عنايه من الله فاحتاجت إليه الا كابر

أوصافهم

1- إيمانهم قولي وعملي

وصف الله أولياءه بأنهم أهل إيمان وتقوى:

{ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون} [٦٢، ٦٣ يونس] كما وصفهم بأنهم: {قالوا ربنا الله ثم استقاموا} [٣٠. فصلت]

فهم أهل إيمان عملي فعَّالٍ في مجتمعهم، وقد حدثنا بعض الصالحين . الإمام الحسن البصري . عن الإيمان فقال: "الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل وإن قوما غرتهم الأماني حتى خرجوا من الدنيا بغير عمل قالوا نحسن الظن بالله وقد كذبوا فلو أنهم أحسنوا الظن لأحسنوا العمل".

ولذلك قيل: "الإيمان نطق باللسان، وتصديق بالجَنان (القلب) وعمل بالأركان". فهم قرنوا بين النطق والعمل بمقتضيات هذا الإيمان.

وإذا نظرنا إلى التعبير القرآني وجدنا أنه استعمل (ثم) حرف العطف الذي يفيد الترتيب مع التراخي مما يدل على وجود مساحة زمنية من المجاهدة للوصول إلى حال الاستقامة: {قالوا ربنا الله ثم استقاموا} واستعمل (الواو) التي تفيد المشاركة بين الإيمان والتقوى {الذين آمنوا وكانوا يتقون} ليرشدنا أن هؤلاء السادة قد بذلوا وقتاً وجهداً ليصلوا إلى درجة الاستقامة التي هي من ثمار الإيمان والتقوى، ومما يدل علي ذلك ما حكاه القرآن الكريم عن الأعراب الذين أرادوا أن يدخلوا باب الإيمان بمجرد نطقهم به في بداية إسلامهم؛ فطلب القرآن الكريم منهم إعلان إسلامهم مع العمل حتى يدخل الإيمان في قلوبهم: {قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم} [١٤ — الحجرات].

فالعمل بالإسلام؛ يورث الإيمان مع التقوى وهما الاستقامة بعينها، والاستقامة هي المعنى السلوكي للإحسان الذي عرَّفه المعصومe: "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك". نعم إنهم ذاقوا بقلوبهم طعم الإيمان بعد أن حببه الله إليهم.

{... ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم}[٧،٨- الحجرات].

وهم كما أخبر النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ـ في وعده: "ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولا". رواه مسلم.

وقوله ـ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار". رواه البخاري ومسلم

لقد استقر الإيمان في قلوبهم فخضعت له أبدانهم.

وصلاح القلب؛ يورث صلاح البدن كما أخبرنا سيدنا رسولe: "... ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب". رواه البخاري ومسلم.

فهم كما قيل فيهم:

لله قوم اخلصوا في حبه فاختصهم واختارهم خداما

قوم إذا جن الظلام عليهم قاموا هنالك سجدا وقياما

يتلددون بذكره في ليلهم ونهارهم لا يبرحون صياما

خمصوا البطون عن الحرام تعففا لا يعرفون سوي الحلال طعاما

كشفت لهم حجب الغيوب فعاينوا ذاك الجمال فزادهم إنعاما

إنهم عرفوا قدر الدنيا؛ فاتخذوها وسيله، ومعبرا للاخرة:

إن لله عبادا فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلما علموا انها ليست لحيٍ وطنا

جعلوها لجه واتخذوا صالحَ الاعمال فيها سفنا

ونظراً لأن إيمانهم قولٌ يصدقه عملٌ، وعملٌ فيه روح الإخلاص؛ فإنهم حريصون علي التمسك بآداب الشريعة: يأمرون بالمعرف، وينهون عن المنكر دون خوفٍ أو مداهنة. يقول أحدهم ناصحاً:

تمسك بحبل الشرع واضرب بسيفه رؤوس المعاصي واتخد منه جوشنا

وبادر إلي إنكار ما كان خارجا عن الدين واحدر ان تكون مداهنا

٢– قلوبهم نقية عامرة بالخير

قلب العارف كالمرآة المصقولة يتلقى أنوار الله، ويعكسها على عباد الله، إنها قلوب أشربت بالأنوار؛ فاستفادت منها، ثم نقلت ما شاء الله من هذه الأنوار إلى غيرها من القلوب التي لا تقوي على تجلي أنوار الله فيها مباشرة؛ فقلوبهم كالمحولات الكهربائية تستقبل التيار العالي، وتقوم بتوزيعه إلي حيث يستفيد منه الجميع. وهذا من فضل الله، ومن الرحمة بعباد الله، وعلي قدر صفاء قلب الولي؛ يكون تجلي أنوار الله فيه. ولذلك قيل:

إدا سكن الغدير علي صفاءٍ وجَنِب ان يحركه النسيمُ

ترى فيه السماء بلاامتراءٍ كذاك الشمس تبدو والنجوم

كذاك قلوب ارباب التجلي يَري في صفوها الله العظيم

وفعلا: إذا سكن القلب إلى الرب دون سواه، ولم يحركه نسيم الشهوات الدنيئة؛ يتجلى فيه العالم العلوي والروحاني من شمس الهداية، ونجوم الرشاد. وسبحان الله ذي الفضل العظيم! الذي خلق، وأوجد الأمثلة في كونه الفسيح؛ لتكون براهين ظاهرةً؛ تقرب إلى أهل العقول الراجحة، والقلوب العامرة ما هو باطن وخفي! فإنك إن نظرت في مرآة صغيرة بقدر الكف؛ ترَ فيها السماء والشمس وغير ذلك مما يمكن استقباله؛ لأنها صافية مصقولة، كذلك القلوب الصافية النقية لهؤلاء السادة الأولياء يمكن لنا بحسن الصحبة لهم أن نرى فيها أنوار ربنا، وفيوض مولانا، وعلى قدر الصفاء؛ يكون العطاء، اللهم لا تحرمنا من نفحاتهم.

وتجلي الله تبارك وتعالى على هؤلاء السادة، وشعورهم بتلك التجليات، وتعبيراتهم الواردة في ذلك الشأن؛ دفعت البعض ـ من الذين لا يقفون إلا عند حدود الظاهر المادي ـ إلى التشنيع بهؤلاء السادة،

واتهامهم في عقيدتهم، بل وإخراجهم من الملة وكل ذلك بسبب سوء فهم هؤلاء لأحوال وأقوال هؤلاء السادة الذين هم من سادة أهل التوحيد والهداية . رضي الله عنهم . وأكرمنا الله بهم.

وكم من عائبٍ قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

قد تنكر العينُ ضوءَ الشمس من رمدٍ وينكر الفمُ طعمَ الماء من سقم

ومن الذين نالتهم تلك السهام سيدي الإمام محيي الدين بن عربي الذي اتهموه بأنه من المؤصلين لنظرية الحلول والاتحاد، أي: حلول الله في العبد، واتحاد العبد بالرب . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . إذ كيف يحل الرب في العبد؟! وأنى يتحد الباقي بالفاني؟!.

وها هو الإمام ابن عربي ينفي عن نفسه تلك التهمة تماماً، ويؤصل لهذا النفي بالأدلة المفحمة فيقول . رضي الله تعالى عنه . كما جاء في كتابه (الفتوحات المكية):

"ومن أعظم دليل على نفي الحلول والاتحاد الذي يتوهمه بعضهم: أن نعلم عقلاً أن القمر ليس فيه من نور الشمس شيء وأن الشمس ما انتقلت إليه بذاتها وإنما كان القمر مجلاها فكذلك العبد ليس فيه شيء من خالقه ولا حل فيه ..." وانشد أيضاً في هذا المجال:

ودَعْ مقالةَ قومٍ قال قائلهم بأنه بالإله الواحد اتحدا

الاتحاد محالٌ لا يقول به إلا جهولٌ به عن عقله شردا

وعن شريعته وعن حقيقته فاعبد إلهَك لا تشرك به أحدا

وكان سيدي علي وفا يقول: "المراد بالاتحاد حيث جاء في كلام القوم: فناء مراد العبد في مراد الحق. كما يقال: اتحد فلان وفلان إذا عمل كلٌ منهما بمراد صاحبه ثم أنشد:

وعلمك أن كل الأمر أمري هو المعنى المسمى باتحاد

فتعبيرات هؤلاء السادة الموهمة بالاتحاد لا تخرج عن المعنى الوارد في الحديث القدسي الذي تحدث عن حب الله لأوليائه: "... وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إليَ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ..." . وقد أشار سلطان العاشقين: سيدي عمر بن الفارض إلى هذا المعنى في قصيدته (تائية

السلوك) مستفيداً من عطاء هذا الحديث القدسي المبارك؛ مدللاً على معنى الاتحاد في كلام هؤلاء السادة:

وجاء حديث باتحادي ثابتٌ روايته في النقل غيرُ ضعيفةِ

تشير بحب الحق بعد تقربٍ إليه بنفلٍ أو أداء فريضةِ

وموضع تنبيه الإشارة واضحٌ بكنت له سمعاً كنور الظهيرةِ

وهذه القلوب عطاؤها يعبر الحدود، وأنوارها تتخطى العوائق، وبصيرتها تصل إلى الكون كله، وبصرها يرى الدنيا جميعها؛ إنها قلوب العارفين الذين كان المولى لهم سمعاً وبصراً ويداً ومؤيداً، فهم يسمعون بالله ويرون بالله؛ لأنهم أولياؤه، وأنه ـ عز وجل ـ وليهم. وقد حدثنا المولي سبحانه وتعالي عنهم وبين لنا أوصافهم وأحوالهم. ففي الحديث القدسي الذي رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلي الله عليه سلم: "إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني أعطيته ولئن استعاذني لأعيذنه".

ما أجمله من عطاء إلهي لأوليائه! إنهم يسمعون بالله ومن يسمع بالله؛ يسمع مالا يسمعه الآخرون، ويبصرون بالله ومن يبصر بالله؛ ير أبعد من آلاف الأميال. وما قصة سيدنا عمر بن الخطاب مع سيدنا سارية ـ والمسافة بينهما مسيرة شهر ـ إلا تحقيق لما في هذا الحديث القدسي من معانٍ ومعالم، وكان سيدنا عمر قد رأى العدو يحاول أن يأتي سيدنا سارية وجنده غيلة من ناحية الجبل فحذره صائحاً: الجبلَ الجبلَ يا ساريةُ، وكان سيدنا عمر على المنبر في المدينة وسيدنا سارية في نهاوند، وقد قطع الفاروق خطبته؛ محذراً سارية أن يأتيه العدو من ناحية الجبل إنه البصر بالله، والسمع بالله، وقد وردت رواية ثانية للحديث تقول: "فبي يسمع وبي يبصر". إنها رؤية حقيقية، وسمع حقيقي، فسيدنا عمر كان حظه من الحديث القدسي الشريف في هذه الواقعة: "بصره الذي يبصر به"، وكان حظ سيدنا سارية: " سمعه الذي يسمع به". وما أجمل ما قاله الحلاج شعرا:

قلوب العارفين لها عيون ترى مالا يراه الناظرونا

واجنحة تطير بغير ريشٍ إلى ملكوت رب العالمينا

والسنه باسرارٍ تناجي تغيب عن الكرام الكاتبينا

وترتع في رياض القدس طوراً وتشرب من بحار العارفينا

فأورثنا الشراب علوم غيبٍ تشف على علوم الأقدسينا

شواهدها عليها ناطقاتٌ وتبطل كل دعوى المدعينا

عبادٌ أخلصوا في السر حتى دنوا منه وصاروا واصلينا

إنها قلوبٌ مليئةٌ بأسرار خالقها وأنوار مولاها؛ تمد الطالبين بأنوار الهداية المشرقة، وأضواء الرشاد الساطعة. فإذا ظفرت بأحد هؤلاء؛ فتمسك به، والزم صحبته؛ تنل من نطقه الحكمة، ومن فعله الرحمة.

إنه العبد الذي تسري منه الأنوار إلى قلبك والأسرار إلى روحك، وتعيش معه الجلال، وتذوق منه الجمال، وتحيا في جنة الدنيا قبل أن تصل إلى جنة الآخرة.

إفحامي لأحد المتنطعين الجهلة:

وكما أنهم يسمعون بالله، ويبصرون بالله؛ فإنهم كذلك ينفعون أحبابهم بالله، وكثيراً ما كانت تدور حواراتٌ ومناقشاتٌ بيني وبين المتنطعين الجهلة الذين ينكرون نفع هؤلاء السادة. وعندما حاورني أحد المعترضين الذين يرون . بسبب جهلهم . عدم نفع الأولياء لغيرهم ويستدلون بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية استدلالاً يدل على عمى بصيرتهم قلت له: هل تؤمن بوجود الحسد في قلوب وأعين أهل الشر؟ وهل تؤمن بتأثيره في المحسود؟ قال: نعم، قلت له: حاشا لله أن يكون في خلقه من لهم قلوب شريرة مدمرة، ولا يكون له في قلوب أحبابه قوى خيرة معمرة! فبهت ولم يعقب، وقد تكرر هذا الموقف كثيراً بيني وبين مجموعات وأفراد من هؤلاء المنكرين.

نعم إن لسادتنا الأولياء هِمَماً، فعالة وعزائم مؤثرة في قلوب وأبدان أحبابهم وخلطائهم، وهذا محسوس ومشاهد لمن وفقهم الله للخير ودلهم عليه ورزقهم الجلوس إلى أوليائه؛ حيث الشعور بالراحة النفسية، والسمو الروحي، وطرب القلب، وخفة البدن، وترقية الشعور، ونمو أحاسيس الخير، وتقلص بوادر الشر؛ إنهم الجلساء الصالحون المفيدون النافعون الذين يهبك الرجل منهم مما عنده من خير أو تجد منه رائحة طيبة يشمها قلبك ويدركها فؤادك وينشرح لها صدرك.

فنعم القوم هم ونعمت المجالس مجالسهم؛ إنهم القوم لا يشقى بهم جليسهم، فيا فوز من أقترب منهم! والويل لمن عاداهم؛ لأنه يدخل في حربٍ مباشرةٍ مع الله ـ عز وجل ـ كما ورد في بداية حديث هذا الباب: "من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب". نسأل الله أن يجعلنا من أحبابهم ويحشرنا في زمرتهم، ولله در القائل:

ادكر حديث الصالحين وسمهم فبدكرهم تتنزل الرحمات

واحضر مجالسهم تنل بركاتهم وقبورهم زرها إدا ما ماتوا

٣- ألسنتهم رطبة بذكر الله

اللسان ترجمان القلب، وانشغاله بذكر الله دليلٌ على عمار القلب بالمذكور، وقد يتفق القلب واللسان ويتحدان بالذكر وهذا من أكبر العطاء، وقد يختلفان، فكم من ذاكرٍ بلسانه غافل قلبه! وكم من ذاكر بقلبه صامتٌ لسانه! ولاشك أن ذكر القلب أقوى وأعلى من ذكر اللسان، والذكر على أي حال بالقلب أو باللسان؛ فيه الخير والنفع، وخير الذكر؛ ما اجتمعا عليه معاً القلب واللسان.

يقول سيدي أحمد بن عطاء الله السكندري رضي الله عنه: "لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه لأن غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع وجود يقظة، ومن ذكر مع وجود يقظة إلى ذكر مع وجود حضور، ومن ذكر مع وجود حضور إلى ذكر مع وجود غيبة عما سوى المذكور (وما ذلك على الله بعزيز)" ا.هـ .

إن سادتنا الأولياء قد استجابوا لنداء ربهم: {يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما} [٤١-٤٤ — الأحزاب].

قال بعض المفسرين: ما طلب الله وأمر بالإكثار، إلا من الذكر، ولا بالمزيد إلا من العلم: {وقل رب زدني علما} [١٤٤ — طه].

والذكر قوت قلوب الأولياء، ومعراج رقيهم ورفعتهم إلى مولاهم.

{فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون} [١٥٢ — البقرة] إنهم ذاقوا حلاوة الذكر، وشعروا بمنافعه؛ فبادروا وسارعوا في ذكر الله؛ استجابة لأمر الله: (فاذكروني) وانتظاراً لوعده (أذكركم) وذكر

الله لهم من أعظم عطاءاته ـ عز وجل ـ حيث يذكرهم بالصلاة عليهم؛ لإخراجهم من الظلمات إلى النور كما جاء في آية سورة الأحزاب: {هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما} [٤٣ — الأحزاب].

نعم إن الله يصلي عليهم وكذلك الملائكة، وبذكرهم الكثير؛ سبقوا غيرهم إلى خيري الدنيا والآخرة؛ قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "سبق المفردون قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: "الذاكرون الله كثيرا والذاكرات". رواه مسلم، وروي الترمذي وأحمد عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه أن رجلا قال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت عليَّ فأخبرني عن شيء أتشبث به قال صلى الله عليه وسلم: "لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله" وبإسناد صحيح روي الترمذي والحاكم وأحمد عن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم " قالوا: بلى. قال: "ذكر الله". وصدق الله العظيم إذ يقول: {ولذكر الله أكبر} إنهم فهموا بوعي ما في هذا الحديث من عطاءٍ، وعلموا أن الذكر خير الأعمال وأفضلها، يفوق الصدقة والجهاد؛ لأنه سبب في إحياء القلوب، وتنشيط الأبدان، وما الصدقة والجهاد وغيرهما من صالح الأعمال إلا ثمارٌ من أشجار الذكر؛ لأن الذكر حياةٌ، والغفلة موتٌ، والحي بالذكر؛ ينشط إلى كل خيرٍ، والميت لا صدقة له، ولا جهاد منه، ولا خير فيه. روي البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله وسلم قال: "مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت". وفي الصحيحين أيضا قوله صلي الله عليه وسلم: "يقول الله تعالي: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم". ما أجمل هؤلاء الذاكرين! وما أرفع منزلتهم؛ عندما تبحث عنهم الملائكة وتحفهم وتبشرهم، وتبشر من حضر مجالسهم ـ ولو بدون نية ولم يكن منهم ـ بكل خيرٍ؛ فهم الجلساء لا يشقى جليسهم!.

روى مسلم والترمذي عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده". إن الله يباهى بهؤلاء الأولياء ملائكته ويشهدهم على استجابته لهم ومغفرته لذنوبهم، وكذلك من يحضر مجالسهم. ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن لله تعالى ملائكةً يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا

قوماً يذكرون الله عز وجل، تنادوا: هَلُمُّوا إلى حاجتكم، فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، فيسألهم ربهم ـ وهو بهم أعلم ـ: ما يقول عبادي؟ قال: يقولون: يسبحونك، ويكبرونك، ويحمدونك، ويمجدونك، فيقول: هل رأوني؟ فيقولون: لا والله ما رأوك، فيقول: كيف لو رأوني؟! قال: يقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادةً، وأشد لك تمجيداً، وأكثر لك تسبيحاً. فيقول: فماذا يسألون؟ قال: يقولون: يسألونك الجنة. قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله يا رب ما رأوها. قال: يقول: فكيف لو رأوها؟! قال: يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً، وأشد لها طلباً، وأعظم فيها رغبةً. قال: فمم يتعوذون؟ قال: يتعوذون من النار؛ قال: فيقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله ما رأوها. فيقول: كيف لو رأوها؟! قال: يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فراراً، وأشد لها مخافةً. قال : فيقول: فأشهدكم أني قد غفرت لهم، قال: يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم ، إنما جاء لحاجةٍ، قال: هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم". وفي رواية لمسلم: "... رب فيهم فلان عبدٌ خطاءٌ إنما مر، فجلس معهم، فيقول: وله غفرت، هم القوم لا يشقي بهم جليسهم".

إن رؤيتهم نعمة، وحضور مجالسهم رحمة، والعيش بينهم سعادة، قال ذنون:

فلا عيش إلا مع رجالٍ قلوبهم تحن إلى التقوى وترتاح للذكر

سكونٌ إلى روح اليقين وطيبه كما سكن الطفل الرضيع إلى الحِجر

ومن المعلوم أن ذكر الله دواءٌ للقلوب وراحةٌ للأبدان، ومن أوصاف هؤلاء السادة ما قاله الله ـ عز وجل ـ عنهم: {الذين أمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب} (٢٨– الرعد). وهؤلاء السادة متصلون بربهم يذكرونه؛ فيذكرهم، ويرفع إليه ذكرهم، ويقبل ما تفيض به ألسنتهم من حمده وشكره: {إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه} [١٠ — فاطر].

وإليكم طائفةً مما قيل شعراً في هذا المجال المشرق الفسيح المتنوع الفيوض والثمار مجال الذكر ورجاله، ومنافع الذكر وأحوال الذاكرين:

قال سيدي إبراهيم الداراني ـ رضي الله عنه:

كمال الله ا كبر من كمالي فلله الكمال ولا ممارِي

وحب الله افضل كل شيءٍ فلا تنس التخلق بالوفار

ودكر الله مرهم كل جرحٍ واروى من زلال للاوار

ولا موجود إلا الله حقا فدع عنك التعلق بالغيار

وقال سيدي الإمام الشبلي رضي الله عنه:

دكرتك لا اني نسيتك لمحه وايسر ما في الدكر دكر لساني

وكدت بلا وجدٍ اموت من الهوى وهام على القلب بالخفقان

فلما اراني الوجد انك حاضري شهدتك موجودا بكل مكان

فخاطبت موجودا بغير تكلمٍ ولاحظت معلوما بغير عيان

وقال سيدي أبو سعيد الحراز . رضي الله عنه . عند موته:

حنين قلوب العارفين إلى الدكر وتدكارهم وقت المناجاة للسر

اديرت كؤوس للمنايا عليهم فاغفوا عن الدنيا كإغفاء دي السكر

همومهم جوالة بمعسكر به اهل ودِ الله كالانجم الزهر

فاجسامهم في الارض قتلى بحبه وارواحهم في الحجب نحو العلا تسري

فما عرسوا إلا بقرب حبيبهم وما عرجوا عن مس بؤسٍ ولا ضر

ولسيدي أبي اليزيد البسطامي:

عجبت لمن يقول دكرت إلهي وهل انسى فادكر ما نسيت

اموت إدا دكرتك تم احيا ولولا حسن ظني ما حييت

فاحيا بالمنى واموت شوقا فكم احيا عليك وكم اموت

شربت الحب كاسا بعد كاسٍ فما نقد الشراب وما رويت

وقيل ايضا:

تواضع لرب العرش علك ترفع فما خاب عبد للمهيمن يخضع

وداوِ بذكر الله قلبك إنه لاشفى دواءٍ للقلوب وانفع

ومعلوم أنه إذا كثر ذكر اللسان؛ استجاب لذكره القلب، وإذا ذكر القلب؛ انفعلت بقية الجوارح، ولا خير فيمن لا يكثر من ذكر ربه.

قال الفيلسوف الملهم محمد إقبال:

إذا الورود خلت من طيب نفحتها فلا تزاحم بها في الارض بستانا

إذا الوجوه خلت من نور سجدتها لم تستحق غداة الموت ا كفانا

إذا القلوب خلت من ذكر خالقها فهي الصخور التي تحتل ابدانا

إذا خلا المرء من علمٍ ومعرفةٍ ظلمت نفسك لو تدعوه إنسانا

ولسيدي الجعفري:

شفائي دوائي ذكر ربي وإنه غذاءً لروحي ينعش القلب والجسد

وحصنَ حصينَ دافعَ لمضرةٍ ومن كل سوءٍ من عدو إذا حسد

فإن شئت ان تحيا سعيدا مكرّما عليك بذكر الله تنجَ إلى الابد

فما خاب عبد للمهيمن ذاكرَ بذكرك للرحمن تهدى إلى الرَشد

٤. إنهم لا يغترون بطاعة

يرى سادتنا الأولياء أن طاعتهم من فضل الله عليهم وتوفيقه لهم؛ فهم يشكرون ربهم لرحمته بهم وإقامته إياهم في مقام الطاعة، كما أنهم يعلمون أن الله خلقهم لغايةٍ جليلةٍ وهدفٍ عظيمٍ؛ ألا وهو تحقيق معنى العبادة؛ لذلك أحيوا ليلهم بالقيام ونهارهم بالصيام.

إنهم كما وصفهم الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز: {إن المتقين في جناتٍ وعيونٍ آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون وفي أموالهم حق للسائل والمحروم وفي الأرض آياتٌ للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماءِ والأرضِ إنه لحقٌ مثل ما أنكم تنطقون} [١٥-٢٣ — الذاريات].

إنهم أهل الله وخاصته من عبادة ما اتصفوا بتلك الصفات؛ إلا لأنهم عرفوا الهدف من وجودهم، وسعوا في تحقيقه كما حدثتنا السورة نفسها في أواخرها: {وذَكِّرْ فإن الذكرى تنفع المؤمنين وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين} [٥٥ — ٥٨ — الذاريات].

إنها عبادة عامة شاملة تنسحب على جميع أحوالهم: في يقظتهم، ونومهم، في تحركهم، وسكونهم؛ لأنهم ينامون على ذكره، ويستيقظون على شكره، ويتحركون له، ويسكنون به، ومن نام على ذكر الله؛ لم يكتب من الغافلين في منامه، بل إن قلوبهم متصلة بربهم حال نومهم؛ ولذلك كفاهم الله هم الرزق. كما في الآيات السابقة. وأغدق عليهم من فضله؛ فأغدقوا مما أعطاهم الله على عبادة. أنهم يغتنمون أجمل الأوقات؛ ليقوموا بين يدي ربهم مستغفرين {وبالأسحار هم يستغفرون} إن وقت السحر من أهم أوقات التجلي الإلهي والفيض الرباني، وفي التجلي وروحٌ وريحان، ورحمة وحكمة. فهم كما قيل:

لله قوم اخلصوا في حبه	فاحبهم واختارهم خداما
قوم إدا جن الظلام عليهم	قاموا هنالك سجدا وقياما
يتلددون بذكره في ليلهم	ونهارهم لايبرحون صياما

وما داموا قد أيقنوا أن الطاعة من فضل الله وتوفيقه وعنايته وإكرامه؛ فلن تهب عليهم ريح الاغترار التي تقتلع الأعمال غير الثابتة. وسبحان من قال: {... ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينة في قلوبكم وكرَّة إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلاً من الله ونعمة والله عليم حكيم} [٧، ٨ — الحجرات]. وتعالى القائل. عز وجل. وهو الموفِق الكريم المَنَّان: {يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا عليَّ إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين} [١٧ — الحجرات].

بل هم في خوف من عدم قبول طاعتهم وردها عليهم، إنهم في حال قوامٍ بين الخوف والرجاء.

يقول سيدي أحمد بن عطاء الله السكندري: "ربما فتح الله باب الطاعة وما فتح لك باب القبول وربما قضى عليك بالذنب فكان سببا في الوصول".

إنهم يأنسون بربهم في طاعتهم، ويتخذون من الطاعة معراجاً روحيا إلى الملأ الأعلى، ويشعرون بأن السجود لله في جوف الليل؛ هو عين القرب {فاسجد واقترب} [١٩ . العَلَق].

إذا ما الليل اظلم كابدوه فسيفر عنهم وهم ركوع

اطار الخوف نومهم فقاموا واهل الامن في الدنيا هجوع

كما أنهم في سيرهم إلى ربهم يأنسون به دون سواه؛ لذلك آثر البعض منهم الاحتجاب عن الخلق؛ للانفراد بالخالق؛ فأفاض الله عليهم من بركاته، وأمدهم من نفحاته؛ فكشف لهم الحجب، وخرق لهم العوائد، وأزال من أمامهم العوائق، وكان لهم سمعا وبصراً ويداً ومؤيداً، يمشون به ويتحركون في أنواره. قال الإمام سيدي صالح الجعفري:

يطوفون بالبيت العتيق وإنهم بافصى بلاد المسلمين تعجبوا

ولما راوا ان التحجب نافعٌ عن الخلق يا هذا بستر تحجبوا

ولما راوا في الذكر نورا وقربه إلى الله بالاسحار شكرا تقربوا

ولما دروا ان الممات مصيرهم بذكرٍ وترتيلٍ له قد تاهبوا

إنهم سائرون إلى الله، زادهم التقوى ووسيلتهم الطاعة، يقطعون المسافات بين الأحوال والمقامات، فهم في سفرٍ دائمٍ بالله وإلى الله، وفي جهاد مستمر يتخطون العوائق والعلائق ، لهم في كل نفس توجه وكدح، إنه كدح حتى النهاية، والنهاية لقاء الله حيث الراحة والنعيم: {يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقية} [٦ ـــ الانشقاق]

يقول سيدي الششتري، رضي الله تعالى عنه:

فلا تلتفت في السير غير فكلما سوى الله غير فاتخذ ذكره حصنا

وكل مقام لا تقم فيه إنه حجاب فجد السير واستجلب العونا

ومهما ترى كل المراتب تجتلي عليك فحل عنها فعن مثلها حلنا

وقل ليس لي في غير ذاتك مطلب فلا صورة تجلى ولا طرفه تجنى

وسر نحو اعلام اليمين فإنها سبيلٌ بها يمنَ فلا تترك اليمنا

وكيف يصل الغرور إلى قلوب أقوامٍ صفت سرائرهم؛ فاستنارت بصائرهم، وشعروا أن طاعتهم هبةٌ من الله لهم، وتوفيق منه لتسليمهم له، ولجوئهم إلية، وتأدبهم على بساط عزة!

ومما قيل في هذا المجال:

إذا لم يعنك الله فيما تريده فليس لمخلوقٍ إليه سبيل

وإن هو لم يرشدك في كل مسلكٍ ضللت ولو ان السماك دليل

نعم إنهم بطاعتهم لربهم؛ وصلوا إلى مقام التفويض والتسليم لمن وفقهم لطاعته يقول سيدي أحمد بن عطاء الله السكندري . رضي الله تعالى عنه:

وكن عبده القِ الزمام لحكمه وإياك تدبيرا فما هو نافع

اتحكِم تدبيرا وغيرك حاكمٌ؟ ا انت لاحكام الإله تنازع؟

فمحو إراداتٍ وكل مشيئةٍ هو الغرض الاسمى فهل انت سامع

كذلك سار الاولون فادركوا على إترهم فليسرِ من هو تابع

٥. إنهم لا يصرون على معصية

أولياء الله ليسوا معصومين، فإذا ما ارتكبوا ذنباً أو حدثت منهم معصية؛ فهم لا يرضون عن الذنب، ولا يصرون على المعصية. إنهم في غالب حالهم على صراطٍ مستقيمٍ. فإذا ما انحرفوا عن الصراط المستقيم . وهذا وارد لأنهم غير معصومين . عادوا إليه مسرعين. فهم كما قال الله تعالى: {والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون} [١٣٥ — آل عمران] وقوله تبارك وتعالى: {ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيما} [١١٠ — النساء].

وقوله عز وجل: {إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء} [١١٦ — النساء].

وقوله ـ سبحانه وتعالى: {قل يا عباديَ الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً أنه هو الغفور الرحيم} [٥٣ — الزمر].

إن هؤلاء السادة يلجئون إلى الله لجوء النادم على معصيته غير المصر عليها. فقد روى أبو داود والترمذي والبزار وأبو يعلى عن مولى لأبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ عن أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرةً". وقال سيدي أحمد بن عطاء الله السكندري في الحِكَم: "رب معصيةٍ أورثت ذلاً وافتقارا خيرٌ من طاعةٍ أورثت عزاً واستكبارا". وقال: "لا يعظم الذنب عندك عظمةً تصدك عن حسن الظن بالله فإن من عرف ربه استصغر في جنب كرمه ذنبه". وقال: "لا صغيرة إذا قابلك عدله ولا كبيرة إذا واجهك فضله".

والناظر في أقوال ابن عطاء الله، وهو أحد هؤلاء السادة؛ يدرك مدى فضل الله على عبادة الصالحين فهم يعلمون أن الحسنات يذهبن السيئات وأن الله واسع المغفرة. قال أحدهم: "أنَّات المستغفرين أحب إلى الله من زجل المسبحين".

إنهم أهل الله يعيشون في تقواه لا يعوقهم الذنب عن كرم الرب؛ فسرعان ما يتذكرون فيعودون. قال تعالى: {إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون} [٢٠١ — الأعراف]. فهم إذا وقعوا في معصية تذكروا جلال الله؛ فندموا وتابوا، وتذكروا جماله؛ فلم يقنطوا من رحمته. سئل الأمام الجنيد: أ يعصى الولي الله؟ فقال تالياً الآية الكريمة: {وكان أمر الله قدراً مقدورا}. إذ لا عصمة إلا للأنبياء، وهم في حفظ الله في غالب أحوالهم؛ ولذلك قالوا: "العصمة للأنبياء، والحفظ للأولياء". كما أن المعجزة للأنبياء، والكرامة للأولياء.

إنهم يدركون معنى: "لا حول ولا قوة إلا بالله". قالوا في معناها: " (لا حول) يحول بين العبد والمعصية إلا بحفظ الله (ولا قوة) على طاعة الله إلا بتوفيق وفضل الله". وفي كتاب (الفتاوى الحديثية) لسيدي أحمد بن حجر الهيتمي المكي ما يلي: "وسئل نفع الله تعالى به: هل لقول التاج ابن عطاء الله في حكمه: رب معصيةٍ أورثت ذلاً واستصغاراً خيرٌ من طاعةٍ أورثت عزاً واستكباراً: أصل من السنة وكيف يطلق خير على المعصية؟ فأجاب بقوله: نعم له أصل من السنة وهو ما أخرجه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب بسنده إلى النبي صلى الله علية وسلم أنه قال: "قال الله عز وجل لولا أن الذنب خيرٌ لعبدي المؤمن من العجب ما خليت بين عبدي المؤمن وبين الذنوب" ورواه الديلمي في مسند

الفردوس بلفظ "ولولا أن المؤمن يعجب بعملة لعصم من الذنب حتى لا يهم به ولكن الذنب خيرٌ له من العجب" ثم علق قائلاً: وإذا تأملت أن الخيرية في ذلك نسبية من حيث الثمرات والغايات المترتبة على ذلك لم يبق عندك إشكال في إطلاقها على المعصية من رعاية ذلك الأمر النسبي فتأمله" ا هـ.

نعم إن المعصية لا تعوق سير المؤمن إلى ربه، بل قد يورثه الندم عليها؛ أعلى مقامات القرب حيث يجتهد في الطاعة، ويكثر من الحسنات، ويزيد من النوافل وخاصة الصلاة. يقول الله تعالى: {وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين} [١١٤ — هود] وما دامت الحسنات يذهبن السيئات؛ فإن من رحمة الله وكرمة أيضاً: أن التوبة الصادقة المشفوعة بالعمل الصالح؛ تكون سبباً في تبديل السيئاتِ حسناتٍ. يقول الله تعالى في صفات عباد الرحمن: {... إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً} [٧٠ — الفرقان] فهذه الآية من سورة الفرقان ترينا كيف يفعل فضل الله بمن عاد إليه فاراً من الأفعال الذميمة، والأوصاف الكريهة. والمتأمل في هذه الآية يجد أنها نزلت في أوصاف عباد الرحمن فهم مضافون إلى (الرحمن) فهم في الرحمة وبالرحمة يعيشون، وقد وصفوا بأنهم (عباد) وهناك فرق بين العباد والعبيد. إن هؤلاء السادة لا يصرون على معصية فكلما أحدثوا ذنبا؛ أحدثوا توبة صادقة.

وإذا كان بعض الناس يسيء الظن بهم لمجرد وقوع معصيةٍ منهم؛ فليس هذا الظن بضارهم شيئا. بل إن هذا الظن يحرم صاحبه من الانتفاع ببركة هؤلاء السادة وكفى بذلك عقوبة لمن يظن بهم سوءاً. يقول سيدي علم الدين الصوفي:

استنار الرجال في كل ارض تحت سوء الظنون قدرَ جليل

ما يضير الهلال في حندس الليل سواد السحاب وهو جميل

إنهم يعلمون أن المعصية ظلمٌ للنفس؛ حيث يتمثل هذا الظلم في بعد المرء عن الطريق المستقيم بقدر المعصية ولذلك سرعان ما يندم ويعود إلى طبيعته (الاستقامة) فتكون الفترة أو المسافة التي قطعها في المعصية نوعاً من الظلم؛ فالبعد عن الاستقامة ظلمٌ للنفس، وتأخير لها عن السير في خير طريق. والعبد الصالح يعود مسرعا؛ بعد تذكره مقام ربه، لا يصيبه يأسٌ، ولا يلحقه قنوطٌ، يحن إلى الطريق المستقيم؛ فيعتريه الندم، وتأتيه البصيرة. يقول تعالى: {إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون} [٢٠١ — الأعراف] إن بصيرتهم تدعوهم إلى العودة إلى الله واللجوء إلى باب كرمة، وساحة مغفرته.

يقول أحدهم معترفاً بذنبه راجياً ما عند ربه:

انا مذنبٌ انا خاطئٌ انا عاصي هو غافرٌ هو راحمٌ هو كافي

قابلتهن ثلاثه بثلاثةٍ ولتغلبن اوصافه اوصافي

إنهم يحسنون الطلب، ويتحلون بالأدب. وجمال توحيدهم لربهم؛ يغسل أدران خطاياهم. روى الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله. صلى الله عليه وسلم . يقول: "قال الله تعالى: يا بن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي يا بن آدم لو لقيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة". نعم إن رجاءهم في الله لا ينقطع أبدا فهم أهل التوحيد حقاً، وأهل المحبة صدقاً.

يقول أحدهم:

يا رب إن ذنوبي في الورى عظمت وليس لي عملٌ في الحشر ينجيني

وقد اتيتك بالتوحيد يصحبه حب النبي وهذا القدر يكفيني

يا من لطفت بحالي حال تكويني لا تجعل النار يوم الحشر تكويني

وقيل:

يا من عدى تم اعتدى تم افترف تم انتهى تم ارعوى تم اعترف

ابشر بقول الله في اياته إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

٦. علومهم عن إلهام ووراثة قبل أن تكون بحثاً ودراسة

الإلهام نوع من الوحي يلقيه الله على قلب من يشاء من عباده وأحبابه، وهو غير وحي النبوة والرسالة التي ختمت بسيد الخلق . صلى الله عليه وعلى آله وصحبة وسلم . والقرآن الكريم حدثنا عن هذا الوحي الإلهامي كالذي حدث لأم سيدنا موسى . عليه وعلى أمه السلام . وللسيدة مريم . عليها مع وليدها سيدنا عيسى السلام . وللعبد الصالح مع سيدنا موسى عليهما السلام.

يقول الله ـ عز وجل: {وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين} [٧– القصص].

إنه علمٌ عُلْويٌ، ومددٌ ربانيٌ، يلقيه الله في قلوب أحبابه؛ فيجعل هؤلاء الصالحين ينطقون بالحكمة، ويدعون إلى الله على بصيرة. وسادتنا الأولياء خرقوا عوائد أنفسهم؛ فخُرِقَتْ لهم عوائد الكون، وأقاموا في مقام التقوى؛ فعلَّمهم الله ما لم يكونوا يعلمون، فهم من أهل قوله تعالى: {واتقوا الله ويعلمكم الله} [٢٨٢ ـــ البقرة] وكما قيل: تم لهم التخلي، والتحلي، والتجلي. إنهم تخلوا عن الصفات المذمومة، وتحلوا بالصفات الممدوحة؛ فجاءهم التجلي بالعلم النوراني. إن الله قد أخبرنا عن عبد من عبادة (سيدنا الخضر؛ عليه السلام) فقال ـ عز وجل: {فوجدا عبداً من عبادنا أتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما} [٦٥ ـــ الكهف] نعم إن سيدنا موسى ـ عليه السلام ـ قطع المسافات؛ ليقف على حال هذا العبد، ويتعلم منه، وقد التمس منه سيدنا موسى ذلك كما جاء في القصة التي وردت في سورة الكهف: {هل أتبعك على أن تعلمني مما عُلِّمتَ رشداً} [٦٦– الكهف] وجاءت كلمة (عُلِّمتَ) فعلاً ماضياً مبنياً للمفعول؛ لتدل على أن العلم الذي عند هذا العبد الصالح قد تلقاه بإلهام من الله تبارك وتعالى حيث علمه الله علماً يعرف به ما وراء الأفعال من حكمةٍ، وما بطن فيها من رحمة، وهو المسمى بعلم (الحقيقة أو الباطن) عند هؤلاء السادة. وليس غريبا أن تأتي العلوم الربانية لعباد الله الربانيين، وسبحان من يؤتي الحكمة من يشاء، ويختص برحمته من يشاء!. إن سادتنا الأولياء لم يصلوا إلى هذا المقام إلا برحمة الله وفضله، ثم بعملهم الصادر عن حب وإخلاص، وأدبهم الحسن مع ربهم، ودوام المدارسة، وإعمال الفكر، وإمعان النظر، وتحصيل أساسيات العلوم الشرعية الظاهرة، فبعد المكاسب؛ أتتهم المواهب وبعد الدراسة؛ أتتهم الوراثة، وكما قيل:

رايت العلم علمين فموهوب ومكسوب

فلا ينفع موهوب إذا لم يك مكسوب

كما لا تنفع الشمس وضوء العين محجوب

وللإمام أبي حامد الغزالي ـ رضي الله عنه ـ مقال يزيد الأمر وضوحاً في هذا المجال حيث يقول في كتابه: (إحياء علوم الدين) تحت عنوان (الفرق بين الإلهام والتعليم): "اعلم أن العلوم التي ليست ضرورية وإنما تحصل في القلب في بعض الأحوال تختلف الحال في حصولها. فتارة تهجم على القلب كأنه ألقى فيه من حيث لا يدري وتارة تكتسب بطريق الاستدلال والتعلم، والذي يحصل لا بطريق

الاكتساب وحيلة الدليل يسمى إلهاماً والذي يحصل بالاستدلال يسمى اعتبارا واستبصاراً ثم الواقع في القلب بغير حيلة وتعلم واجتهاد من العبد ينقسم إلى ما لا يدري العبد أنه كيف حصل له ومن أين حصل. وإلى ما يطلع معه على السبب الذي منه استفاد ذلك العلم وهو مشاهدة الملك الملقِي في القلب والأول يسمى إلهاماً ونفثا في الروع. والثاني يسمى وحياً وتختص به الأنبياء والأول يختص به الأولياء والأصفياء".

ويقول صاحب الرسالة القشيرية عن الإلهام: "والخواطر خطاب يرد على الضمائر فقد يكون بإلقاء ملك وقد يكون بإلقاء الشيطان ويكون أحاديث النفس ويكون من قبل الحق سبحانه . فإذا كان من الملك فهو الإلهام".

وجاء في كتاب: (لطائف المنن) للإمام الملهم سيدي أحمد بن عطاء الله السكندري حكاية لطيفة وجميلة تدل على هذه الأحوال الإلهامية الفورية حيث يقول: "وأخبرني الشيخ العارف. مكين الدين رضي الله عنه قال: حضرت بالمنصورة خيمة فيها الشيخ الإمام مفتى الأنام عز الدين بن عبد السلام والشيخ مجد الدين بن تقي الدين على بن وهب القشيري المدرس والشيخ محيي الدين بن سراقة الأخميمي والشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنهم. ورسالة القشيري تقرأ عليهم وهم يتكلمون والشيخ أبو الحسن صامت إلى أن فرغ كلامهم فقالوا: يا سيدي نريد أن نسمع منك فقال: أنتم سادات الوقت وكبراؤه وقد تكلمتم فقالوا: لا بد أن نسمع منك قال: فسكت الشيخ ساعة ثم تكلم بالأسرار العجيبة والعلوم الجليلة فقام الشيخ عز الدين من صدر الخيمة وفارق موضعه وقال: "اسمعوا هذا الكلام الغريب القريب العهد من الله". وفي تعليقه على تلك الحكاية يقول الأمام الأكبر الأسبق د.عبد الحليم محمود: أي أنه ليس علم كتب ولا دراسة وإنما هو إلهامات وتجليات من الحق سبحانه في جانب المعرفة والله سبحانه وتعالي يقول عن عبد من عباده: {وعلمناه من لدنا علماً} إذن هو علم وراثة لا علم دراسة، وعلم صدور لاعلم سطور. إنه علم القلوب النقية والأحاسيس العلية. إن إلهامات هؤلاء السادة واردات وإمدادات ربانية لا يداخلها عجب، ولا يفسدها رياء، ولا يأتي عنها زيغ، ولا تعقبها فتنة. يقول أحد الملهمين (سيدي على عقل):

ونحن اولو علمٍ ولكن بوجدنا شربنا من الانوار ما ليس بالشرب

فكنا بفضل الله خيرَ ائمةٍ لنا نوره يهدي من الزيغ والعجب

والقرآن الكريم حين حدثنا عن الإلهام قال: {ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها} (٧-١٠- الشمس) ومن هذه الآيات نعلم أن الله قد جعل الإنسان صالحاً للمقامين أو الحالين: حال الفجور، وحال التقوى، فإذا ما تخلى عن جانب الفجور، وتحلى بجانب التقوى؛ فقد زكى نفسه {قد أفلح من زكاها} وجعلها صالحةً لتلقى الواردات الإلهية والإلهامات الربانية، ويدخل تحت نطاق قوله تعالي: {واتقوا الله ويعلمكم الله} (٢٨٢ ـــ البقرة).

إن علوم هؤلاء السادة لا يدركها إلا أهلها، إنها علوم بصيرة تهذب سلوك الطالبين وترشد عقول المريدين وتهدي قلوب الحائرين، إنها علوم التصوف المبنية على الشوق والذوق، وعلى اليقين والفتح المبين ولذلك قالوا:

علم التصوف علمٌ ليس يدركه إلا اخو فطنةٍ بالحق موصوف

وكيف يعرفه من ليس يشهده وكيف يشهد ضوءَ الشمس مكفوف

ومن فضل الله تعالى عليَّ أنه . سبحانه وتعالى . وهبني إلهاماً وبصيرة في العلم، وحجة في الرأي، ورجاحة في الاستبصار؛ إلا أني عندما أجلس إلى هؤلاء السادة مستمعاً، أو أقرأ لهم؛ أشعر بالعجز والجهل رغم أني أزهريٌ مستفيدٌ من دراستي يشهد الناس لي وخاصة أهل العلم بما يهبه الله لي من نفحاتٍ من الفيض الإلهي، وليس عجيباً أن كثيراً من الذين أشهد بعجزي وجهلي أمامهم لم يحصلوا على شهاداتٍ علميةٍ تخصصيةٍ عاليةٍ مثلي، إلا أنهم ساداتي وأساتذتي، وما ذاك بعجيب؛ لأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، ويختص برحمته من يشاء، ويؤتي الحكمة من يشاء. إنك حين تجلس إليهم تسمع خلاصة العلم وزبدته، وصواب الرأي وحجيته. إنهم يأتون بشعر الإلهام موزوناً ومقفى فيه من رقة الأسلوب، وعذوبة البيان، ونور الحكمة؛ ما يجعلك تسلم لهم الزمام وتعيش تلميذاً بين أيديهم. يقول سيدي ابن الفارض:

ولا تك ممن طيشته طروسه بحيث استقلت عقله واستفرت

فثم وراء النقل علمٌ يدِق عن مدارك غايات العقول السليمه

إنهم لم يدرسوا علم العروض، وموازين الشعر، ولكن أشعارهم عجيبةٌ وحكمهم خصيبةٌ. إن أرواحهم قد سبقت إلى الملأ الأعلى، وطارت في ملكوت فيض علم الله، تحدوهم العناية وتشملهم الرعاية، إنهم في الرياض العليا؛ يجنون أحلى الثمار، ويشمون أطيب العبير؛ فيفيضون علينا من الذي جنوه وذاقوه

وشموه، ومن هذا، وبهذا؛ أدرك ذلك الجمال أحبابهم؛ فتتلمذوا على أيديهم، وانتسبوا لجنابهم، وتواضعت علومهم أمام هذا الجمال الأخاذ بالألباب والخواطر، الواصل إلى الباطن قبل الظاهر؛ فانتفعوا بحبهم، وعاشوا في ظلهم وأقول مع أحدهم:

لي سادة من عزهم اقدامهم فوق الجباه

ان لم ا كن منهم فلي في حبهم عز وجاه

-7إنهم يتحابون في الله

إن سادتنا الأولياء هم أهل الله؛ فلا يحبون إلا من أجله، فهم يحبون عباد الله حباً خالصاً لوجهه الكريم. وهم يعلمون أن الحب في الله وبالله ولله هو أرقى أنواع الحب. جاء في كتابي (خواطر سريعة في الدين والحياة) ما يلي: "الحب في الله طوقٌ عظيمٌ من أطواق النجاة، ومسلكٌ طيب من مسالك الفوز والسعادة في الدنيا والآخرة. والحب في الله لا بد أن يكون خالصاً من شوائب المصلحة والانتفاع، إنما هو حب مرتبط باسمه (في الله) أي: لله، ومن أجل الله، وبالله. وهذا الحب الموصول بالله من أقوى الأسباب في نجاة صاحبة، بل أن الصلة بين المتحابين في الله أقوي من صلة النسب والقرابة لقول رسول الله صلي الله عليه وسلم: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا وَاعْقِلُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ لِلَّهِ عِبَاداً لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلاَ شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ عَلَى مَنَازِلِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ فَجَثَى رَجُلٌ مِنَ الأَعْرَابِ مِنْ قَاصِيَةِ النَّاسِ وَأَلْوَى بِيَدِهِ إِلَى النَّبِيِّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ عَلَى مَجَالِسِهِمْ، وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ، أَنْعِتْهُمْ لَنَا جَلِّهِمْ لَنَا: يَعْنِي صِفْهُمْ لَنَا، فَسُرَّ وَجْهُ النَّبِيِّ بِسُؤَالِ الأَعْرَابِيِّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: هُمْ نَاسٌ مِنْ أَفْنَاءِ النَّاسِ وَنَوَازِعِ الْقَبَائِلِ ـــ أي من بلاد شتى ومتفرقة – لَمْ تُصَلْ بَيْنَهُمْ أَرْحَامٌ مُتَقَارِبَةٌ تَحَابُّوا فِي اللَّهِ وَتَصَافَوْا يَضَعُ اللَّهُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ فَيَجْلِسُون عَلَيْهَا فَيَجْعَلُ وُجُوهَهُمْ نُوراً وَثِيَابَهُمْ نُوراً يَفْزَعُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يَفْزَعُونَ وَهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ، وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ثم تلى قول الله {أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَياةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ". رواه أحمد وأبو يعلى بإسناد حسن والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

نعم هو حبٌ مبرأ من جميع المصالح، جمع بين أهل السعادة؛ فصار نفعه أقوى النفع. ففي هذا اليوم العصيب ـ يوم القيامة ـ يوم الفزع الأكبر، والهول الأعظم؛ تجد هؤلاء الناس المتحابين في ظل الله وفي أنواره، لا يخافون كما يخاف غيرهم ولا يحزنون كما حزن سواهم".اهـ

إن هؤلاء في ظل الله؛ لأنهم عاشوا في ظل حبه. والدليل على أن صلة هذا الحب في الله أعلى من صلة القرابة والنسب نجده فيما وصف الله به أحوال الناس في هول الموقف يوم القيامة في قوله تعالى: {يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنية لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه} [٣٣. ٣٤عبس]. في هذا اليوم يفر الإنسان من أخيه في النسب (يوم يفر المرء من أخيه) ومن أصوله (أمه وأبيه) وألصق الناس به (صاحبته) وفروعه (بنيه) ولكنه في هذا الفرار العام والموقف العصيب يجتمع في ظل الله مع إخوانه في الله. ورحم الله شيوخنا حيث قالوا: "الأخ في الله أنفع وأبقى من الأخ في الجسد". إن هؤلاء الأخوة المتحابين في الله على نسب أقوى، ورحم أعظم؛ فهي موصولة لا تنقطع أبداً لأنها في(الله) وحب النسب مصيره الفرار والتخلي، وما كان لله؛ دام واتصل، وما كان لغيره؛ انقطع وانفصل.

ومن علامات الحب في الله: إخلاص المرء النصح لمن أحب، وبذل العلم والجهد والمال عن حبٍ عند الحاجة، والتزاور بين الأحباب، والمجالسة النافعة دينياً ودنيوياً. روى الإمام مالك في الموطأ عن معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله صلى عليه وسلم قال: يقول الله تبارك وتعالى: "وجبت محبتي للمتحابين فيَّ والمتجالسين فيَّ والمتزاورين فيَّ والمتباذلين فيَّ".

وسبحان من قد أوجب محبته لهؤلاء العباد الذين اتصفوا بهذه الصفات!.

ومن آداب المحبة: أن يخبر الإنسان أخاه أنه يحبه في الله؛ كما أمر النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ـ وذلك فيما رواة الترمذي وحسنه أن رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ـ قال: "إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه".

كما أن من آدابها: زيارة الإخوان في الله لأن التحرك بنية الزيارة لله؛ دليل على المحبة في الله. وكفي بالمتزاورين في الله كرامةً عند الله، ما رواة الإمام مسلم وأحمد عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله علية وسلم ـ قال: "أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكاً فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخا لي في هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمة تربها عليه؟ قال: لا غير أني أحبه في الله تعالي قال: فإني رسول الله إليك بأن الله أحبك كما أحببته".

هذا الحديث يبشر المتزاورين عن حب في الله بالوصول إلى أهم المنافع والفوائد في الدنيا والآخرة (الحصول على حب الله) وهنيئا لمن يحبهم الله.

إنهم مؤيدون في حياتهم بحب الله، وحب الملائكة، والتآلف فيما بينهم، ومؤيدون في الآخرة بالنجاة من أهوالها؛ حيث يجتمعون في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله. وينتفع الزائر هذا النفع الرباني سواء كان المَزور حياً أم ميتاً؛ فالعبرة بالحب. ومما قاله سيدي إبراهيم التازي:

زيارة ارباب التقى مرهم يبري ومفتاح ابواب الهدايه والخير

وتحدث في القلب الخلي إرادة وتشرح صدرا ضاق من سعة الوزر

وتنصر مظلوما وترفع خاملا وتكسب معدوما وتجبر دا كسر

فكم خلصت من لجة الإثم فاتكا فالقته في بحر الإنابه والبر

وكم من مريدٍ اظفرته بمرشدٍ خبيرٍ بصيرٍ بالبلاء وما يبري

فالقى عليه حله يمنيه مطرزة بالفتح واليمن والنصر

عليك بها فالقوم باحوا بسرها ووصوا بها يا صاح في السر والجهر

فزر وتادب بعد تصحيح نيه تادب مملوكٍ مع المالك الحر

ولا فرق في احكامها بين سالكٍ مربٍ ومجدوبٍ وحيٍ ودي قبر

ودي الزهد والعباد فالكل منعمٌ عليه ولكن ليست الشمس كالبدر

٨. إنهم أكثر الناس حباً للنبي وأهل بيته

ما من أحد من سادتنا الأولياء إلا وتجده موسوماً بحب سادتنا أهل بيت النبي . صلى الله عليه وعلى آله وصحبة وسلم . لأنهم يعلمون أن حبهم لأهل البيت؛ حبٌ لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، و حب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ حبٌ لله عز وجل. روى الإمام الترمذي بإسناد حسن عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أحبوا الله لما يغذوكم به وأحبوني بحب الله وأحبوا أهل بيتي بحبي".

ونظراً لأن سادتنا الأولياء أهل معرفة وقرب؛ فإنهم يدركون معنى ما أمر الله به من مودة سادتنا أهل البيت الوارد في قوله سبحانه وتعالي: {قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنه نزد له فيها حسناً} [٢٣- الشورى]

قرأها الإمام الحسن بن علي ـ رضي الله عنهما ـ فقال: "اقتراف الحسنه هي مودتنا ـ آل رسول الله" صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وقرأها الإمام ابن عربي فقال:

أرى حب أهل البيت عندي فريضةً على رغم أهل البعد يورثني القربى

فما طلب المبعوث أجراً على الهدى بتبليغه إلا المودة في القربى

ومما أخرجه الإمام الطبراني أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَ إليه من نفسه وتكون عترتي أحب إليه من عترته وأهلي أحب إليه من أهله وذاتي أحب إلية من ذاته"، وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في قوله تعالى: {ومن يقترف حسنه} قال: "المودة لآل محمد".

ومما قاله الإمام الشعراوي ـ رحمه الله ورضي عنه ـ في آية المودة من سورة الشورى: "نفترض أن المقصود: (ودوا أقاربكم) ونظراً لأن النبي ـ صلى الله عليه وآلة وصحبة وسلم ـ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؛ فتكون قرابته أحب إلينا من قرابتنا". إن هؤلاء الأولياء يعلمون شيئاً من قدر النبي وأهل بيته ـ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ـ ويعلمون أننا في أهم ركن وأعظم فريضة (الصلاة) لا بد أن نصلى على النبي وآله الكرام. وقد نسب للإمام الشافعي قوله:

يا آل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكم من عظيم الفخر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

نعم إن جميع أولياء الله يهيمون شوقاً، ويذوبون حباً في سادتنا أهل البيت. لذلك إذا ذكر رسول الله ـ صلى الله عيه وعلى آله وصحبه وسلم ـ وآل بيته الكرام؛ تفرح قلوبهم، وتطرب آذانهم، وتهتز أبدانهم، وتسمو أرواحهم؛ تسابقاً وسعياً إلى تلك الرحاب الطاهرة والمعاني السامية، كما أن العلماء المحسوبين على سادتنا أهل البيت؛ هم أكثر العلماء قبولاً لدى الخلق، يقول سيدي الشيخ على النوبي: "العالم لا يثمر علمه إلا إذا أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته".

إنهم يدركون معنى التطهير المطلق الذي أراده الله للنبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ـ وأهل بيته الكرام وذلك من خلال قوله تعالى: {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً} [٣٣ الأحزاب]

ومما قلته شعراً في هذا المجال:

هم الطهارة في أسمى مراتبها وفي الكتاب أتى إطلاق طهرهم

فهذه سورة الأحزاب ناطقةٌ إرادة الله فوق الشك والتهم

وأوجبت آية الشورى مودتهم قربى النبي لنا أولى من الرحم

إنهم يعلمون أن آية سورة الأحزاب قد نزلت في خمسة كما عند جمهور المفسرين . رضي الله عنهم . نزلت في سيد الخلق وهو أصل أهل البيت، وفي ابنته سيدتنا الزهراء، وزوجها سيدنا الإمام على وابنيهما، سيدنا الإمام الحسن، وسيدنا الإمام الحسين . صلوات الله وسلامه عليهم جميعا . وقد جمع أحدهم سادتنا الخمسة شعراً فقال:

لي خمسةٌ أرجو بهم دفع الوباء الحاطمة

المصطفى والمرتضى وابناهما وفاطمة

وتتسع دائرة أهل البيت لتشمل الأعمام وبني الأعمام، وأزواج النبي ممن حُرِموا الصدقة بعده . سلام الله عليهم أجمعين . الذين ورد فيهم حديث الإمام مسلم عن زيد ابن أرقم رضي الله عنه: "وإني تارك فيكم الثقيلين أولهما كتاب الله فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أُذَكِّركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي فقيل من أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده قيل ومن هم؟ قال هم آل علي وآل عَقِيل وآل جعفر وآل عباس قيل كل هؤلاء حرم الصدقة بعده قال نعم".

إنهم يعلمون أنه ما من متحدثٍ، أو واعظ، أو معلم، من أهل الأدب مع الله ورسوله؛ إلا ويبدأ بحمد الله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وأهل البيت، وكذلك يختم حديثة قائلاً: (وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم). قال الشاعر الفرزدق مشيراً إلى ذلك الفضل:

مقدم بعد ذكر الله ذكرهم في كل بدء ومختوم به الكلم

إن عد أهل التقى كانوا أئمتهمأو قيل من خير أهل الأرض قيل هم

نعم إن الحديث عن سادتنا الأطهار طهارة، والاقتراب منهم رحمة، وزيارتهم بركة، والأخذ عنهم حكمة، والتوفيق لمحبتهم من أكرم وأكبر النعم. ومما قيل:

طهرتم فطهرنا بفضل طهوركم وطبتم فمن أنفاس طيبكم طبنا

ورثنا عن الآباء حب ولائكم وإنا إذا متنا نورِّثه الابنا

ومما قاله سيدي الإمام المُلهَم الشيخ علي عقل ـ رحمه وأكرمه الله ـ في حبه لسادتنا أهل البيت وعدم الالتفات للمنكرين أو المعترضين:

ومهما أُلَام على حبهم فلست الفتى خائف اللائمة

فروحي على بابهم ترتمي ونفسي بأعتابهم خادمة

فيا عاذلي ثم يا عاذري سواء رضاك أو اللائمة

فقل ما تشاء وكن من تشاء فإني أحب بني فاطمة

ومما قاله كذلك سيدي السيد الشريف محمد زكي إبراهيم أكرمه الله:

بنفسي آل طه من حباهم إلهي في الحياة وفي الممات

فلولا أنهم خير البرايا لما صلي عليهم في الصلاة

أليس همو وإن قصرت أهلي وآبائي الكرام وأمهاتي

أحبهم وأفنى في هواهم ولا أخشى الذين أو اللواتي

ويُلحق بسادتنا أهل البيت أحبابهم الذين أخلصوا في حبهم، وهذا من أعظم المبشرات حقا، وإنما ألحق أحبابهم بهم لأن من أحب قوماً حشر معهم كما أن مولى القوم منهم وهذا ما أكرم الله به الصحابيين الجليلين سيدنا سلمان الفارسي حيث قال عنه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم: "سلمان منا أهل البيت" وسيدنا واثلة بن الأسقع حين بشره النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بقوله: "وأنت من أهل بيتي" والتي قال عنها سيدنا واثلة والله إنها لأرجى ما أرجو" أي أن تلك البشرى أكبر أمل لسيدنا واثلة في النجاة يوم القيامة لأنه سيكون ضمن سادتنا أهل البيت الكرام الذين قد اتصل بهم بواسطة أمر عظيم ألا وهو الحب.

وكثيرا ما أقول في الرد على من يتهمون كبار الصحابة: إن من المعلوم واقعاً وعقلاً أنَّ الخلفاء الراشدين الأربعة هم الأقرب إلى أهل بيت النبي عن طريق المصاهرة فهم أصهارٌ لرسول اللهe فسيدنا أبو بكر وسيدنا عمر حصل لهما مزيد الشَّرَف بزواج النَّبِيِّ من بنتيهِما: عائشة وحفصة. رضي الله عنهما. وسيدنا عثمان وسيدنا الإمام علي حصل لهما مزيد الشَّرَف بزواجهما من بنات رسول الله. سلام الله عليهن. فقد تزوَّج سيدنا عثمان السيدة رُقيَّة، وبعد موتها تزوَّج أختَها السيدة أمَّ كلثوم؛ ولهذا يُقال له: (ذو النُّورَين) وتزوَّج سيدنا الإمام عليٌّ السيدة فاطمةَ سيدة نساء العالمين.

قال أحدهم في سادتنا الصحابة وخاصة الخلفاء الأربعة:

إني احب ابا حفصٍ وسيرته كما احب عتيقا صاحب الغار

وقد رضيت عليا قدوة علما وما رضيت بقتل الشيخ في الدار

كل الصحابة ساداتي ومعتقدي فهل علي بهذا القول من عار

واضح للجميع أن من أحب قوما حشر معهم، وأُحِب أن أسوق إلى الدعاة والباحثين المظهِرين تراث سادتنا، المتحدثين إلى الناس بفضلهم في دروسهم وخطبهم وكتاباتهم، أسوق إليهم بشاراتٍ عظيمةً، فهذا سيدنا رسول اللهe يأمرنا بحب السادة، ويبشرنا بالنتيجة السعيدة لهذا الحب؛ فقد أخرج الطبراني في الأوسط عن الحسن بن علي. رضي الله عنهما. أن رسول اللهe قال: "الزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقي الله وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عملٌ عمله إلا بمعرفته حقنا".

ولننظر إلى تلك البشرى: إنها دعاء الإمام جعفر الصادق بالرحمة لكل محبٍ ناشر لحبهم بين الناس: "رحم الله امرأً أحيا أمرنا فقيل: وما إحياء أمركم يا بن رسول الله؟ فقال: "تذكرونه عند أهل العلم والدين واللُب".

وله رضي الله عنه قوله: "لا تجد ولياً لنا تزل قدماه جميعا؛ ولكن إذا زلت به قدم؛ اعتمد على الأخرى حتى ترجع التي زلت".

ولسيدي حفيده الإمام علي بن موسى الرضا بشرى تشبه البشرى السابقة لجده الصادق تمثلت في دعائه قائلاً: "رحم الله عبداً أحيا أمرنا. فقلت له: وكيف يحيى أمركم؟ قال: يتعلم علومنا ويعلمها الناس فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا...".

وقال أبو الحسن أحمد بن على الغساني في سادتنا أهل البيت:

خدوا بيدي يا ال بيت محمدٍ إدا زلت الاقدام في غدوة الغد

ابى القلب إلا حبكم وولاءكم وما ذاك إلا من طهارة مولدي

وقال أحدهم متوسلاً بسيدنا رسول الله علية الصلاة والسلام:

يا رب صل على طه وشيعته مسَلما وانلنا منك رضوانا

واجعل خواتمنا خيرا وكلمتنا عند الممات بك اللهم إيمانا

ومن مظاهر حب أولياء الله لأهل البيت؛ أنهم يقتدون بهم، ويكثرون من ذكر سيرهم العطرة، ويحرصون على زيارتهم. إنهم يعلمون أن زيارة المقابر بصفة عامة مستحبة، وتكون الزيارة لأهل البيت أكثر استحباباً؛ لأن الزائر لهم إنما يزور أبعاضاً لسيدنا رسول الله. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. إنه يزور رياضاً من رياض الجنة. وإن من علامات الحب أن تزور من أحببت، والمرء يحشر مع من أحب. نسأل الله أن يجمعنا بهم وبجدهم في الدنيا والآخرة؛ إنه سميع قريب مجيب.

٩. تصوفهم سلوكٌ، لا مظهر

التصوف مدرسة إسلامية كبرى من مدارس أهل السنة والجماعة، لها منهج علمي، له ضوابطه، وقواعده التربوية والسلوكية؛ يهدف إلى تربية النفس وتهذيبها وتزكيتها عن طريق التخلص من أدرانها وشهواتها، وإزالة العوائق والعقبات التي تحجبها عن الأنوار الربانية والمعارج القدسية، وبه يظل الإنسان في رقيٍ دائمٍ وصعودٍ مستمرٍ، تسبح روحه في الأنوار العلوية والرياض العاطرة الاصطفائية؛ فتجني ثمار المجاهدة، وتذوق شراب الأنس في جنة القرب والمشاهدة. وعن سبب اشتهار عباد الله الصالحين

بالصوفية يحدثنا الإمام القشيري في رسالته قائلاً: "اعلموا رحمكم الله تعالى أن المسلمين بعد رسول اللهe لم يتسم أفاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى صحبة رسول اللهe إذا لا فضيلة فوقها فقيل لهم (الصحابة) ولما أدركهم أهل العصر الثاني سمي من صحب الصحابة (التابعين) ورأوا ذلك أشرف سمة ثم قيل لمن بعدهم (أتباع التابعين) ثم اختلف الناس وتباينت المراتب فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بأمر الدين: (الزهاد والعباد) ثم ظهرت البدع وحصل التداعي بين الفرق فكل طريق ادعوا أن فيهم زهاداً فانفرد خواص أهل السنة المراعون أنفاسهم مع الله تعالى الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم (التصوف) واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة".

وفي موضع أخر من الرسالة يقول: "هذه التسمية غلبت على هذه الطائفة فيقال: رجل صوفي وللجماعة صوفية ومن يتوصل إلى ذلك يقال له متصوف وللجماعة المتصوفة وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس أو اشتقاق والأظهر أنه كاللقب". وقد ساق سيدي الإمام القشيري جملة من تعريفات كبار الصوفية للتصوف منها:

قول الإمام الجنيد: هو أن يميتك الحق عنك ويحييك به.

وقول عمرو بن عثمان المكي: هو أن يكون العبد في كل وقت بما هو أولى به في الوقت.

وقول رويم: هو استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريد.

وقول معروف الكرخي: هو الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق.

وقول الشبلي: هو الجلوس مع الله بلا هم. وأيضاً: الصوفي منقطع عن الخلق ومتصل بالحق.

وللجنيد أيضاً: هو ذكر مع اجتماع ووجد مع استماع وعمل مع اتباع.

ومن خلال هذه التعريفات نعلم أن التصوف أدب مع الله تعالى، وطاعة له، وسمو روحي وأخلاقي، وسلوك سوي، ورقابة على جميع الأحوال والتصرفات، والتحقق بمقام الإحسان الذي بينه المعصوم عند إجابته لسؤال سيدنا جبريل عليه السلام في قوله؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم: "... الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك".

وفي كتابه (قضية التصوف) يذكر الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود تعريفاتٍ عن سيدي أبي العباس المرسي للتصوف قائلاً: "أما عن اسم التصوف ومعناه فإنه يقول: اختلف الناس في اشتقاق

الصوفي فمنهم من قال أنه منسوب إلى الصوف لأنه لباس الصالحين وقيل: هو منسوب إلى الصُفَّة يعني صفة مسجدe التي ينسب إليها أهل الصُفَّة وهو نسب على غير قياس. ثم قال: وأحسن ما قيل فيه أنه منسوب لفعل الله به أي صفاه الله فصوفي فسمي صوفياً. ثم أنشد رضي الله عنه:

تخالف الناس في الصوفي واختلفوا وكلهم قال قولا غير معروف

ولست امنح هذا الاسم غير فتى صافا فصوفي حتى سَمي الصوفي

ويقول سيدي علي عقل:

وما التصوف قول قد تزخرفه بل التصوف قلب قد وهبناه

أمسي على أرق أشتاق في حرق بالدمع في غرق قصدي محياه

هذا هو التصوف الحقيقي، الذي قل في هذا الزمان أهله، وأصبحنا نرى كثيراً ممن ينسبون إلى التصوف قد صاروا عاراً عليه وعلى أهلة الحقيقيين؛ بما يأتونه من أفعالٍ مشينة. ومن العجب بمكان مايفعله بعض مشايخ الطرق الصوفية من توزيع للعهود والإجازات، وتنافس على اجتذاب أكثر عدد من المريدين، وأحياناً جمع مبالغ من المال منهم؛ لتنفق على الشيخ والمقربين منه!.

وأعجب من ذلك ما نراه من اختلاطٍ في الموالد، وانحطاطٍ في الأخلاق، وبعدٍ عن مجالس الذكر الشريف والعلم الصحيح!. وأعجب من الأعجب أن نرى بعض المشايخ يتمردون على شرع الله، وعلى سنة سيدنا رسول اللهe وفي هذا تشجيع للمريدين على الخروج عن أدب الشرع عامةً، والتصوف خاصة! وإذا ما نصحهم عالم غيور يحبهم؛ أقاموا الدنيا عليه، واتهموه بأبشع الاتهامات.

وحال هؤلاء الخارجين عن المنهج الحقيقي للتصوف؛ دفع الكثيرين ـ من غير المنصفين ـ إلى مهاجمة الصوفية بصفة عامة دون النظر إلى سادتنا الصوفية المعتدلين الذين هم بحقٍ أئمة الهدى والدين والعلم نذكر منهم ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ سادتنا الأئمة: الجنيد والقشيري والشاذلي والمرسى وابن عطاء الله السكندري والطوسي وابن عجيبة والرفاعي والدسوقي والبدوي والجيلاني والحبيبي وابن حجر الهيتمي المكي المحدِث، قديماً. وسادتنا الأئمة: الشيخ يوسف الدجوى والشيخ محمد بخيت المطيعي مفتي الديار المصرية الأسبق والشيخ محمد حسانين مخلوف مفتي الديار المصرية الأسبق والدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق والشيخ صالح الجعفري وإمام الدعاة الشيخ محمد

متولي الشعراوي والسيد محمد زكي إبراهيم والدكتور الحسيني أبو فرحه و الإمام الأكبر شيخ الأزهر الحالي الدكتور أحمد الطيب والسيد محمد علوي المالكي والسيد علي الجفري، والسيد يوسف الرفاعي، حديثاً، وغيرهم من سادتنا الأئمة السابقين واللاحقين رضي اله عنهم جميعاً.

وقد جاهد هؤلاء السادة الصوفية. السابقون منهم واللاحقون. في الدفاع والذود عن العقيدة الصحيحة ، وإبراز وجه الإسلام الحسن، وبيان صحيح التصوف من سقيمه؛ فشجعوا وأيدوا كل ما يتفق مع روح الإسلام من تصوفٍ معتدلٍ، وقوَّموا وحاربوا كل ما خرج عن مبادئ الإسلام واعتداله مما يقوم به بعض الأدعياء الذين اتخذوا التصوف تجارةً رابحةً باسم الدين، أو الذين اتخذوا الشعارات والمظاهر الزائفة تصوفاً. قال أحد العارفين:

ليس التصوف لبس الصوف ترقعه ولا اضطرابك إن غنى المغنونا

ولا صياحا ولا رقصا ولا لهوا ولا اختباطا كان قد صرت مجنونا

بل التصوف ان تصفو بلا كدرٍ وان تتبع الحق والقران والدينا

ولبعض العارفين في تعريف التصوف الحقيقي البعيد عن الزيف والأدعاء قوله:

ليس التصوف لبس الصوف والخرق بل التصوف حسن السمت والخلق

فالبس من اللبس ما تختار انت وقم جنح الظلام واجر الدمع بالغسق

فرب من يلبس الديباج اشغله حب الدي خلق الإنسان من علق

وكم فتى لابس للخشن تحسبه ناجٍ ودلك عند العارفين شقي

فذا مع اللبس لم يشغله ملبسه وذاك باللبس محجوب فلم يفق

وعن الفرق بين الصوفي والمتصوف والمتشبه يقول سيدي أحمد بن حجر الهيتمي المكي في كتابه (الفتاوى الحديثية): "وأما بيان الفرق بين الصوفي والمتصوف والمتشبه، فقد بينه السهروردي أيضاً بأن طريق الصوفية أوله إيمان ثم علم ثم ذوق فالمتشبه صاحب إيمان والإيمان بطريق الصوفية أصل كبير. قال سيد الطائفة أبو القاسم الجنيد قدس الله سره: التصديق بطريقنا هذا ولاية. قال السهروردي: لأن

الصوفية تميزوا بأحوال عزيزة وآثار مستغربة عند أكثر الخلق لأنهم مكاشفون بالقدر وغرائب العلوم وإشاراتهم إلى عظيم أمر الله والقرب منه والإيمان بذلك إيمان بالقدرة ولهم علوم من هذا القبيل فلا يؤمن بطريقهم إلا من خصه الله تعالي بمزيد عنايته فالمتشبه صاحب إيمان والمتصوف صاحب علم لأنه بعد الإيمان اكتسب مزيد علم بطريقهم وصار له في ذلك مواجيد يستدل بها على سائرها والصوفي صاحب ذوق فللمتصوف الصادق نصيب من حال الصوفي وللمتشبه الصادق نصيب من حال المتصوف .. الصوفي في مقاومة الروح صاحب مشاهدة والمتصوف في مقاومة القلب صاحب مراقبة والمتشبه في مقاومة النفس صاحب مجاهدة ومحاسبة .." أهـ.

مما قيل شعراً في أوصافهم، والحنين إليهم

رجال الله هم أهل البشرى؛ تفرح بهم الأرض، وتفتح لأعمالهم السماء. وعن فرح الأرض بهم وأثرهم فيها وتأثرها بسيرهم فيها قيل:

تحيا بكم كل ارض تنزلون بها كانكم في بقاع الارض امطار

وتشتهي الارض فيكم منظرا حسنا كانكم في عيون الناس ازهار

ونوركم يهتدي الساري لرؤيته كانكم في ظلام الليل اقمار

لا اوحش الله ربعا من زيارتكم يا من لهم في الحشا والقلب تدكار

وفي المعني نفسه قيل:

إدا وردوا الاطلال تاهت بهم عجبا وإن لمسوا عودا زهى غصنه رطبا

وإن وطنوا يوما على ظهر صخرةٍ لانبتت الصماء من وطنهم عشبا

وإن وردوا البحر الاجاج لشربه لاصبح ماء البحر من ريقهم عدبا

إنهم أهل الاختصاص حقاً، اصطفاهم الله من خلقه:

وله خصائص مصطفون لحبه اختارهم في سالف الازمان

اختارهم من قبل فطرة خلقه فهم ودائع حكمه وبيان

وقيل أيضاً:

لله قوم اخلصوا في حبه فاحبهم واختارهم خداما

قوم إدا جن الظلام عليهم قاموا هنالك سجدا وقياما

يتلددون بدكره في ليلهم ونهارهم لا يبرحون صياما

خمّص البطون عن الحرام تعففا لا يعرفون سوى الحلال طعاما

كشفت لهم حجب الغيوب فعاينوا ذاك الجمال فزادهم إنعاما

إن هؤلاء السادة في سياحة عليا بأرواحهم وقلوبهم، يتنسمون عبير الوصل يقول الشيخ إبراهيم الأعزب:

مجال قلوب العارفين بروضةٍ إلهيةٍ من دونها حجب الرب

معسكرة فيها ومجنى تمارها تنسم روح الانس في الله بالقرب

حباها فادناها فحازت مدى الهوى فلولا مدى الامال ماتت من الحب

وعن علمهم الكشفي، وأحوالهم، وإكرام الله لهم، وسموهم فوق ملوك الدنيا يقول سيدي الإمام اليافعي:

رجال لهم علم بما جهل الورى لهم صار مكشوفا سريعا حجابه

فاسرار غيب عندهم علم كشفها وقد سكروا مما يطيب شرابه

اولئك هم اهل الولاية نالهم من الله فيها فضله وثوابه

وقرب وانسٌ واجتلاء معارفٍ ووارد تكليم لديد خطابه

بترك الهوى امسوا يطيرون في الهوا ويمشون فوق الماء طوعا جنابه

ملوك على التحقيق ليس لغيرهم من الملك إلا إتمه وعقابه

وقد أنشد اليافعي أيضا في أوصاف هؤلاء السادة، وما من الله به عليهم من تسخير الوحوش والكائنات؛ بسبب اتصالهم بربهم، وخشيتهم له:

هم الاسد ما الاسد. الاسود تهابهم وما النمر ما اظفار فهدٍ ونابه

وما الرمي بالنشاب ما الطعن بالقنا لهم قلب اعيان المراد انقلابه

لهم كل شيءٍ طائعٌ ومسخرٌ فلا قط يعصيهم بل الطوع دابه

من الله خافوا لا سواه فخافهم سواه جمادات الورى ودوابه

لقد شمروا في نيل كل عزيزةٍ ومكرمةٍ مما يطول حسابه

وقال سيدي محمد زكي إبراهيم رضي الله عنه:

لله تحت قباب العز طائفة أخفاهم في رداء الفقر إجلالا

هم السلاطين في أطمار مسكنة استعبدوا من ملوك الأرض أقيالا

ومن المعنى السابق:

لله تحت بساط الغيب طائفه اخفاهم عن عيون الناس إجلالا

هم السلاطين في اطمار مسكنةٍ جروا علي فلك الخضراء اديالا

يرى سيدي ابن عربي ـ رضي الله عنه ـ أن الولي لا يصل إلى مقام الأبدال إلا إذا تحلى بأربع صفات: "الصمت، والعزلة، والسهر، والجوع". وقال شعراً:

يا من يريد منازل الابدال من غير قصد منه للاعمال

لا تطمعن بها فلست من اهلها إن لم تزاحمهم على الاحوال

واصمت بقلب واعتزل عن كل من يدنيك من غير الحبيب الوالي

وإدا سهرت وجعت نلت مقامهم وصحبتهم في الحل والترحال

بيت الولاية قسمت اركانه ساداتنا فيه من الابدال

ما بين صمت واعتزال دائم والجوع والسهر النزيه الغالي

نعم إنهم رجال الله حقاً؛ زهدهم في الدنيا واضح، وعلوهم عن زخرفها معلوم، فالدنيا بما فيها من ملكٍ ونعيمٍ لا قيمة لها؛ فسرعان ما يدرك الموت الجميع. وقد قرأت، وسمعت عن سيدي الإمام أحمد الرفاعي كثيرا من الشعر والقصائد الجميلة، وقد شكك البعض ـ ومنهم رفاعيون ـ في نسبتها له، وقيل إنها لبعض تلاميذ الشيخ، أوردها على لسانه، والمهم أن الأشعار رفاعية، منها:

ملوك الارض ارباب الرعايا ونحن عبيد خلاق البرايا

فإن جلسوا على تخت كبير سجدنا بالجباه على الثرايا

وإن سكنوا قصورا عالياتٍ سكنا في المساجد والزوايا

وإن ركبوا خيولا صافناتٍ قنعنا بالمسوح وبالعبايا

السنا بالتراب وهم سواءَ إذا نزلت بنا رسل المنايا

ويندم في القيامة كل عاصٍ وننظر من تحق له العطايا

ولسيدي الرفاعي في تسلسل البيعة ونسب المشيخة واتصالها قوله:

ربطوا القلوب بحبه فتنورت وتطهرت من لوث داهية العما

وتسلسلت أيدي الرجال بوصله ليد بصاحبها تشرفت السما

فلسر ما كذب الفؤاد أَفِقْ ترَ سراً بقلبك كم إلى العليا سما

وترى بطرز يد اتصالك منتهى إن الذين يبايعونك إنما

وقال أيضاً:

ما في بشائرنا التي لظهورنا راحت تشير إشارة للغاني

لكنها هي في الصدور مراسمٌ تبدي شئون احبه الرحمن

قل للموفق طِرّ لنا فطريقنا حصن الامان وعاصم الإيمان

وقال أيضاً:

إدا القوم اهل الله بشر بعضهم بشيءٍ ترقب يا بني ظهوره

فاخبارهم من نور حضرة ربهم ولا بد ان الله يكمل نوره

وأهل الله هم الوارثون لسيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ـ السالكون طريقه المُسَلِّكون لغيرهم، كلماتهم حكمة وأفعالهم رحمة، فهم لسلوك خير البرايا تابعون، ومن معين هديه ـ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ـ شاربون، إشاراتهم صدق وعباراتهم حق.

وللسيد محمد مهدي الصيادي الرفاعي الشهير بالرَوَّاس، قصيدةٌ مطولةٌ مباركةٌ تتحدث عن طريق القوم وإشاراتهم، وأوصافهم، وسلوكهم ـ أنقلها بتمامها. قال في تقديمه لها: "وفي تفسير هذه الإشارات، وصد تهجم أوهام المحرفين من الكذابين الذين يحرفون الكلم عن مواضعه، ويصرفون القول إلى غير ما صرف له، وخدمةً للقوم، وإيضاحاً لمنهاجهم الشريف المبرأ من اللوم قلت، وبنعمة الله حدثت، واتبعت وما أحدثت، والله ولي المتقين":

القوم لم تغفلهم الأشياء راحوا على ترك الوجود وجاءوا

ماتوا وما ماتوا وقد محقوا السوى يا نعم أمواتاً هم الأحياء

ذكروا حبيبهم فأفنى ذكره أطوارهم فبه إليه فناء

الوجد هاج بهم فهز قلوبهم فلهم هناك تململ وبكاء

كشفوا حجاب المستعارات التي هي عند من عرف القديم هباء

وسروا وركبان العوالم دونهم ولكل ركبٍ مقصد وسراء

ركبانهم هرعت لحضرة ربهم لم تلوها السراء والضراء

طابت عزائمهم فجدد عزمها قلقٌ ودمعٌ إذ يسح دماء

واعوجت الطرقات في سلاكها وطريقهم نحو الحبيب سواء

لفت الهوى أصحابه وأولو الهدى منهاجهم فمحجة بيضاء

وهم صنوف بعضهم ماتوا به شوقاً ولم تعرف له أسماء

ذابوا فلا هندٌ بسطر خيالهم نقشت ولا دعدٌ ولا أسماء

والبعض أزعجهم غرامٌ مقلقٌ فيهم لذلك لوعةٌ وعناء

والبعض بالأشجان حن حنينهم ودموعهم فالديمة الوطفاء

والبعض في خوف أذاب جسومهم فكأنهم ريح سرى أو ماء

والبعض منهم تحت دور مهابةٍ فلهم هنالك حيرةٌ ورغاء

والبعض في طور الذهول تسربلوا فكأنهم جلمودةٌ صماء

والبعض برقعهم جلالٌ باهرٌ حارت لنسج دروعه العقلاء

والبعض طرزهم جلالٌ مفتنٌ فعليهم ضمن الجمال بهاء

والبعض عن أدبٍ لقد سكتوا به ذاك التأدب حشمةٌ وحياء

والبعض سكراً عربدوا وتكلموا ولهم شطوحاتٌ بها استعلاء

والبعض عن صحو ومكنة منهجٍ قالوا وهم في الحضرة الحكماء

ذكروا شئونهم بنعمة ربهم قد حدثوا والشكر فيه صفاء

رمزوا أشائرهم بلطفٍ عابرٍ ما ملها الأفهام والآراء

شرحوا الطريق وبينوه لأهله فهم لكل قفولةٌ أمراء

وهم إذا ذكروا سلاطين الحمى السادة العقلاء والنجباء

قسمان يبرز ظاهراً إحداهما والآخر الثاني عليه خفاء

حكم التجلي قائم بكليهما فبسره الإخفاء والإبداء

وأولو الخفاء فواحد طي مدى ولواحد أمد به استجلاء

يبديه من بعد الممات مقامه فتجله الغبراء والخضراء

تلك الحياة لعارف برموزها ولرب موت ضمنه إحياء

الناطقون الناطقون فبعضهم في نطقهم عند اللبيب هواء

ولبعضهم سلطان قدسٍ ظاهرٍ في نطقه تُجلى له أضواء

فإذا تكلم ناثراً أو ناظماً تفتَر عنه الروضة الغناء

الجامعون العارفون بربهم علماء أسرار الهدى العرفاء

لهم اصطلاحات تئول لربهم ما مسها كبرٌ ولا استرقاء

قدت حبال الكون فهي سليمةٌ ما شانه الصفراء والبيضاء

قد يذكرون الملك في تعبيرهم وبه المراد الحضرة البحتاء

ويقول قائلهم أنا سلطانكم وبها لقدرة قلبه إجلاء

معني يراد به المؤيد في الخفا من عنده الإسفال والإعلاء

ويقول لي جندٌ ويعني عصبةً وصلت به وجميعهم فقراء

ويقول يبرز لي ظهورٌ وهو أن تدنو به للخالق البعداء

ويقول لي حكمٌ وذلك أنه تسري بنور بيانه الصلحاء

ويقول لي مال الوجود جميعه وهنا لترك جميعه إيماء

صرفوا القلوب لربهم وبه عَلَوْا فشئونهم من دونها العلياء

من رام للدنيا يرد كلامهم هو كاذبٌ قد طمه استغواء

طرحوا المطامع عن شراك نعالهم وهم الفحول الخلص الرجحاء

أخذوا القديم عن الحوادث مغنماً فلهم بإحسان القديم بقاء

هم نور هذي الأرض قرة عينها لولاهم هي مقلة عمياء

ملأوا قلوب السالكين معارفاً وبهم سروا في القافلين وضاءوا

كشفوا الغياهب عن محجة نهجهم فشموسهم في هديهم بلجاء

نعم الضياء ضياؤهم زويت به للسائرين إلى الهدى الظلماء

رقوا لحكم الرق حتى اختارهم مولاهم فهم له عتقاء

أحيا بهم سبحانه ملكوته فهم لحندسه البهيم ضياء

حملوا الشريعة عارفين بسرها فهم بحكم نصوصها الفقهاء

وطووا أساليب الرموز رقيقةً ببيانهم نشراً فهم بلغاء

لما له اعوجوا عن الأكوان بال إخلاص فيهم قُوِّمَ العوجاء

الحمد لله الكريم فإنني منهم وفيهم رايتي خضراء

لما ارتقيت على المنصة فوقهم بهجت لسر رقايتي الزهراء

تلك الوراثة من أبي العلمين مَن وصلت بنهضة سره العُرَجاء

ولنحن في بيت النبي سلالةٌ آباؤها تبع لها الأبناء

ولسيدي الرواس كذلك في الأولياء عامةً، وفي شيخه سيدي أحمد الرفاعي خاصةً قوله:

للأولياء مناهجٌ ومشاربٌ ومعارجٌ ومعارفٌ وشئون

وأعزها بابن الرفاعي انطوى فكأنه مضمارها المكنون

شيخٌ على قدم النبي سلوكه فطريقه عن جده مسنون

وإمام صدقٍ لو فقهت طريقه أدركت سر الشرع كيف يكون

لا زال يمطر أرض أم عبيدة غيث الرضا وبها تقر عيون

وله أيضاً:

مد انطوت القلوب على هواكم تعالت عن مدانسه الشكوك

ونالت من محبتكم فنونا رقاقا لم تسطر بالصكوك

وقد عرجت عن الا كوان فيكم فغايتها إلى ملك الملوك

وغابت للتواصل بانقطاعٍ عن الغير المضيع والشريك

تجرد كلها لكم انفرادا وهدا دين اصحاب السلوك

وعن سهر الليل والقيام في رحاب المحبوب، والإمداد، والتكامل، والتواصل الوجداني بين الأحبة يقول سيدي الصيادي الرواس أيضاً:

ليل المحب إذا تطاول بالسهر في حب من يهوى أقيم به أثر

أثر المحبة في الأحبة ظاهرٌ فاليوم جن والظلام به سهر

ومن الرقائق في الدجى أن ينجلي في طيه بالمشهد الأعلى القمر

يطوى وينشر من أفانين الهوى حكما بها خبرٌ يؤيد بالخبر

سهر الأحبة فيه فرض كفايةٍ من غاب منهم ناب عنه من حضر

وقريبا من المعاني السابقة يقول:

حراس أسرارنا قامت بنائمنا وبيض أطوارنا احتاطت بساهرنا

مَلِينا حاله مغنٍ لأفقرنا وعجز غافلنا يطوى بذاكرنا

عَوِّل علينا ونم في مهد رأفتنا برقعت ما دمت حياً في ستائرنا

وقال في الحنين إلى الأحباب، وتمني وصالهم:

نَحِن لكم شوقاً ونفنى تلهفاً إليكم ونجري سفحةَ الدمع كالبحر

وتبكي الصخور الراسيات لأجلنا وندخن من ألبابنا البرَ بالجمر

يشاهد من يدري المعاني شئوننا وما ضرنا المحجوب إن كان لا يدري

وأنتم على علم بنا وبأمرنا وباللهف المنشور في السر والجهر

فمنوا بقربٍ وانعطافٍ ولفتةٍ ووصلة حبل واشملوا الكسر بالجبر

وفي الحنين والشوق والأنس بالذكرى والرد على اللائمين يقول:

لولا مسامرة الأرواح ما سكنت منا القلوب ولا وافى لنا الوسن

أرواح قوم هم الروح المصاغة في قوالب الكون إذ مجموعها بدن

نميل وجداً إذا تتلى مناقبهم كما يميل إذا هب الصَّبَا الغصن

وحقهم كل شيءٍ من مظاهرهم وإن تعدد في مرآته حسن

تباً لعذالنا فيهم فقد جهلوا سر الهوى وكريم الطور ممتحن

وفي المعاني الرقيقة ذاتها وما للقوم من جهاد وفتوة يقول الإمام الرواس أيضاً:

أعد ذكر من نهوى فنحن على الهوى مقيمون لم نبرح ولو أننا متنا

وإن تذكر العشاق في طبقاتهم بصنف الفدائيين بالله فاثبتنا

أما تدري يا رب الدفاتر طورنا وكيف على جمر الغرام تثبتنا؟

نسقنا بآهِ الحب أبراج قلبنا وفتنا علاقات الوجود وفتتنا

ومن عجب أنا جمعنا على الهوى محاضرنا من كل طور وشتتنا!

محاضر أذرت بالبدور مطالعاً وكل الورى ضمن المطالع أنستنا

ولما تقيدنا بقيد غرامنا بصدق فمن قيد الوجودات أفلتنا

ولله منا الحمد في كل طرفةٍ أُمِتنا ولكن المواهب أحيتنا

ومما قيل في سادتنا الشاذلية بصفة خاصة، والأولياء بصفة عامة:

تمسك بحب الشاذليه تلق ما تروم وحقق دا الرجاء وحصل

ولا تعدون عيناك عنهم فإنهم شموس هدى في اعين المتامل

وجاهد تشاهد كي تراهم حقيقه فما فقِدوا كلا ولكن بمعزل

وما حَجبوا إلا على ا كمهٍ عدا عميا عن البدر المنير المكمل

تراهم إذا جليت مراتك التي بغيهبها محجوبة بتغفل

وخد عنهم وصف الكمال لعل ان تحوز مكانا بالسماك الاعزل

فهم قادة لله جل جلاله وهم مطرٌ يَسقي به كل امحل

وهم رحمة منشورة وكرامه وهم مرهمٌ يَشفى به كل معضل

ويرى سيدي ابن عربي أن العمل بإخلاص؛ يصفي القلوب؛ فتكون أهلا لتلقي العلوم فيقول:

لما رايت وجود الحق من قِبَلي علمت ان وجود الحق من عملي

إني وصلت إليه بالعناية لم اصل إليه بما عندي من الحيل

ولست ممن يقول العلم في قمرٍ يسري إلى غايةٍ او شمس او زحل

بل العلوم من الله العليم إلي قلبي ولكنها تاتي على مهل

اني عجلت إلى ربي لارضيه فإنه خلق الإنسان من عجل

العقل يعجز عن إدراك الحقائق؛ لأن مصدرها الإيمان يقول ابن عربي:

تاه الدين تحيروا في ذاته عجبا بداك وجروا الاذيالا

وعلمت ان العجز غايه علمنا بوجوده سبحانه وتعالي

قد كنت احسب ان في افكارنا عين النجاة لمن اراد وصالا

حتى فرات كتابه وحديثه عن نفسه في ضربه الامثالا

فعلمت ان الحق في الإيمان لا في العقل بل عاينت ذاك عِقالا

ومما قاله ابن عربي أيضا في الرد على من شنعوا به، ولم يتفهموا حاله؛ ذاكراً فضل الله عليه، ومواهبه له:

خصصت بعلمٍ لا يحيط بمثله سواي من الرحمن دي العرش والكرسي

واشهِدت من علم الغيوب عجائبا تصان عن التدكار في عالم الحس

فيا عجبا إني اروح واغتدي غريبا وحيدا في البلاد بلا جنس

لقد انكر الاقوام قولي وشنعوا عليَّ بعلمٍ لا الوم به نفسي

فلا هم من الاحياء في نور ما ارى ولا هم مع الاموات في ظلمة الرمس

فسبحان من احيا فؤادي بنوره وافقدهم نور الهدايه بالطمس

تحلى بها من كان قلبا مجردا عن الفكر والتخمين والوهم والحدس

ومما قاله سيدي عبد القادر الجيلاني في كتمانه للأسرار الإلهية:

في باطني من نوركم ما لو بدا افتى بسفك دمي الذي لا يعلم

ولو انني ابدي سرائر ودكم قال العوادل ليس هذا مسلم

ومما قاله سيدي أبو العباس المرسي في مراقي الوصول ورفع الحجب:

رفعت مقامات الوصول حجابي حتى احتجبت بكم عن الحجاب

ولزمت محرابي لزوما جامعا فرايت وجه الحق في محرابي

وخرقت لوح سفينتي لاعيبها فنجوت من ملك لها غصّاب

ورقيت في السبع السماوات العلا حتى دنوت فكنت مثل القاب

علوم سادتنا الأولياء مواهب من الله تعالى عن طريق الإلهام، أو الكشف تدرك بالمذاق لا بالأوراق، ومن الصدور قبل السطور. قال سيدي أبو المواهب التونسي:

وليست علوم الكشف إلا مواهبا تسامت عن الاوهام والكسب والحصر

ومن ذاق طعم الشهد ادرك سره وحقق سر الطعم بالذوق والخبر

ومن ليس ذا ذوقٍ جحود بكلما يخالف منه الطبع للعرف والفكر

فلا تلتفت يوما لخدلانه الذي يدوم له عذرا فمالك عن عذر

وعن علم الحقيقة، وأهلها، وما لهم من أسرار يقول سيدي محمد المغربي:

كل الوجود مسبحَ بالحال وموحَد بالله لا بالقال

إلا سعيد القبضتين فإنه حالا وقالا واحد الابدال

فإذا رمقت لعلم قومٍ باطنٍ سلم لتسلم من شديد وبال

عملا بهذا الفضل فهو مردهم وإليه مرجع مغرمٍ بوصال

كن موسويَ الوقت عبدا خاضعا في حضرة خضريه لرجال

إياك إياك الوقيعة فيهم يسلبك توحيدا فتصبح خالي

من لي بحمل عشائهم بركابهم فجنابهم بين الخليقه عالي

اِلحق بهم ما اسطعت تلحق ركبهم واشرب بكاس شرابهم بجمال

تحضر حظيرة قدسهم وبانسهم سر لتبيين الشهود بدا لي

وعلى ختام المرسلين تحيه محفوظه بجلالهٍ وجمال

ما لاح برق او تهلل شارق او هز شوق عاشقا بليالي

إن سادتنا الأولياء أهل يقين وثبات؛ لا تهزهم رياح الانشغال بالدنيا، ولا تجرفهم أمواج اللذة بنعيمها، ولا تؤثر فيهم زلازل الفتن، ويخرجون من كل فتنةٍ؛ أو محنةٍ أكثرَ ثباتاً، وأشدَ صلابةً.

يقول سيدي الأمام الشاذلي:

لو عاينت عيناك يوم تزلزلت ارض النفوس ودكت الاجبال

لرايت شمس الحق يسطع نورها حين التزلزل والرجال رجال

ولسيدي علي عقل:

رجالٌ ولكن علا قدرهم تبارك من لهمو قد خلق

لهم هِمَمٌ كالجبال الرواسي وهم عند ربك نور الغسق

ونارهمو في النعيم المقيم فيا عجبا جنة في حرق

وقيل:

لله قوم إذا حلو بمنزلةٍ حل الرضاء وسار الجود إن ساروا

تحيا بهم كل ارض ينزلون بها كانهم لبقاع الارض امطار

ولسيدي الصيادي:

قوم إذا نزل العاني بساحتهم نال العلا والمعاني من معاليها

هم سادة سرهم كنز الوصول وهم من بابهم تحصل الدنيا وما فيها

وله أيضاً:

رجال إذا الدنيا دجت أشرقت بهم وإن أمحلت يوماً بهم ينزل القطر

فيا شامتاً بالموت لا تشمتن بهم حياتهم فخرٌ وموتهم ذخر

وله كذلك:

أ رأيت سوق الحق كيف يقام؟ القوم ذهل والرجال قيام

يتزاحمون إلى الحمى بقلوبهم هاموا وفي ذاك المقام تراموا

أخذوا أساليب القلوب إفاضةً ومن الغيوب إلى القلوب نظام

وتعلموا العلم الخفي بسرهم فهم بمشهد ذوقه أعلام

عرفت ليالي الدهر زمة جيشهم طوراً وقد شهدت له الأيام

جيش أبو الزهراء قام إمامه فلنعم جيش بل ونعم إمام

ومن أجمل ما قيل في ساداتنا وأوصافهم وأثرهم في محبيهم هذه الأبيات:

فشمر ولد بالاولياء فإنهم لهم من كتاب الله تلك الوقائع

هم الدخر للملهوف والكنز والرجا ومنهم ينال الصب ما هو طامع

بهم يهتدي للعين من ضل في العمى بهم يجدب العشاق والربع شاسع

هم القصد والمطلوب والسؤل والمني وإنهم للصب في الحب شافع

هم الناس فالزم إن عرفت جنابهم ففيهم لضر العالمين منافع

وللنفس من جلاسها كل نسبةٍ ومن خلهٍ للقلب تلك الطبائع

ويقول سيدي الشيخ عمران الشاذلي:

رجال الله ساداتي ومنهم نيل غاياتي

أنا محسوبكم أبدا فجودوا لي بحاجاتي

وصفُّوا دائما وقتي بإمداد ونظرات

وها قد بعتكم نفسي فقولوا للفتى هاتِ

ربحت البيع يا فرحي فقد تمت مسراتي

وقيل:

عسى من رجال الله أحظى بنظرةٍ عسى في منامي أن أفوز برؤيةِ

بهم يرفع الله البلاء ونورهم دليلٌ لسارٍ في طريق الهدايةِ

فيا سادتي مُنُّوا عليَّ بوصلكمففي وصلكم والله تفريخ كربتي

محبٌ لكم يرجو النوال وإنكم كرامٌ وإن كانت ذنوبي معيقتي

وأنتم لنا نعم الأمان وإننا على نوركم نسعى إلى خير غايةِ

من أشعارهم في سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم)

لا شك أن سيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم في غنى عن ثناء الخلق وأماديحهم ؛ ففقد أثنى الله عليه في كتابة فقال عز وجل: {وإنك لعلي خلق عظيم }[٤– القلم] ووصفه بجملة أوصاف منها قوله تعالى: {يا أيها النبي إن أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا ودعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا} ومهما تحدث المتحدثون عن فضل سيدنا رسول الله . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم . فلن يصلوا إلى وصفه؛ حيث لا يعرف قدر رسول الله . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم . إلا ربه . سبحانه وتعالى . ولكنها تعبيرات محبين يعترفون فيها بعجزهم عن إدراك كنه صفاته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وقد جاءت هذه التعبيرات؛ مدحاً عن حب على قدر حب المادح، لا على قدر الممدوح، ورحم الله ابن الفارض؛ لقوله:

وعلى تفنن واصفيه بحسنه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

وقد هام به أهل الإلهام حباً؛ فجاءت تعبيراتهم فياضة بالمشاعر النورانية التي تنعش القلوب، وتطرب الآذان، وتذهب الهموم والأحزان. وقد نظم الناظمون تلك المدائح؛ تحبباً وتقرباً، فقد مدحه السابقون الذين شاهدوه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، كما مدحه اللاحقون الذين لم يحرموا من رؤيته في منامهم ويقظتهم، وأطلقوا على قصائدهم اسم (المدح أو المديح) ولم يسموا ذلك رثاءً؛ لأن المدح للأحياء، والرثاء للأموات، فمنهم الذين يتمثلون حياته بروحانيته التي تملأ الكون، ومنهم من رأوه في المنام أو في اليقظة؛ فحياته وحياة الصديقين أكمل من حياة الشهداء، والشهداء . لا شك . أحياء، ومشاهد الإسراء والمعراج ومشاهدة الأنبياء والشهداء، وصلاته بالنبيين . عليه وعليهم أفضل صلاة المصلين وسلام المسلِّمين . هي يقيننا؛ فنعم اليقين؛ فلا نلتفت للمنكرين، ونعلم وإحساسه بنا، ووجود منهجه فينا . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. قال العاشق عمر بن الفارض:

ارى كل مدحٍ في النبي مقصرا وإن بالغ المَثنِي عليه وا كثرا

إذ الله اثنى بالذي هو اهله عليه فما مقدار ما يمدح الورى

وقيل:

الامر اعظم من مقالة قائلٍ إن رفق البلغاء او إن فخموا

مادا يقول المادحون ومدحه حقا به نطق الكتاب المحكم

والإمام البوصيري. رضي الله عنه. هو المادح الأعظم للرسول. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. له درٌ وغررٌ في المديح وأشهر ما مُدِح به المعصوم. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قصيدته (البردة المباركة):

دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم

وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف وانسب إلى قدره ما شئت من عظم

فإن فضل رسول الله ليس له حدٌ فيعرب عنه ناطق بفم

وقيل:

لو صار بحرا مداد الكاتبين وما في الارض من شجرٍ اقلام مستطر

لم يحصروا بعض فضل المصطفى ابدا وكيف يَحصر شيءَ غير منحصر

ومن شعراء سيد الخلق: سيدنا حسان بن ثابت، وسيدنا عبد الله بن رواحه ، وسيدنا كعب بن مالك. رضي الله عنهم جميعاً. وقد أحسنوا وأجادوا في مدحهم لسيدنا رسول الله. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. قال سيدنا حسان:

اغرّ عليه للنبوة خاتمٌ من الله مشهود يلوح ويشهد

وضم الإله اسمَ النبي إلى اسمه إذا قال في الخمس المؤذن اشهد

وشق له من اسمه ليجله فدو العرش محمود وهذا محمد

ولسيدنا عبد الله بن رواحه:

روحي الفداء لمن اخلاقه شهدت بانه خير مولودٍ من البشر

عمّت فضائله كل العباد كما عم البريه ضوءَ الشمسِ والقمر

لو لم يكن فيه ايات مبينة كانت بداهته تغني عن الخبر

وللصحابي سواد بن قارب . رضي الله عنه . يخاطب سيد الخلق سيدنا رسول الله . صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم . قائلاً:

فأشهد أن الله لا رب غيره وأنك مأمونٌ على كل غائب

وأنك أدنى المرسلين وسيلةً إلى الله يا بن الأكرمين الأطايب

فمرنا بما يأتيك يا خير مرسل وإن كان فيما فيه شيب الذوائب

وكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعةٍ بمغنٍ فتيلاً عن سواد بن قارب

وللمادح الأعظم للرسول الإمام البوصيري قصائد فريدة جاءت قمة في الروعة والبيان وأشهرها البردة المباركة نختار منها ما يلي:

هو الحبيب الذي ترجي شفاعته لكل هول من الاهوال مقتحم

دعا إلى الله فالمستمسكون به مستمسكون بحبل غير منفصم

فاق النبيين في خلقٍ وفي خلقٍ ولم يدانوه في علمٍ ولا كرم

وكلهم من رسول الله ملتمسٌ غرفا من البحر اورشفا من الدِيَم

وكل ايٍ اتى الرسل الكرام بها فإنما اتصلت من نوره بهم

فإنه شمس فضل هم كواكبها يظهرن انوارها للناس في الظلم

كانه وهو فرد من جلالته في عسكر حين تلقاه وفي حشم

بشرى لنا معشر الإسلام إن لنا من العنايه ركنا غير منهدم

لما دعا الله داعينا لطاعته با كرم الرسل كنا ا كرم الامم

احل امته في حرز ملته كالليث حل مع الاشبال في اجم

كفاك بالعلم في الامي معجزة في الجاهليه والتاديب في اليتم

وفي رائعةٍ ثانيةٍ يصوغ البوصيري بياناً عن الرسول . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم . وعن والقرآن الكريم فيقول في قصيدته اللامية:

الله ا كبر إن دين محمدٍ	وكتابه اقوى واقوم قيلا
طلعت به شمس الهدايه للورى	وابي لها وصف الكمال اقولا
والحق ابلج في شريعته التي	جمعت فروعا للهدي واصولا
لا تذكر الكتب السوالف عنده	طلع الصباح فأطفئ القنديلا
إن كنت تنكر معجزات محمدٍ	يوما فكن عما جهلت سؤولا
شهدت له الرسول الكرام الا اعجبوا	من فاضل يستشهد المفضولا
فارنت نور النيرين بنوره	فرايت ضوء النيرين ضئيلا
ونسبت فضل العالمين لفضله	فنسبت منه إلى الكثير قليلا
الله اعطي المصطفى خلقا على	حب الإله وخوفه مجبولا
عم البرية عدله فصديقه	وعدوه لا يَظلمون فتيلا
داعٍ بامر الله اسمع صوته	الثقلين حتى ظن إسرافيلا
لم يدعهم إلا لما يحييهم	ابدا كما يدعو الطبيب عليلا
يهدي إلي دار السلام من اتقى	وغدا بنور كتابه مكحولا
ا احبه وامل من ذكرى له	ليس المحب لمن يحب ملولا
من خلقه القران جل تناؤه	من ان يكون حديثه مملولا

ولسيدي على وفا:

عيسى وادم والصدور جميعهم	هم اعين هو نورها لمّا ورد

لو ابصر الشيطان طلعه نوره في وجه ادم كان اول من سجد

أو لو رأى النمرود نور بهائه عبد الجليل مع الخليل وما عند

لكن جمال الله جل فلا يرى إلا بتخصيصٍ من الله الصمد

عين الوفا معنى الصفا سر الندى نور الهدى روح النهى جسد الرشد

تم الصلاة علي النبي واله الجامع المخصوص مادام الابد

وجاء في تفسير(فتح القدير) للإمام الشوكاني عند تفسيره آية سورة الضحى {ولسوف يعطيك ربك فترضى} ما يلي: أخرج البيهيقي في الشعب عن ابن عباس قال: رضاه أن يدخل أمته كلهم الجنة. وقد هام الشعراء بما في الآية من رجاء؛ فمما قاله الصالحون منهم:

فرانا في الضحى ولسوف ترضى فسر قلوبنا داك العطاء

وحاشا يا رسول الله ترضى وفينا من يعدب او يساء

وقيل في المعنى داته:

ألم يرضك الرحمن في سورة الضحى وحاشاك أن ترضى وفينا معذب

أترضى مع الجاه العظيم ضياعنا ونحن إلي أعتاب بابك ننسب

افضها علينا نفحه نبويه تلم شتات المسلمين وتراب

وقيل:

انت الشفيع وامالي معلقة وقد رجوتك يا ذا الفضل تشفع لي

هدا نزيلك اضحي لا ملاد له إلا جنابك يا سؤلي ويا املي

وقيل:

يا سيد العقلاء يا خير الورى يا من اتيت إلى الحياة مبشرا

وبعثت بالقران فينا هاديا وطلعت في الا كوان بدرا نيرا

والله ما خلق الإله ولا برا بشرا يَرى كمحمدٍ بين الورى

وقيل:

يا خير مخلوقٍ وا كرم مرسل وشفيع قومٍ ادنبوا واساءوا

انوارك العظمى إدا ما اشرقت يوم القيامه فالورى سعداء

والشعراء الصالحون هاموا بالمعنى النوراني السابق لسيدنا رسول الله حين أخذ الله له العهد والميثاق على جميع النبيين للإيمان برسالته والتبشير بدعوته. صلى عليه وعليهم وآلهم وصحبهم أجمعين. فهو بهذا المعنى كما قيل: (السابق للخلق نوراً والخاتم للنبيين ظهوراً). صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم . قال ابن نباته:

نبي اتم الله صورة فخره وادم في فخاره يتصور

تنقل نورا بين اصلاب سادة فلله منه في سما الفضل نير

به ايد الطهر الخليلي فانحنت يداه على الاصنام تهوي تكسر

ومن اجله جيء الدبيحان بالفدا وصين دم بين الدماء مطهر

وردت جيوش الفيل عن دار قومه فلله نصل قبلما سل ينصر!

وقيل:

به قد اجاب الله ادم إد دعا ونجَيَ في بطن السفينه نوح

وما ضرت النار الخليل لنوره ومن اجله نال الفداء دبيح

وللبخاري في باب النكاح ما يفيد أن العذاب يخفف عن أبي لهب كل يوم اثنين؛ لأنه فرح بمولد النبي وأعتق جاريته ثويبة عندما بشرته بميلاده وأرضعته. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. وإلى هذا المعنى أشار الحافظ الدمشقي فقال:

إدا كان هدا كافرا جاء دمه بتبت يداه في الجحيم مخلدا

اتى انه يوم الاثنين دائما يخفف عنه للسرور باحمدا

فما الظن بالعبد الدي عاش عمره باحمد مسرورا ومات موحدا

وقيل:

الا يا محب المصطفى زد صبابه وضمخ لسان الذكر منك بطيبه

ولا تعبان بالمبطلين فإنما علامه حب الله حب حبيبه

وللإمام الفقيه المحدث الحافظ ابن حجر الهيتمي المكي قصيدة رائعة في معنى حياة سيدنا رسول الله . صلى الله علية وسلم . الروحية وإشراق روحه وطوافها بالكون وشعوره بنا وبأحوالنا عن طريق عرض الأعمال عليه واستغفاره ودعائه لنا، كيف لا وقد وصف الله نورانيته بالشمس والقمر: {وسراجا منيرا} على سبيل الاستعارة التصريحية، أو على سبيل الوصف، والشمس والقمر يصلان إلى كل البقاع؛ فسريان نورانيته في الكون لا ينكرها إلا جهول، أو جَحود؛ فسبحان من جعل شأن الأرواح عجيبا! فإلى إشارات الإمام ابن حجر في قصيدته:

تواترت الادله والنقول فما يحصى المصنف ما يقول

بان المصطفى حيٌ طريَ هلال ليس يطرفه افوال

وان الجسم منه بقاع لحدٍ كوردٍ لا يدنسه الدبول

وأن الهاشميَ بكل وصفٍ جميلٌ لا يغيره الحلول

وأن الدود لا يأتي إليه كذا الآفات ليس لها وصول

ولم تأكل له الغبراء لحما ولا عظما، وأثبت ما أقول

وتأتيه الملائك كل وقتٍ تحييه، وتسمع ما يقول

وتأتيه بأرزاقٍ حسانٍ وبرٍ حيث يأمرها الجليل

وصومٌ ثم حجٌ كل عامٍ يجوز عليه بل لا يستحيل

ويطهر للصلاة بماء غيبٍ ويقضيها بدا ورد الدليل

يصلى في الضريح صلاة خمسٍ دواما لا يمل ولا يميل

كذا الاعمال تعرض كل يومٍ عليه كي يَسَرَ بها الرسول

فإن كانت صلاحا قام يدعو ليغفرها وقد صفح الجليل

وبقعته التي ضمته حقا رياض من جنان تستطيل

كذا اللحد الذي ضم الطوايا تشرف حين حل به النزيل

وأفضل من سموات وأرض وأملاك بأفلاك تجول

ومن عرش ومن جنات عدن وفردوس بها خير جزيل

وفى القبر الشريف تراه حيا إلى كل البقاع له وصول

وكل الأنبياء كذاك حقا بأجداث لها ظل ظليل

ولم يعلم مقابرهم بأرضٍ يقينا غير ما سكن الرسول

وفى حبرون أيضا ثم غارٍ به رسل كرام والجليل

ولولا انه حيٌ حريٌ بإدراك كما نقل الفحول

لما سعت الشموس إليه حقا تسلم حين تطلع أو تزول

وما كان الحجيج إليه يسعي ويرجو أن يكون له قبول

كذاك النوق في الوادي ينادى لها الحادي وطاب لها المقيل

تمد رقابها شوقا إليه وأدمعها كسيل إذ يسيل

ويلقاهم إذا وفدوا عليه وينظرهم إذا ازدحم القفول

ويسمعهم إذا صلوا عليه بأذنيه فقصر يا ملول

ومن لم يعتقد هدا بطه يقينا فهو زنديق جهول

عبيد هيتمي مستجير بمن حطت بساحته الحمول

عليه الله صلى كل وقت مدى الأيام ما شدت حمول

وآل والصحابة ما تدانى من الأقطار سيل إذ يسيل

وقال الصيادي:

احيا قلوب المؤمنين بنوره فانجاب عنها ساتر وغشاء

عمت هدايته وضاءت شمسه فلها إلى يوم القيام ضياء

ونقل القاضي عياض في شرح مسلم أن البقعة التي دفن فيها سيد الخلق. صلى الله عليه وسلم. أفضل بقاع الأرض بل أفضل البقاع على الإطلاق، ثم إنه علق على ذلك قائلاً:

جزم الجميع بان خير الارض ما قد حاط ذات المصطفى وحواها

ونعم لقد صدقوا بساكنها علت كالنفس حين زكت زكى ماواها

وزيارته . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم . من أفضل القرب، وقد كان الإمام مالك إذا دخل المدينة نزل عن دابته ومشى على قدميه أدباً مع الحبيب ورجاءً أن يمس ترابا مشى عليه؛ صلى الله علية وعلى آله وصحبه وسلم.

وقد قيل:

هنيئا لمن زار خير الورى وحط عن النفس اوزارها

فإن السعادة مضمونة لمن حل طيبه اوزارها

وقيل:

الله اكبر هدا المسجد العطر وهده طيبة الفيحاء تزدهر

وهده الروضه الغناء قد ظهرت من جنه الخلد لا هم ولا كدر

هدا العقيق وذا سلع وذا احد يزهو بإيمانه والخلق ينتظر

هدى الربوع التي كان الحبيب بها يرعى القلوب وترعاه فتدكر

وقيل:

يا خير من دفنت بالقاع اعظمه فطاب من طيبهن القاع والاكم

نفسي الفداء لروض انت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ولسيدي الجيلي:

محمد الداعي إلى الله والدي به ارشد الله الورى وهداها

عليه سلام الله ما نطق امرؤ بمحكم ايات الهدى وتلاها

إن هؤلاء السادة ربطوا قلوبهم بسيد الخلق وبايعوه بيد الاتباع. يقول سيدي الرفاعي:

ربطوا القلوب بحبه فتنورت وتطهرت من لوث داهيه العما

وتسلسلت ايدي الرجال بوصله ليد بصاحبها تشرفت السما

وترى بطرز يد اتصالك منتهى إن الدين يبايعونك إنما

وللحسن بن عبد الرحمن بن غدة تخميس بالغ الروعة والجمال ذكر فيه بعض معجزاته وصفاته. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. فقال:

الله زاد المصطفى تعظيما وقضى له التفضيل والتقديما

واناله شرفا لديه جسيما فهو المتمم فخره تتميما

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من قد شفى بالريق عين الضرير ولدغه الصديق

واعاد طعم الماء مثل رحيق إذ مج فيه العنبر المختوما

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من شاوه لا يدرك صلوا على من شانه لا يشرك

عيسى وموسى والخليل تبركوا بقدومه وعنوا له تسليما

صلوا عليه وسلموا تسليما

وقال سيدي صالح الجعفري في سيد الخلق، وبيان أنه باب الوصول للحق:

لولا النبي المصطفى ما قبلا إيماننا إسلامنا كلا ولا

صلاتنا صيامنا والذكر والحج والزكاة تم النحر

سر القبول في جميع العمل مفضل مشفع في الزلل

لولاه لم نعرف إله الناس كلا ولا كنا من الا كياس

وسيله الخلق إلى الرحمن دنيا واخرى واضح البرهان

وهو الشفيع يوم حشر الخلق شفاعة ثابتة بالحق

من أقوالهم النثرية في سيد الخلق صلى الله عليه وسلم

قول سيدي عبد القادر الجيلي:

جميع الأنبياء أرسلوا لأممهم عطيةً والمصطفىe أرسل إلى أمته هديةً. والعطية للمحتاجين والهدية للمحبوبين "إنما أنا رحمةٌ مهداةٌ".

. أبونا آدم عليه السلام حامل الأسماء والحبيب المصطفى حامل المعاني . جوامع الكلم.

ولسيدي عبد العزيز الدباغ:

. أول ما ظهر من الموجودات بعد فتق العماء الحبيب المصطفىe فهو الممد لجميع الأنبياء والمرسلين والخلق وهو قطب الأقطاب أبو الروحانيات كلها؛ أما أبونا أدم فهو أبو الجسمانيات كلها.

. الحبيب المصطفى مبعوث إلى جميع الخلق من سيدنا آدم عليه السلام إلى قيام الساعة والأنبياء كلهم نوابه . مدة غيبة جسده الشريف . وكل منهم بعث بجزء من شرعة لا يتعداه.

ولسيدي أبي العباس المرسي:

. جميع الأنبياء خلقوا من الرحمة. والحبيب: عين الرحمة.

وللإمام مالك:

. كل أحد مأخوذٌ من كلامه ومردودٌ عليه إلا الحبيب المصطفىe.

ولسيدي عبد الوهاب الشعراني:

. المقام المحمدي غايتنا في النظر إليه كالكواكب في الدنيا وعليين في الجنة.

ولسيدي الجيلاني:

. عند نبي لا ينبغي تنازع فحضور حديثة كحضور مجلسة ولا فرق بين قولهe وبين حكاية قوله.

ولسيدي أبي المواهب الشاذلي:

. بلغنا أنه يؤتي بمن اسمه محمد يوم القيامة فيقول المولى سبحانه وتعالى: أما استحييت عصيتني وأنت سَمِي حبيبي لكني أستحي أن أعذبك وأنت سمي حبيبي اذهب وادخل الجنة!.

ولسيدي محيي الدين بن عربي:

. إيمان الحبيب المصطفىe على كيفية لو طرحت على أهل الأرض لذابوا، والصديق رضي الله عنه وأرضاه وأرضانا نابه ورث عنه قدر ما يطيقه.

. الوحي انقطع بعد الحبيب المصطفىe وما بقى إلا أن يرزق فهما في القرآن، الحبيب المصطفى هو روح الوجود.

يقول سيدي الجعفري:

. وقد تشرفت الأرض بمجيء النبي عليه الصلاة والسلام وعرج به . سبحانه . إلى السماوات العلى لتتشرف السماوات بهe كما تشرفت به الأرض.

ولسيدي أبي العباس المرسي:

. والله لو حجب عني رسول اللهe طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين.

وجاء في كتاب إيقاظ الهم في شرح الحكم لأبن عجيبة ما يلي:

حكى عن الشيخ الشاذلي أنه كان يستشكل عليه قوله عليه الصلاة والسلام: "إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله في اليوم سبعين مرةً" وفي رواية (مائة مرةٍ) حتى رأى النبي فقال: يا مبارك غينُ أنوارٍ لا غينَ أغيارٍ ففهم حينئذ أن الغين هو التغطية.

وقال سيدي أبو العباس المرسي:

قال تعالي: "سبحان الذي أسرى بعبده" ولم يقل بنبيه ولا برسوله ليفتح باب السريان لغيره فمن له قسطٌ من العبودية له قسطٌ من الإسراء. ولما كان له عليه الصلاة والسلام كمال العبودية كان له كمال الإسراء. فأسرى بروحة وجسده وليس ذلك لغيره.

يقول سيدي جلال الدين الرومي:

. إن كل من رزق العقل السليم والطبع المستقيم يشعر بالإعجاز في صوت النبيe ولم يحتج بعد ذلك إلى دليل أو برهان "يعرفونه كما يعرفون أبناءهم".

ويقول سيدي عبد الكريم الجيلي عن الأنبياء والأولياء:

ثم إنهم متفاوتون في الكمال فمنهم الكامل الأكمل ولم يتعين أحد منهم بما تعين بهe في هذا الوجود من الكمال الذي قطع له بانفراده فيه شهدت له بذلك أخلاقه وأحواله وأفعاله وبعض أقواله فهو الإنسان الكامل والباقون من الأنبياء والأولياء والكمل صلوات الله عليهم ملحقون به لحوق الكامل بالأكمل. ومنتسبون إليه انتساب الفاضل إلى الأفضل.

وقال ابن مغيزل:

. هو أول فجر طلع من ظلمة العدل وأول برق لمع من سر أسرار القدم وهو الإمام الأعظم المقدم والمصلي في محراب الحقيقة التالي وحدة على لسان جميع الخليقة.

وعن أخذ الميثاق لهe على جميع النبيين في قوله تعالى: {وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتابٍ وحكمةٍ ثم جاءكم رسولٌ مصدقٌ لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين} [٨١- آل عمران]

قال التاج السبكي: أعطاه النبوة من ذلك الوقت ثم أخذ المواثيق على الأنبياء ليعلموا أنه المقدم عليهم وأنه نبيهم ورسولهم وفي أخذ المواثيق لطيفةٌ وهي في معنى الاستخلاف ولذلك دخلت لام القسم في "لتؤمن به ولتنصرنه" فإذا عرف ذلكe هو نبي الأنبياء ولهذا ظهر ذلك في الآخرة جميع الأنبياء تحت لوائه وفي الدنيا كذلك ليلة الإسراء صلى بهم. عليه وعليهم الصلاة والسلام وآلهم الكرام.

من نصائحهم وحكمهم النثرية العامة

حكم الصالحين النثرية كثيرة، ومتنوعة، تأتي بمثابة الأزاهير ذات الرائحة الفواحة بعبير الصدق والإخلاص؛ فتنتشي له القلوب، وترى فيها النضرة الأخاذة إلى عالمٍ خصيب بالفكر الروحي، وقد سجل المحبون كثرةً من النصائح المثمرة، والحكم المؤثرة لهؤلاء السادة. وإن لم يصل الاهتمام بها درجة الاهتمام بالشعر. وتلك طائفة من حكمهم، ونصائحهم النثرية:

لسيدنا أبي بكر الصديق؛ رضي الله تعالى عنه:

. أكيس الكيْس التقوى، وأحمق الحمق الفجور، وأصدق الصدق الأمانة، وأكذب الكذب الخيانة.

. أسألوا الله العفو والعافية؛ فإنه ما أعطى أحد بعد الإسلام أفضل من العفو والعافية وألحوا في السؤال ولو كان أحدكم صبورا.

. لا يكن غائبٌ أحب إليك من الموت.

وللإمام علي. كرم الله وجهه. مجموعةٌ من الحكم لا يملك الناظر فيها، والقارئ لها؛ إلا أن يذكر قول سيدنا رسول الله: "أنا مدينة العلم وعلي بابها". ومن تلك الروائع الإيمانية التي بلغت الذروة في الكمال والجمال في أدبنا ما يلي:

. إن الله أخفى ثلاثاً في ثلاث: أخفى رضاه في طاعته فلا تحقرن من الطاعات شيئا لعل رضاه فيه، وأخفى سخطه في معصيته فلا تحقرن من المعاصي شيئا فلعل سخطه فيه، وأخفى أولياءه في عبادة فلا تحتقرن أحداً فلعله ذلك الولي.

. أنعم على من شئت؛ تكن أميرة، واستغن عمن شئت؛ تكن نظيره، واحتج إلى من شئت؛ تكن أسيره.

. التقوى: ترك الاغترار بالطاعة، وترك الإصرار على المعصية.

. لا يرجون العبد إلا ربه، ولا يخافن إلا ذنبه.

. كن في الفتنه كابن اللبون لا ظهر فيركب، ولا ضرع فيحلب.

. إذا وصلت إليكم أطراف النعم؛ فلا تُنَفِّروا أقصاها بقلة الشكر.

. إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاءوا به.

. استنزلوا الرزق بالصدقة.

. الهم نصف الهرم.

. من استبد برأيه هلك، ومن شاور الرجال شاركها في عقولها.

. في تقلب الأحوال علم جواهر الرجال.

. كل وعاء يضيق بما جُعل فيه إلا وعاء العلم فإنه يتسع.

. أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع.

. من كساه الحياء ثوبه؛ لم ير الناس عيبه.

. العلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة .

. آلة الرياسة سعة الصدر.

. ازجر المسيء بثواب المحسن.

. اجعل آخر كلامك عند النوم لا إله إلا الله (فإنه وفاة)

. أعلم الناس بالله أشدهم حباً وتعظيماً لأهل لا اله إلا الله.

ولسيدنا الإمام الحسين:

. حوائج الناس من نعم الله سبحانه وتعالي فلا تملوها تعُد نقما.

قال سيدي جعفر الصادق:

. من أنعم الله عليه؛ فليحمد الله، ومن استبطأ رزقه؛ فليستغفر الله، ومن حزبه أمرٌ؛ فليقل: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

. وله أيضاً حكمٌ بديعةٌ وعجيبةٌ، وهي تمثل علاجاً نفسياً إيمانياً بآيات من كتاب الله . عز وجل . فانظر عجائب استنباطه: عجبت لمن خاف اجتماع الناس عليه لضره، ولم يفزع إلى قول الله تعالى: {حسبنا

الله ونعم الوكيل} فإني سمعت الله بعدها يقول: {فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله}. وعجبت لمن أصابه غم وهم، ولم يفزع إلى قول الله تعالى: {لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين} فإني سمعت الله تعالى بعدها يقول: {فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين}. وعجبت لمن أصابه ضرٌ، ولم يفزع إلى قول الله تعالي: {أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين} فإني سمعت الله بعدها يقول: {فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمه من عندنا وذكرى للعابدين}. وعجبت لمن خاف مكر الناس به ولم يفزع إلى قول الله تعالي: {وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد} فإني سمعت الله بعدها يقول: {فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب}.

سيدنا سعيد بن المسيب:

. إن الدنيا نذلة وهي إلى كل نذل أميل وأنذل منها من أخذها بغير حقها وطلبها بغير وجهها ووضعها في غير سبيلها.

. يد الله فوق عباده فمن رفع نفسه وضعه الله ومن وضعها رفعه الله.

. الناس كلهم تحت كنف الله يعملون أعمالهم فإذا أراد الله عز وجل فضيحة عبد أخرجه من تحت كنفه فبدت للناس عورته.

. ليس من شريف ولا عالم ولا ذي فضل إلا وفيه عيب ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه فمن كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله.

. لا تملئوا أعينكم من أعوان الظلمة إلا بالإنكار من قلوبكم لكي لا تحبط أعمالكم الصالحة.

. من استغنى بالله؛ افتقر الناس إليه وكانوا يستأذنون عليه من هيبته كما يستأذنون على الأمراء.

. أصلح قلبك والبس ما شئت.

. وسئل عن العبادة فقال: العبادة: التفقه في الدين والتفكر في أمر الله.

. ما أكرمت العباد أنفسها بمثل طاعة الله عز وجل ولا أهانت أنفسها بمثل معصية الله وكفى بالمرء نصرة من الله أن يرى عدوه يعمل بمعصية الله.

سيدنا يحيي بن معاذ:

. يكون العبد مخلصاً إذا صار خلقه كخلق الرضيع لا يبالي من مدحه أو من ذمه.

يقول سيدي الفضيل بن عياض:

إن الصبر يورث؛ البرء، والجزع؛ يورث السقم، وبالسقم يكون الموت، وبالبرء تكون الحياة.

ويقول أيضاً: هذا زمان احفظ فيه لسانك وأخفِ مكانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر.

ولسيدنا أبي سعيد الخراز:

. كل ما فاتك من الله سوى الله يسير وكل حظ لك سوى الله قليل.

. إن الله تعالى عجل لأرواح أوليائه التلذذ بذكره والوصول إلى قربه وعجل لأبدانهم النعمة بما نالوه من مصالحهم وأجزل نصيبهم من كل كائن فعيش أبدانهم عيش الجنانيين وعيش أرواحهم عيش الربانيين.

ولسيدي أحمد رفاعي:

. تذكر دائما أنك لست بمعصومٍ وأن الوقوف عند حد الشرع واجب.

ولسيدي إبراهيم الدسوقي:

. ما دام لسانك يذوق الحرام فلا تطمع أن تذوق شيئا من العلوم والمعارف.

. من لم يكن عنده شفقة على خلق الله لا يرقى مراقي أهل الله.

ولسيدي أبو العباس المرسي:

. لو علم الشيطان أن ثم طريقاً هناك توصل إلى الله أفضل من الشكر لوقف عليها: {ثم لأتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين}.

. العارف لا يتكلم في شيءٍ من الدقائق في مجلس فيه من لا يؤمن بكلام أهل الله ولا يفهمهم فهو مع المولى سبحانه بحسب ما يطلعه.

ولسيدي أبي اليزيد البسطامى:

. الاشتغال بالنعمة عن المنعم حجاب عن الحق عز وجل دنيا وأخرى.

. إذا أبغض الله عبداً وسع عليه دنياه وشغله بها.

بعض حكم سيدي أحمد بن عطا الله السكندري:

من أشهر الحكم الربانية التي تمس القلوب بجمالها وبلاغتها حكم سيدي أحمد بن عطاء السكندري رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا بحكمه ونفع بها جميع أحباب الصالحين وإليكم بعضاً منها:

. إرادتك التجريد مع إقامة الله إياك في الأسباب من الشهوة الخفية، وإرادتك الأسباب مع إقامة الله إياك في التجريد انحطاط عن الهمة العلية.

. اجتهادك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس البصيرة منك.

. لا يكن تأخر أمد العطاء مع الإلحاح في الدعاء موجباً ليأسك؛ فهو ضمن لك الإجابة فيما يختاره لك لا فيما تختار لنفسك وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد.

. الأعمال: صورٌ قائمةٌ، وأرواحها: وجود سر الإخلاص فيها.

. ما توقف مطلب أنت طالبه بربك، ولا تيسر مطلب أنت طالبه بنفسك.

. من علامات النجح في النهايات الرجوع إلى الله في البدايات.

. من أشرقت بدايته أشرقت نهايته .

. تشوفك إلى ما بطن فيك من العيوب خيرٌ من تشوقك إلى ما حجب عنك من الغيوب.

ما قل عمل برز من قلب زاهد ولا كثر عمل برز من قلب راغب .

. لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه؛ لأن غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره، فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع وجود يقظة، ومن ذكر مع وجود يقظة إلى ذكر مع وجود حضور، ومن ذكر مع وجود حضور إلى ذكر مع وجود غيبة عما سوى المذكور "وما ذلك على الله بعزيز".

. من علامات موت القلب: عدم الحزن على ما فاتك من الموافقات، وترك الندم على ما فعلته

من وجود الزلات.

. لا يعظم الذنب عندك عظمة تصدك عن حسن الظن بالله تعالى فإن من عرف ربه استصغر في جنب كرمه ذنبه.

. لا صغيرة إذا قابلك عدله ولا كبيرة إذا واجهك فضله.

. ما بسقت أغصان ذلٍ إلا على بذر طمع.

. ما قادك شيءٌ مثل الوهم.

. أنت حرٌ مما أنت عنه آيس، وعبدٌ لما أنت له طامع.

. من لم يقبل على الله بملاطفات الإحسان؛ قيد إليه بسلاسل الامتحان.

. من لم يشكر النعم؛ تعرض لزوالها، ومن شكرها، فقد قيدها بعقالها.

. من وجد ثمرة عمله عاجلاً؛ فهو دليل على وجود القبول آجلا.

. إذا أردت أن تعرف قدرك عنده؛ فانظر فيما يقيمك.

. متى رزقك الطاعة والغنى بها عنها؛ فاعلم أنه قد أسبغ عليك نعمة ظاهرة وباطنة.

. خير ما تطلبه منه؛ ما هو طالبه منك.

. الحزن على فقدان الطاعة مع عدم النهوض إليها؛ من علامات الاغترار.

. الرجاء ما قارنه عمل وإلا فهو أمنية.

. ربما أعطاك؛ فمنعك، وربما منعك؛ فأعطاك.

. متى فتح باب الفهم في المنع؛ عاد المنع عين العطاء.

. إن أردت أن يكون لك عزٌ لا يفنى؛ فلا تستعزن بعزٍ يفنى.

. العطاء من الخلق حرمان، والمنع من الله إحسان.

. كفى العاملين جزاءً ما هو فاتحه على قلوبهم في طاعته وما هو مورده عليهم من وجود معونته.

. كفى من جزائه على الطاعة أن رضيك لها أهلا.

. متى أعطاك أشهدك بره، ومتى منعك أشهدك قهره فهو في كل ذلك متعرف إليك ومقبل بوجود لطفه عليك، إنما يؤلمك المنع لعدم فهمك عن الله فيه.

. ربما فتح لك باب الطاعة وما فتح لك باب القبول وربما قضى عليك بالذنب فكان سبباً في الوصول.

. معصية أورثت ذلاً وافتقارا، خير من طاعة أورثت عزاً واستكبارا.

. متى أوحشك من خلقه؛ فاعلم أنه يريد أن يفتح لك باب الأنس به.

. من ظن انفكاك لطفه عن قدره؛ فذلك لقصور نظره.

. ورود الإمداد بحسب الاستعداد، وشروق الأنوار على حسب صفاء الأسرار.

. وإذا أراد أن يظهر فضله عليك؛ خلق ونسب إليك.

. الناس يمدحونك لما يظنونه فيك فكن أنت ذاماً لنفسك لما تعلمه منها.

. إذا أطلق الثناء عليك ولستَ بأهلٍ؛ فأثن عليه بما هو أهله.

. الستر على قسمين: ستر عن المعصية وستر فيها. فالعامة يطلبون من الله الستر فيها؛ خشية سقوط مرتبتهم عند الخلق، والخاصة يطلبون من الله الستر عنها؛ خشية سقوطهم من نظر الملك الحق.

. من أكرمك؛ فإنما أكرم فيك جميل ستره؛ فالحمد لمن سترك، ليس الحمد لمن أكرمك وشكرك.

. إذا وقع منك ذنب؛ فلا يكن سبباً ليأسك من حصول الاستقامه مع ربك؛ فقد يكون ذلك آخر ذنب قدر عليك.

. سبحان من لم يجعل الدليل على أوليائه إلا من حيث الدليل عليه، ولم يوصل إليهم إلا من أراد أن يوصله إليه!.

. من عرف الحق؛ شهده في كل شيء، ومن فني به؛ غاب عن كل شيء، ومن أحبه لم يؤثر عليه شيء.

. تسبق أنوار الحكماء أقوالهم فحيث صار التنوير صار التعبير.

. كل كلام يبرز عليه كسوة القلب الذي منه برز.

ولسيدي محمد أبي المواهب:

. لا تطلب الأكوان فإنها ما خلقت بالأصالة إلا لك وأنت خلقت بالأصالة لربك فإن طلبت ما خلق الله لك وتركت ما خلقت له انعكس بك السير وإن أقبلت على ربك طلبتك الأكوان وخدمك كل شيء.

ولسيدي أبي المواهب الشاذلي:

. اهجر أخلاقك السوء قبل هجرك إخوان السوء فالأقربون أولى بالمعروف.

ولسيدي محمد الحنفي:

. من أحسن إلى من أساء إليه فقد أخلص لله الشكر ومن أساء إلى من أحسن إليه فقد بدل نعمة الله بالكفر.

ولسيدي على وفا:

. إذا دعوت ربك ولم تجب فذلك لعدم صدق أضطرارك.

. إذا خالقك أحد بأخلاق البهائم فخالقه أنت بأخلاق الأكارم فكل يعمل على شاكلته.

ولسيدي على الخواص:

. المؤمن المخلص يعمل لله ولا يحب أن يحمده الناس ودأبه إطعام الطعام وسقي الماء وإغاثة الملهوف.

. إذا جادلكم مجادل بغير حق فتصدقوا عليه بالسكوت فان ذلك يخمد هيجان نفسه.

. إياك ومجالسة النمام فانه جليس سوء.

. كل ما أغفل قلبك عن ذكر ربك فهو عدوٌ لك فأعرض عنه وتبرأ إلى الله منه وتوجه بالقلب والجسد إلى الله فهذا شأن الأواه الحليم.

ولسيدي عبد الوهاب الشعراني:

الشكر ثلاثة أنواع:

الشكر باللسان: ويكون في التحدث بالنعمة {وأما بنعمة ربك فحدث} (١١ . الضحى)

الشكر بالأركان: ويكون في العمل بالطاعات {اعملوا آل داود شكرا} (١٣ . سبأ)

الشكر بالجَنان (القلب): ويكون بالإحساس بأن النعم من الله {وما بكم من نعمة فمن الله} (٥٣ . النحل).

. لا ينبغي للعبد أن يسأل المولى سبحانه شيئاً من الكمالات إلا مع سؤاله الحفظ من آفاتها.

. الطاعة فتح باب يدخل منه نور الله على الذات، والنهي عن المعصية سد باب يدخل منه ظلام الباطل.

. والله إني لأرى الفضل للمولى سبحانه وتعالى أن أهلني لأن يمر اسمه تبارك وتعالى على لساني ولا أرى أني كافأته على ذلك ولو عبدته بعبادة أهل الدنيا كلهم.

ولسيدي محيي الدين:

الزم طريق الهدى ولا يضرك قلة السالكين وإياك وطريق البدعة ولا يغرك كثرة الهالكين.

. للمولي سبحانه وتعالي عباد علمهم في سرائرهم على يد ملك الإلهام.

. أهل القربى وسيدنا الخضر . عليه السلام . في رأسهم في مقام بين النبوية والصديقية.

ولسيدي عبد الله بن المبارك:

. علي العاقل أن لا يستخف بثلاثة: العلماء والسلطان والإخوان فإن من استخف بالعلماء ذهبت آخرته ومن استخف بالسلطان ذهبت دنياه ومن استخف بالإخوان ذهبت مروءته.

ولسيدي أبي الفضل الأحمدي:

. قبول النميمة شرٌ من النميمة لأن النميمة رواية أما القبول فإجازة وتصديق.

وقال أيضا عن النمام: لا مرحبا برسول إبليس.

وعن الغيبة قال: الغيبة كما تحرم باللسان تحرم بالقلب.

ولسيدي الشيخ صالح الجعفري:

. لا تجعلن حجاب نفسك ساتراً لك عن طهر حسك، ولا تقوينه بكثرة طعامك وشرابك.

. لا وصول إلى غيب مع ارتكاب الذنب والعيب، فمن دفع المهور؛ سيقت إليه الأجور.

. لا تحير روحك بين زائلين: جسدك، وأملك.

أفق من غفلتك إلى يقظتك ومن رقدتك إلى جنتك؛ فقد آن أوان رحيلك فما أنت إلا غريب طيار ما لك في هذه الدنيا من قرار.

ولسيدي الشيخ على النوبي:

لا يصل المريد إلا بطاعة شيخه، والمريد إن لم يطع شيخه لا يفلح، ولو مس السماء.

. العالم لا يثمر علمه إلا إذا أحب النبي صلى الله عليه وسلم .

وأهل بيته.

. البخيل لا خير في صلاته ولا صيامه ولا علمه؛ لأنه لو كان مقبولاً لشفاه الله من هذا الداء.

حكم ونصائح شعرية عامة

سادتنا هم أهل سلوك تربوي عالٍ، وهم ينقلون تجاربهم وما ييسر هذا السلوك إلى تلاميذهم:

طريق رجال الله غايته قُصوى ونعمته عُظمى وسلمه التقوى

وزبدته ترك السوى في سلوكه وكتم المعاني والتخلي عن الدعوى

فهذا هو السير السليم من الجفا ومذهبه عند الرجال هو الأقوى

ولسيدي الرواس في النصح باتباع العالم الراشد السالك، والبعد عن العالم باللسان ذي السلوك القبيح قوله:

تمسك بذي علمٍ منيرٍ على هدى فأهل الهدى مثل النجوم الزواهر

وإن أخا علمٍ به الزيغ كامنٌ أضر على الإسلام من ألف كافر

وينصح الحلاج مريديه بالتوجه إلى الله والبعد عن المعاصي والتوبة من الذنوب فيقول:

إلى كم أنت في بحر الخطايا تبارز من يراك ولا تراه

وسَمْتُك سمت ذي ورع ودين وفعلك فعل متبع هواه

فيا من بات يخلو بالمعاصي وعين الله شاهدةٌ تراه

أتطمع أن تنال العفو ممن عصيت وأنت لم تطلب رضاه

أتفرح بالذنوب وبالخطايا وتنساه ولا أحدٌ سواه

فتب قبل الممات وقبل يومٍ يلاقي العبد ما كسبت يداه

ولسادتنا الصالحين تأملاتهم المشرقة، وأحاسيسهم الفياضة يقول أحدهم:

ألاحظه في كل شيء رأيته وأدعوه سراً باطناً فيجيب

ملأت به قلبي وسمعي وناظري وكلي وأجزائي فأين يغيب

وسادتنا الأولياء كثيراً ما ينصحون أحبابهم باللجوء إلى الله في كل أمرٍ. فقد قيل:

تأن ولا تضق بالأمر زرعا فكم بالنُجح يظفر من تأنى

ولا تمدد يداً بسؤال ذلٍ إلى غير الذي أغني وأقنى

فبالأقدار يرزق غير عانٍ بلا سعى ويحرم من تعنى

ولم يفت الغنى بالعجز حظ ولا بالحزم يدرك ما تمنى

وعلى المرء أن يصبر على ما لا تصرف له فيه منتظراً فرج الله ويسره:

وكم لله من لطفٍ خفي يدِق خفاه عن فهم الذكي

وكم أمرٍ تساء به صباحاً وتأتيك المسرة بالعشي

وكم يسرٍ أتى من بعد عسرٍ ففرج كربة القلب الشجي

إذا ضاقت بك الأحوال يوماً فثق بالواحد الصمد العلي

توسل بالنبي فكل خطبٍ يهون إذا تشفع بالنبي

ولا تجزع إذا ما ناب خطبٌ فكم لله من لطفٍ خفي

يقول أحدهم في الصبر على إيذاء ألسنة الناس مؤكِدا أنه لا سلامة من ألسن الناس:

تالله لو رافق الإنسان جبريلا لم يسلم المرء من قال ومن قيلا

قد قيل في الله انواع منوعه تتلى إذا رتل القران ترتيلا

قالوا بان له ابنا وصاحبه إفكا عليه وتكذيبا وتضليلا

فانظر مقالته في حق خالقه فكيف فينا إذا قد قيل ما قيلا

وعلى العاقل الراشد أن يخلص عمله لله دون النظر إلى كلام الناس لأنه لا سلامة من ألسنتهم.

وما أحد من ألسن الناس سالم ولو أنه في كل خير مشمر

فإن كان سكيتاً يقولون أبكم وإن كان منطيقاً يقولون مهذر

وإن كان مقداماً يقولون أهوج وإن كان معطاءً يقولون مبذر

وإن كان صواماً وبالليل قائماً يقولون محتالاً يرائي ويمكر

فلا تحتفل بالناس في الذم والثنا ولا تخش غير الله فالله أكبر

وقال أحدهم موصياً بالقناعة والتقوى:

افادتنا القناعة كل عزٍ وهل عز اعز من القناعه

فصيرها لنفسك راس مالٍ وصيرها مع التقوى بضاعة

وعن منافع الصبر والشكر، وجميل اجتماعهما في العبد يقول أحدهم:

الم تر ان الصبر والشكر توءمٍ وانهما دخران في العسر واليسر

فلم ار مثل الشكر حارسَ نعمةٍ ولم ار مثلَ الصبرِ عونا على النصر

فما طاب نشرُ الروض إلا لانه صبورَ إذا ما مسه وهجَ الجمر

وعن الصبر، والرضا يقول سيدي سهل بن عبد الله؛ مذكراً بأخذ العبرة مما كان يصنع للأطفال عند ولادتهم حيث كانوا يُلعِقون الوليدَ عسلاً حلواً وصبراً مراً:

أتذكر ساعة ألعقت فيها وأنت وليدها عسلاً وصبرا

لتعلم أن هذا الدهر يمسي ويصبح طعمه حلواً ومرا

فلا يملأك محبوب سروراً وإن وافاك مكروه فصبرا

وإن قارفت في دنياك ذنباً فقل في إثره يا رب غفرا

وقال أحدهم في الحث على الاجتهاد في الطاعة، والتزود من الأعمال الصالحة:

ستندم إن رحلت بغير زادِ وتشقى إذ يناديك المنادي

فمالك ليس يعمل فيك وعظ ولا زجرٌ كانك من جماد

ولا تامن لدي الدنيا صلاحا فإن صلاحها عين الفساد

ولا تفرح بمال تغتنمه فإنك فيه معكوس المراد

وتب عما جنيت وانت حيٌ وكن متنبها قبل الرقاد

اترضى ان تكون رفيق قومٍ لهم زاد وانت بغير زاد

وعن حب العبد لربه، والسمو بروحه إلى الملأ الأعلى بعيداً عن حسيات الجسم يقول أحدهم:

إذا كان حب الهائمين من الورى بليلى وسَعدى يسلب اللب والعقلا

فمادا عساه يصنع الهائم الدي سرى قلبه شوقا إلى العالم الاعلى

ويقول أحدهم في مقام التسليم المطلق لله في جميع ما جرى به القضاء:

ويمنعني الشكوى إلى الناس انني عليلٌ ومن اشكو إليه عليل

ويمنعني الشكوى إلى الله انه عليمٌ بما ابديه قبل اقول

ومن تقرب إلى الله؛ قربه إليه، ومن أحبه؛ تجلى عليه بأنواره وأسراره وقد قيل:

فلا ترض بغير الله حِبا وكن ابدا بعشق واشتياق

تر الامر المغيب دا عيان وتحظى بالوصال وبالتلاقي

وعن تجلى المولى باسميه الظاهر والباطن يقول أحدهم:

لقد ظهرت فلا تخفى على احدٍ إلا على ا كمهٍ لا يبصر القمرا

لكن بطنت بما اظهرت محتجبا وكيف يَعرَف من بالعزة استترا

وهناك خمس خصال إذا تحلى بها المرء؛ وصل إلى ذروة المعالي. يقول الإمام القسطلاني:

إذا اجتمعت في المرء خمس خلائقٍ فقد عد في اقرانه متقدما

حياءً وعلمٌ تم جود وعفة وخامسها التقوى فكن متعلما

وعن اتخاذ هؤلاء الأولياء مربين ومرشدين، وتعظيم حرمتهم يقول أحدهم:

ما حرمه الشيخ إلا حرمه الله فقم بها ادبا لله بالله

هم الادلاء والقربى تؤيدهم على الدلالة تاييدا من الله

الوارثون هم للرسل اجمعهم فما حديثهم إلا عن الله

كالانبياء تراهم في محاربهم لا يسالون من الله سوى الله

ومن الواجب علينا نحوهم إن غلب عليهم حال من الجذب وعدم الوعي، أن نتركهم وحالهم؛ فلا نأخذ عنهم أو نتبعهم، ونلتمس لهم العذر، ولا نلومهم على ما هم فيه فقد قيل:

فإن بدا منهم حال تولههم عن الشريعة فاتركهم مع الله

لا تتبعهم ولا تسلك لهم اترا فإنهم داهلون العقل في الله

لا تقتدي بالذي زالت شريعته عنه وإن جاء بالانبا عن الله

فالجذب انتقالٌ من حالٍ أقلٍ إلى حالٍ أعلى فجأةً؛ مما قد يجعل هذا المجذوب في حال ذهول عن الناس، والكون؛ بسبب المفاجأة، وبسبب الفارق ما بين الحالين، والمجذوب لا يؤخذ عنه، ولا يطلب منه؛ ويعذر لحاله الذي هو فيه. وقد قيل عن ذلك:

ولما احتلاك الصبر في خلوة الرضا وغيبت قال الناس ضلت بك الاهوا

لعمرك ما ضل الفتى عن مراده ولكنهم لما عموا اخطئوا الفتوى

ومما قالوه في الرد على اتهام الناس لهم قول سيدي أحمد الرفاعي:

ولست ابالي من رماني بريبةٍ إذا كنت عند الله غير مريب

إذا كان سري عند ربي منزها فما ضرني واشٍ اتى بغريب

وعن الرحمة نُسب لسيدي أحمد الرفاعي أيضاً:

إن من يرحم اهل الارض قد جاءنا يرحمه من في السما

فارحم الخلق جميعا إنما يرحم الرحمن من يرحما

وله أيضاً:

إن كنت لا ترحم المسكين إن عدما ولا الفقير إدا يشكو لك العدما

فكيف ترجو من الرحمن رحمته وإنما يرحم الرحمن من رحما

وعن التوبة والتقوى يقول:

اتوب إلى الدي امسى واضحى وقلبي يتقيه ويرتجيه

تشاغل كل مخلوقٍ بشغلٍ وشغلي في محبته وفيه

وله في النصح بسلوك الطريق والأخذ عن أهل الله؛ رضي الله عنهم قوله:

خدوا يا رجال الله عنا طريقنا وموتوا بنا واحيوا واسرارنا صونوا

فنحن براهين النبي واله وجاحدنا في وهده الخزي مافون

فقل لصدور العارفين تحققوا بمنهاجنا طورا وفي حبنا دينوا

فنحن له الورّاث في كل حضرةٍ باعتابنا الدنيا باسرارنا الدين

والتقي النقي له شراب الصفا؛ الذي يغيبه عن الدنيا وما فيها من لذة ونعيم. فقد قال أحدهم:

من عامل الله بتقواه وكان في الخلوة يخشاه

سقاه كاسا لديد الصفا يغنيه عن لدة دنياه

وعن وجوب العمل بالعلم يقول سيدي الإمام الشافعي:

يا من تقاعد عن مكارم خلقه ليس التفاخر بالعلوم الزاخرة

من لم يهذب علمه أخلاقه لم ينتفع بعلومه في الآخرة

ومما قاله سيدي الشيخ صالح الجعفري في النصيحة:

اعرض عن الجهال لا تسمع لهم فكلامهم شؤم على من يسمعه

وإذا ذكرت لواحدٍ اهل الهدى وذكرت سيرته فقولك يفجعه

وإذا ذكرت سواه من اهل الدنا تلقاه يسمع للكلام ويجمعه

كالجعل يؤديه الغوالي طيبها ويسر بالروث الدنيء وينفعه

وقال عن عجز العقل عن إدراك حقيقة العقل والروح وهما مخلوقان موجودان في الإنسان متصلان به، فكيف يتفكر في إدراك ذات الخالق سبحانه وتعالى؟!:

تذكرت روحي كيف روحي فلم اجد لروحي سبيلا والسبيل هو الوقف

فكيف لعقلي ان يفكر في الذي له العقل مخلوق كذا الروح والكيف

له الملك والاملاك والعز وحده له الخير والإكرام والعطف واللطف

على العرش رب العرش لكن كقوله وليس لنا من بعد ما قاله وصف

وقال عن سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ـ في انفراده واختراقه للحجب في الإسراء والمعراج :

انظر إلى جبريل حين تاخرا والمصطفى قد سار في انواره

جبريل يخشى الاختراق واحمد يقوى بحول الله في انواره

نور الجلال له الجلال وبعد دا كشف الحجاب ونال من اسراره

نورَ ولكن ليس كالانوار يا اهل الشهود كذاك في اعطاره

امرٌ غريبٌ للقريب بقربه لاحت له الانوار في ادكاره

اشرب اخي شراب ارباب الصفا واترك طريد النفس في إنكاره

وله أيضاً:

احذر هواك فإنه يهوِى بمن ملك الهوى اعناقهم في الهاوية

إن القوي هو الدي غلب الهوى ليس الدي غلب الاسود الضارية

كم من مريدٍ قد اضر به الهوى لو كان يعقل ما تمنى الغانيه

وقيل:

انا العبد المقر بكل ذنبٍ وانت السيد المولى الغفور

فإن عاقبتني فبسوء فعلي وإن تغفر فانت بدا جدير

ولسيدي محمود الطاهر الصافي الحسني . رضي الله عنه . فيوضاتٌ عن تجلي بعض فيوضات أنوار وأسرار الله تعالى في مظاهر الجمال المتنوعة، وما ارتسم على مظاهر الوجود، وأجملها كلامه سبحانه وتعالى. ففي قصيدة (التجلي) يقول سيدي الصافي:

جمال التجلي في الوجود منوع فيدركه فكرٌ ويهواه مسمع

ويخشع قلبٌ من جلالة نوره ويصعد عقلٌ في هداه ويضرع

تلقاه روح العارفين بلهفةٍ فإن لمعت منه بوارق يخشعوا

فمصدره رب هو النور كله فسبحانه نور تنزه يبدع

تدل عليه روضة الزهر تارةً وطوراً يجلى في بلابل تسجع

وقد يتبدى في مآثر كاتبٍ فتظهر فيه للجمال منازع

وهل في وجود العالمين سوى الذي يجليه رب للبدائع صانع

إذا ما تجلى ذلك الفيض أقبلت قلوبٌ بأشواقٍ إليه تسارع

فلله هذا الكون يسعى مولهاً فإن فيوض الله روح ومشرع

وأعلى مجاليه كتابٌ كلامه ففيه توالى أعظم النور يسطع

تلقاه خير المرسلين جميعه ومنه رسالات النبيين أفرع

وقيل في النصح:

يا من يصيخ إلى داعي الشقاء وقد نادى به الناعيان الشيب والكبر

إن كنت لا تسمع الذكرى فهيم ترى في راسك الواعيان السمع والبصر

ليس الاصم ولا الاعمى سوى رجلٍ لم يهده الهاديان العين والاثر

لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك الاعلى ولا النيران الشمس والقمر

ليرحلن عن الدنيا وإن كرها فرافها الثاويان البدو والحضر

ولأحدهم ينصح باللجوء إلى الله، والصبر على ما قدر والرضا بما قسم وأعطى، ورفع أكف الضراعة إلى القريب المجيب قوله:

وإذا رميت من الزمان بشدة واصابك الامر الاشق الاصعب

فاضرع لربك إنه ادنى لمن يدعوه من حبل الوريد واقرب

وجهاد النفس؛ يرفعها إلى الدخول في أنوار جذبات الحق. يقول ناصر الدين المليق:

وذو السلوك تراه في إرادته مجاهد النفس ذا وعي لباقيه

فعش على نهج اهل الصدق ملتزما شروطهم خائفا فيما يرجيه

كم من مريد قضى ما نال بغيته حق القضاء عليه في تقاضيه

وكم مريدٍ ونى من بعد عزمته إذ عزمه ذاك ما صحت مبانيه

من ليس يخلص في مبدا إرادته يهوي به الحظ في اهوى مهاويه

وما المريد الذي صحت إرادته إلا مرادا له جذب يوافيه

ومن ذاق حب الله؛ عاش الجمال في جميع أوقاته. قال بعضهم:

لولا شهود جماله في ذاتي ما كنت ارضى ساعه بحياتي

ما ليلة القدر المعظم شانها إلا إذا عمَرَت به اوقاتي

وليس هناك أجمل من الصلة القلبية بالله تعالى يقول الحلاج:

العين تبصر من تهوي وتفقده وناظر القلب لا يخلو من النظر

إن كان ليس معي فالذكر منه معي يراه قلبي وإن قد غاب عن بصري

وقيل أيضاً:

جلالك يا قدوس ليس له حد كذاك صفات القدس ليس لها عد

تعاليت عن شبه الخليقه كلها ومن وصف علياك الطهارة والمجد

قضاؤك محتومٌ وامرك نافذ وما شئت من امر فليس له رد

لك المثل الاعلى وكلّ معبد كفاه اعتزازا ان يقال هو العبد

قصيدة: (الشعر مع الله والذرة)

أهم درر وغرر هذا العصر، وهي للشيخ البديوي شيخ علماء الإسكندرية، وفيها الكثير من الرقائق الوعظية التي شدا بها كثر من المنشدين والمبتهلين في مناسبات كثيرة، وكثيرا ما ردد الخطباء والوعاظ مقاطع منها؛ رحم الله صاحبها، وأسكنه فسيح جناته، وإليكم القصيدة:

بك أستجير ومن يجير سواكا فأجر ضعيفا يحتمي بحماكا

إني ضعيف استعين على قِوى ذنبي ومعصيتي ببعض قواكا

أذنبت آذتني ذنوبٌ ما لها يا ربنا من غافر إلاكا

دنيايَ غرتني وعفوك غرني ما حيلتي في هذه أو ذاكا

لو أن قلبي شك لم يك مؤمناً بكريم عفوك ما غوى وعصاكا

يا مدرك الابصار والابصار لا تدرى له ولكنهه إدراكا

أتراك عينٌ والعيون لها مدى ما جاوزته ، ولا مدى لمداكا

إن لم تكن عينٌ تراك فإنني في كل شيءٍ أستعين علاكا

يا منبت الأزهار عاطرة الشذا هذا الشذا الفواح نفح شذاكا

يا مرسل الأطيار تصدح في الرُبا صدحاتها إلهام موسيقاكا

يا مجرى الأنهار: ما جريانها إلا انفعالة قطرةٍ لنداكا

رباه هاأنذا خلصت من الهوى واستقبل القلب الخلي هواكا

وتركت أنسى بالحياة ولهواها ولقيت كل الأنس في نجواكا

ونسيت حبي واعتزلت أحبتي ونسيت نفسى خوف أن أنساكا

ذقت الهوى مراً ولم أذق الهوى يا رب حلواً قبل أن أهواكا

أنا كنت يا ربى أسيرُ غشاوةٍ رانت على قلبي فضل سناكا

واليوم يا ربى مسحت غشاوتي وبدأت بالقلب البصير أراكا

يا غافر الذنب العظيم وقابلاً للتوب : قلبٌ تائب ناجاكا

أترده وترد صادق توبتي حاشاك ترفض تائباً حاشاكا

يا رب جئتك نادماً أبكى على ما قدمته يدايَ لا أتباكى

أنا لست أخشى من لقاء جهنم وعذابها لكنني أخشاكا

أخشى من العرض الرهيب عليك يا ربى وأخشى منك إذ ألقاكا

يا رب عدت إلى رحابك تائباً مستسلماً مستمسكاً بعراكا

مالي وما للأغنياء وأنت يا رب الغني ولا يحد غناكا

مالي وما للأقوياء وأنت يا ربي ورب الناس ما أقواكا

مالي وأبواب الملوك وأنت من خلق الملوك وقسم الأملاكا

إني أويت لكل مأوى في الحياة فما رأيت أعز من مأواكا

وتلمست نفسي السبيل إلى النجاة فلم تجد منجى سوى منجاكا

وبحثت عن سر السعادة جاهداً فوجدت هذا السر في تقواكا

فليرض عنى الناس أو فليسخطوا أنا لم أعد أسعى لغير رضاكا

أدعوك يا ربى لتغفر حوبتي وتعينني وتمدني بهداكا

فأقبل دعائي واستجب لرجاوتى ما خاب يوما من دعا ورجاكا

يا رب هذا العصر ألحد عندما سخرت يا ربى له دنياكا

علمته من علمك النووي ما علمته فإذا به عاداكا

ما كاد يطلق للعلا صاروخه حتى أشاح بوجهه وقلاكا

واغتر حتى ظن أن الكون في يمنى بني الإنسان لا يمناكا

أو ما درى الإنسان أنك لو أرد ت لظلت الذرات في مخباكا

لو شئت يا ربي هوى صاروخه أو لو أردت لما استطاع حراكا

يا أيها الإنسان مهلاً واتئد واشكر لربك فضل ما أولاكا

واسجد لمولاك القدير فإنها مستحدثات العلم من مولاكا

الله مازَك دون سائر خلقه وبنعمة العقل البصير حباكا

أ فإن هداك بعلمه لعجيبةٍ تَزْوَّر عنه وينثني عطفاكا

إن النواة ولكترونات التي تجرى يراها الله حين يراكا

أو ما درى الإنسان أنك لو أرد ت لظلت الذرات في مخياكا

ما كنت تقوى أن تفتت ذرةً منهن لولا الله قد قواكا

كل العجائب صنعة العقل الذي هو صنعة الله الذي سواكا

والعقل ليس بمدركٍ شيئاً إذا ما الله لم يكتب له الإدراكا

لله في الآفاق آياتٌ لعـ ـل أقلها هو ما إليه هداكا

ولعل ما في النفس من آياته عجبٌ عجابٌ لو ترى عيناكا

والكون مشحونٌ بأسرارٍ إذا حاولت تفسيراً لها أعياكا

قل للطبيب تخطفته يد الردى يا شافي الأمراض: من أرداكا؟

قل للمريض نجا وعُوفِي بعد ما عجزت فنون الطب من عافاكا؟

قل للصحيح يموت لا من علةٍ من بالمنايا يا صحيح دهاكا؟

بل سائل الأعمى خطا بين الزحا م بلا اصطدام: من يقود خطاكا؟

قل للجنين يعيش معزولا بلا راعٍ ومرعىً: ما الذي يرعاكا؟

قل للوليد بكى وأجهش بالبكـ ـاء لدى الولادة: ما الذي أبكاكا؟

وإذا ترى الثعبان ينفث سمه فاساله: من دا بالسموم حشاكا؟

واسأله كيف تعيش يا ثعبان أو تحيا وهذا السم يملأ فاكا؟

واسأل بطون النحل كيف تقاطرت شهداً وقل للشهد من حلاكا؟

بل سائل اللبن المصفى كان بيـ ـن دمٍ وفرثٍ ما الذي صفاكا؟

وإذا رأيت الحي يخرج من حنا يا ميتٍ فأساله: من أحياكا؟

وإذا ترى ابن السود أبيض ناصعاً فاسأله: من أين البياض أتاكا؟

وإذا ترى ابن البيض أسود فاحماً فاساله: من دا بالسواد طلاكا؟

قل للهواء تحسه الأيدي ويخ فى عن عيون الناس من اخفاكا؟

قل للنبات يجف بعد تعهدٍ ورعايةٍ: من بالجفاف رماكا؟

وإذا رأيت البدر يسرى ناشراً أنواره فاسأله: من أسراكا؟

واسأل شعاع الشمس يدنو وهى أبعد كل شيء ما الذي أدناكا؟

قل للمرير من الثمار من الذي بالمر من دون الثمار غذاكا؟

وإذا رأيت النخل مشقوق النوى فاسأله: من يا نخل شق نواكا؟

وإذا رأيت النار شب لهيبها فاسأل لهيب النار: من أوراكا؟

وإذا ترى الجبل الأشم مناطحاً فمم السحاب فسله من ارساكا؟

وإذا ترى صخراً تفجر بالميا هـ فسله: من بالماء شق صفاكا؟

وإذا رأيت النهر بالعذاب الزلال جرى فسله: من الذي أجراكا؟

وإذا رأيت النهر بالعذاب الذلا ل طغى فسله: من الدي اطغاكا؟

وإذا رأيت الليل يغشى داجياً فاسأله: من يا ليل حاك دجاكا؟

وإذا رأيت الصبح يسفر ضاحياً فاساله: من يا صبح صاع ضحاكا؟

هذى عجائب طالما أخذت بها عيناك وانفتحت بها أذناكا؟

والله في كل العجائب ماثلٌ أن لم تكن لتراه فهو يراكا

يا أيها الإنسان مهلا ما الذي بالله جل جلاله أغراكا؟

حاذر إذا تغزو الفضاء فربما ثار الفضاء لنفسه وغزاكا

اغز الفضاء ولا تكن مستعمرا أو مستغلاً باغياً سفاكا

إياك أن ترقى بالاستعمار في حرم السماوات العلا إياكا

إن السماوات العلا حرم طهـو ر يحرق المستعمر الأفاكا

اغز الفضاء ودع كواكبه سوا بح إن في تعويقهن هلاكا

إن الكواكب سوف تفقد رشدها وتحطم الأبراج والأفلاكا

والجاذبية سوف يفسد أمرها وتسيء عقباها إلى عقباكا

ولسوف تعلم أن في هذا قيا م الساعة الكبرى هنا وهناكا

أنا لا أثبط من جهود العلم أو أنا في طريقك أغرس الأشواكا

لكنني لك ناصح فالعلم إن أخطأت في تسخيره أفناكا

سخر نشاط العلم في حقل الرخا يصنع من الذهب النضار ثراكا

سخره يملأ بالسلام وبالتعـ ـاون عالماً متناحراً سفاكا

وادفع به شر الحياة وسوءها وامسح بنعمى نوره بؤساكا

العلم إحياءٌ وإنشاء وليـ ـس العلم تدميراً ولا إهلاكا

فإذا أردت العلم منحرفا فما أشقى الحياة به وما أشقاكا

أدعية واستغاثات شعرية

سادتنا الأولياء رغم خوفهم مقام ربهم، إلا أنهم إلى الرجاء أقرب؛ يدعون ربهم خوفا وطمعا، وقالوا إن العامة يدعون ربهم؛ خوفا من عقابه، طمعا في ثوابه، والخواص يدعون ربهم خوفا من عدله، طمعا في فضله.

وقد جاءت دعواتهم واستغاثاتهم، وحثهم الراجين فضل الله في صور لفظية؛ توحي بما لهم من إلهام يتنزل بفضل الله على قلوبهم؛ فهنيئا لعبدٍ أحبهم وتبرك باستغاثاتهم ودعواتهم.

وعن انتظار اليسر بعد الضيق يقول سيدنا الإمام علي كرم الله وجهه ورضي عنه:

إذا اشتملت على اليأس القلوب وضاق لما به الصدر الرحيب

وأوطنت المكاره واطمأنت وأرست في أماكنها الخطوب

ولم تر لانكشاف الضر وجهاً ولا أغنى بحيلته الأريب

أتاك على قنوطٍ منك غوثٌ يجيء به القريب المستجيب

وكل الحادثات إذا تناهت فموصول بها الفرج القريب

وقال أبو إسحاق إبراهيم بن العباس الصولي:

ولرب نازلةٍ يضيق بها الفتى ذرعاً وعند الله منها المخرج

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا تفرج

وعن البيتين السابقين للصولي قال الصلاح الصفدي في تاريخه: يقال إنه ما رددهما من نزلت به نازلةٌ إلا فرجت عنه.

وقال أحدهم:

عسى ما ترى ألا يدوم وأن ترى له فرجاً مما ألم به الدهر

عسى فرج يأتي به الله إنه له كل يوم في خليقته أمر

إذا لاح عسرٌ فارجُ يسراً فإنه قضى الله أن العسر يتبعه يسر

ولأحدهم بيتان شهيران:

دع المقادير تجري في أزمتها ولا تبيتن إلا خالي البال

ما بين رقدة عين وانتباهتها يغير الله من حالٍ إلى حال

وقالوا: إن في سورة الشرح لطيفة عجيبة: حيث تكرر لفظ العسر معرفة؛ بينما تكرر اليسر نكرة، ومن المعلوم أن اللفظ المعرفة إذا تكرر كان شيئاً واحداً، أما تكرار النكرة فيعطي معنيين، وهذا في تكرار النقيضين؛ ولذلك جاء الأثر: "لا يستطيع عسرٌ أن يغلب يسرين". وقال أحدهم:

إذا ضاق بك الصدر ففكر في ألم نشرح

فإن العسر مقرونٌ بيسرٍ قط ما يبرح

وقال العتبي: ركبت ذات ليلة في البادية وأنا بحالةٍ من الغم فألقي في روعي بيت من الشعر:

أرى الموت لمن أصبـ ـح مغموماً له أروح

فلما جن الليل سمعت هاتفاً يهتف في الهواء:

ألا أيها المرء الـ لَذي الهم به برَح

وقد أنشد بيتاً لم يزل في فكره يسنح

إذا اشتدت بك العسرى ففكر في ألم نشرح

فعسر بين يسرين إذا كررته فافرح

فإن العسر مقرونٌ بيسرين فلا تترح

قال: فحفظت الأبيات ففرج الله عني.

يارب إن العبد يخفي عيبه فاستر بحلمك ما بدا من عيبه

ولقد أتاك وماله من شافع لذنوبه فاقبل شفاعة شيبه

قف بالخضوع وناد ربك يا هو إن الكريم يجيب من ناداه

واسأله مسألة وفضلاً إنه مبسوطان لسائليه يداه

هو أول هو آخر هو ظاهر هو باطن ليس العيون تراه

سبحان من عم الأنام بفضله وله تسجد أوجه وجباه

ونُسب للشيخ إسماعيل الزمزمي:

يامن تحل بذكره عقد النوائب والشدائد

يامن إليه المشتكى وإليه أمر الخلق عائد

ياحي ياقيوم يا صمدٌ تنزه عن مضادد

أنت الرقيب على العباد وأنت في الملكوت واحد

أنت العليم بما ابتلي ـتُ به وأنت علي شاهد

إن الهموم جيوشها قد أصبحت قلبي تطارد

فرج بحولك كربتي يامن له حسن العوائد

فخفي لطفك يستعان به على الزمن المعاند

أنت الميسر والمسبـ ـب والمسهل والمساعد

سبب لنا فرجا قريـ ـباً يا إلهي لا تباعد

كن راحمي فلقد يئست من الأقارب والأباعد

وعلى العدى كن ناصري لا تشمتن بي الحواسد

ياذا الجلال وعافني مما من البلوى أكابد

وعن الورى كن ساتراً عيبي بفضل منك وارد

يارب قد ضاقت بي الأحـ ـوال واغتال المعاند

فامنن بنصرك عاجلاً فضلا على كيد الحواسد

هذي يدي وبشدتي قد جئت يارباه قاصد

فلكم إلهي قد شهدت لفيض لطفك من عوائد

وتلك استغاثة تُنسب للإمام الشافعي أرى أنه سأل الله فيها بكل شيءٍ، وسأله كل شيء أيضا:

إليك فأنت العالم الحاكم الشكوى وأنت الذي تدري السرائر والنجوى

سألتك بالكتب التي منك أُنزلت وبالمرسلين المنقذين من البلوى

وبالعلماء العاملين بعلمهم وبالأولياء السالمين من الدعوى

وبالبيت و المسعى زمزم والصفا وبالحرمين الآمنين من الأسوى

وبالمسجد الأقصى وبالجبل الذي تحط عليه السيّئات كما يروى

تفيض لي رزقا حلالا بلا عنا وترزقني العلم الشريف مع التقوى

وتحفظني من شر خلقك و الزنا ومن شر شيطان ونفس وما تهوى

وتقبضني عند الممات موحدا وتدخلني ياربنا جنة المأوى

وصل على المختار ما هبت الصَبا وماهام مشتاق إلى نحوه ألوى

كذا الآل والأصحاب ما لاح كوكبٌ وما فاح عطر ثم علم لهم يُروى

وقال أحدهم مخاطبا ربه متوكلا عليه:

أنت الملاذ إذا ما أزمة شملت وأنت ملجأ من ضاقت به الحيل

أنت المنادى به في كل حادثة أنت الإله وأنت الذخر والأمل

أنت الرجاء لمن سدت مذاهبه أنت الدليل لمن ضّلَّتْ به السبل

إنا قصدناك والآمال واقعة عليك والكل ملهوف ومبتهل

وفي معانٍ تقترب من الأبيات السابقة:

فقيرا جئت بابك يا إلهي ولست إلى عبادك بالفقير

غني عنهم بيقين قلبي وأطمع منك في الفضل الكبير

إلهي ما سألت سواك عونا فحسبي العون من رب قدير

إلهي ما سألت سواك عفوا فحسبي العفو من رب غفور

إلهي ما سألت سواك هديا فحسبي الهدي من رب بصير

إذا لم أستعن بك يا إلهي فمن عوني سواك ومن مجيري؟

وقال سيدي الجلال السيوطي في كتابه: (طبقة النحاة الصغرى) رأيت بخط القاضي عز الدين بن جماعة: وجد بخط الشيخ محيي الدين النووي ما نصه: ما قرأ أحد هذه الأبيات ودعا الله تعالى عقبها إلا استجيب له، وهي من كلام عبد الرحمن بن عبد الله بن إصبغ المالقي:

يا من يرى ما في الضمير ويسمع أنت المعَدُّ لكل ما يُتوقع

يا من يُرجَّى للشدائد كلها يا من إليه المُشتكى والمفزَع

يا من خزائن رزقه في قول كُنْ أمْنُن فإن الخير عندك أجمعُ

مالي سوي فقْري إليك وسيلةٌ فبالافتقار إليك، فقريَ أدفع

مالي سوى قرعي لبابك حيلةٌ فلئن طُرِدْتُ فأيَّ باب أقرع

ومن الذي أدعو وأهتف باسمه إن كان فضلُك عن فقيرك يُمنع

حاشا لِجُودك أن تقنِّط عاصياً الفضلُ أجزل والمواهب أوسع

بالذلِّ قد وافيتُ بابك سيدي إنَّ التذلُّل عند بابك ينفع

وجعلتُ معتَمدي عليك توكلاً وبسطت كفي سائلاً أتضرع

فبحق من أحببته وبعثته وأجبتَ دعوة من به يَتَشفَّع

اجعل لنا من كل ضيق مخرجاً والطف بنا يا من إليه المرجع

ثم الصلاة على النبي وآله خير الأنام ومن به يتشفع

أدعية واستغاثات نثرية مباركة

إن أدعية هؤلاء السادة عطاءاتٌ روحية، وإلهاماتٌ عُلْويةٌ؛ ولذلك جاءت آيةً في البلاغة النورانية، والإبداع الإشراقي؛ تمس القلوب، وتحرك الوجدان، وتقرب المؤمن من ربه، وتشعره بروحانيةٍ عالية، ومددٍ فياضٍ.

إنها أدعية وابتهالات مستمدة من القرآن الكريم؛ واستجابة له، ومن سنه الحبيب ـ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ـ واقتداءً به، جاء بعضها في صورة أوراد وأحزاب أورثوها للمريدين، كما جاء بعضها تجارب ذوقيه ومعرفية نقلوها للمحبين؛ تلقاها الناس بالقبول والحب.

ومعلوم أن أفضل الدعاء ما جاء في القرآن الكريم وسنة رسول ـ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ـ ثم ما جاء عن سادتنا الأولياء، وهي من إمدادات القرآن الكريم، والسنة المباركة لهم.

وسادة الأولياء هم سادتنا أهل بيت النبي ـ سلام الله عليهم ـ وسادتنا الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ثم من جاء بعدهم. وكل داعٍ أتى دعاؤه حسب ما فتح الله له وألهمه وعلمه.

وفي كتاب: (أبواب الفرج) لسيدي الشريف محمد علوي المالكي الحسني، كثرةٌ من هذه الإشراقات الروحية نقلها ـ رحمه الله تعالى ـ عن بعض مصادره نختار منها ما يلي:

ـ أدعية للإمام على؛ رضي الله عنه وكرم وجهه:

دعاء الحفظ والرضا والبركة:

بسم الله على ديني ونفسي ومالي اللهم رضني بما قضيت لي وبارك لي فيما أعطيتني؛ حتى لا أحب تعجيل ما أخرت، ولا تأخير ما عجلت.

وللإمام أيضاً:

يا كهيعص، يا نور، يا قدوس، يا حي، يا الله، يا رحمن (رددها ثلاثاً) أغفر لي الذنوب التي تحل النقم، واغفر لي الذنوب التي تغير النعم، واغفر لي الذنوب التي تورث الندم، واغفر لي الذنوب التي تحبس القسم، واغفر لي الذنوب التي تهتك العِصَم، واغفر لي الذنوب التي تنزل البلاء، واغفر لي الذنوب التي تعجل الفناء، واغفر لي الذنوب التي تديل الأعداء، واغفر لي الذنوب التي تقطع الرجاء، واغفر

لي الذنوب التي ترد الدعاء، واغفر لي الذنوب التي تمسك غيث السماء، واغفر لي الذنوب التي تكشف الغطاء.

حزب العزة: لسيدنا الإمام على كرم الله وجهه

الله الرحمن الرحيم، رب أوقفني موقف العزة والكمال، والبهجة والجلال؛ حتى لا أجد فيَّ ذرةً ولا دقيقةً إلا وقد غشاها من عز عزك ما يمنعها من الذل لغيرك؛ حتى أشاهد ذل من سواي لعزتي بك مؤيداً برقيقةٍ من الرعب يخضع لها كل شيطانٍ مريدٍ، وجبارٍ عنيدٍ، وأبقِ على ذل العبودية في العزة بقاءً يبسط لسان الاعتراف، ويقبض لسان الدعوى، إنك أنت العزيز الجبار المتكبر القهار {وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريكٌ في الملك ولم يكن له وليٌ من الذل وكبره تكبيراً} {سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلامٌ على المرسلين والحمد لله رب العالمين}

. ولسيدنا أنس . رضي الله عنه . في الشدة

اللهم إن ذنوبي لم تبقِ لي إلا رجاء عفوك وقد قدمت آله الحرمان بين يديَّ، فإن أسالك بما لا أستحقه، وأدعوك بما لا أستوجبه، وأتضرع إليك بما لا أستأهله، فلن يخفى عليك حالي، وإن خفي على الناس كنه معرفة أمري، اللهم إن كان رزقي في السماء فأهبطه، وإن كان في الأرض فأظهره، وإن كان بعيداً فقربه وإن كان قريبا فيسره، وإن كان قليلاً فكثره وبارك لي فيه.

. ولسيدنا على بن الحسين؛ رضي الله عنهما:

سمع طاووس سيدي على زين العابدين يدعو في سجوده: "عبدك بفنائك مسكينك بفنائك فقيرك بفنائك سائلٌ بفنائك". قال طاووس: فحفظتهن فما دعوت بهن في كربٍ إلا فُرِّج عني.

. ولسيدنا جعفر الصادق . رضي الله عنه:

دعاء جنة الأولياء لسيدنا جعفر الصادق

اللهم يا عدتي عند شدتي ويا غوثي عند كربتي احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بركنك الذي لا يُرام وارحمني بقدرتك على فلا أهلك وأنت رجائي. اللهم إنك أكبر وأجل وأقدر مما أخاف وأحذر اللهم بك أدرأ في نحره واستعيذ بك من شره.

ولسيدنا جعفر أيضاً قوله:

إذا هالك أمرٌ فقل: "اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم أني أسالك بحق محمد وآل محمد أن تكفيني شر ما أخاف وأحذر". فانك تكفى ذلك الأمر.

وله أيضاً:

بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم أحرزني بقدرتك من كيد الأعداء، وخلصني بمنك عن سوء قصد الأشقياء، وأعوذ بك من قهر القاهرين، وظلم الظالمين، وكيد الأمراء الحاسدين، وطعن الأشقياء المفسدين، وشماتة الأشراء المضرين، والحمد لله رب العالمين.

دعاء سيدي الحسن البصري . رضي الله عنه . لتفريج الكرب وغيره

يا حابس يد إبراهيم عن ذبح ابنه يا مُقَيِّض الركب ليوسف في البلد القفر وغيابة الجب وجاعله بعد العبودية نبياً ملكاً، يا من سمع الهمس من ذي النون في ظلمات ثلاث: ظلمة قعر البحر، وظلمة الليل، وظلمة بطن الحوت، ويا راد حزن يعقوب، ويا راحم عَبرة داود، ويا كاشف ضر أيوب، يا مجيب دعوة المضطرين، يا كاشف غم المغمومين، صل على محمد وعلى آل محمد وأسألك أن تفعل بي كذا وكذا.

. ولسيدي أحمد بن عطاء الله السكندري . رضي الله عنه:

إلهي! أنا الفقير في غناي، فكيف لا أكون فقيراً في فقري؟

إلهي! أنا الجاهل في علمي، فكيف لا أكون جهولاً في جهلي؟

إلهي! مني ما يليق بلؤمي، ومنك ما يليق بكرمك.

إلهي! وصفت نفسك باللطف والرأفة بي قبل وجود ضعفي، أ فتمنعني منهما بعد وجود ضعفي؟. إلهي! إن ظهرت المحاسن مني فبفضلك ولك المِنَّةُ عليَّ، وإن ظهرت المساوئُ مني فبعدلك ولك الحجة عليَّ.

إلهي! ما أقربك مني، وما أبعدني عنك!

إلهي! كلما أخرسني لؤمي أنطقني كرمك، وكلما آيستني أوصافي أطمعتني مِنَّتُك.

إلهي! هذا ذلي ظاهر بين يديك، وهذا حالي لا يخفى عليك منك أطلب الوصول إليك وبك أستدل عليك، فاهدني بنورك إليك، وأقمني بصدق العبودية بين يديك.

إلهي! علِّمني من علمك المخزون، وصني بسر اسمك المصون.

إلهي! اغنني بتدبيرك عن تدبيري، وباختيارك لي عن اختياري، وأوقفني على مراكز اضطراري.

إلهي! أخرجني من ذل نفسي، وطهرني من شكي وشركي قبل حلول رمسي.

إلهي! اطلبني برحمتك حتى أصل إليك، واجذبني بمنتك حتى أقبل عليك.

إلهي! كيف أخيب وأنت أملي؟ أم كيف أهان وعليك متكلي؟

إلهي! إن رجائي لا ينقطع عنك وإن عصيتك، كما أن خوفي لا يزايلني وإن أطعتك.

دعاء جامع لسيدي الإمام الرفاعي

اللهم إني أسألك من النعمة تمامها، ومن العصمة دوامها، ومن الرحمة شمولها، ومن العافية حصولها، ومن العيش أرغده، ومن العمر أسعده ومن الإحسان أتمه، ومن الإنعام أعمه، ومن الفضل أعذبه، ومن اللطف أنفعه؛ اللهم كن لنا ولا تكن علينا، اللهم اختم بالسعادة آجالنا، وحقق بالزيادة آمالنا، واقرن بالعافية غدونا وآصالنا، واجعل إلى رحمتك مصيرنا ومآلنا، واصبب سجال عفوك على ذنوبنا، ومُنَّ علينا بإصلاح عيوبنا، واجعل التقوى زادنا، وفي دينك اجتهادنا، وعليك توكلنا واعتمادنا، وإلى رضوانك معادنا؛ اللهم ثبتنا على نهج الاستقامة وأعذنا في الدنيا موجبات الندامة يوم القيامة، اللهم خفف عنا ثقل الأوزار وارزقنا عيشة الأبرار، واكفنا واصرف عنا شر الأشرار، وأعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا وإخواننا من النار يا عزيز يا غفار يا كريم يا ستار يا حليم يا جبار يا الله يا الله، اللهم أرني الحق حقا وارزقني اتباعه، وأرني الباطل باطلاً وارزقني اجتنابه، ولا تجعله على متشابها؛ فاتبع الهوى. اللهم إني أعوذ بك أن أموت في طلب الدنيا برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

دعاء جامع باسم الله الأعظم

اللهم يا حي يا قيوم، يا إلهنا وإله كل شيء إلهاً واحداً، لا إله إلا أنت يا ذا الجلال والإكرام، اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت الحنان المنان بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا

حي يا قيوم، اللهم إني أسألك بأنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، وإلهكم إلهٌ واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، لا إله إلا هو الحي القيوم، اللهم إني أسألك بأنك أحدٌ صمدٌ لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً، اللهم لك الحمد لا إله إلا أنت يا منان، يا بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، لا إله إلا هو الحي القيوم، وإلهكم إلهٌ واحدٌ لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى، يا ظاهر يا قيوم، اللهم أني أسألك بأنك أحدٌ صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، اللهم أني أسألك بأن لك الحمد أنت الله الذي لا أله إلا أنت الحنان المنان، بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم، أحرزت نفسي بالحي الذي لا يموت، وألجأت ظهري للحي القيوم، لا إله إلا أنت نعم القادر، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ومن كتاب: (قضية التصوف ـ المدرسة الشاذلية) لسيدي الأمام الأكبر: الدكتور عبد الحليم محمود ـ شيخ الأزهر الأسبق، رحمه الله ـ اخترت هذه الأدعية التي رواها عن سيدي الشاذلي.

دعاء الفرج والسعة لسيدي أبي الحسن الشاذلي

يا واسع يا عليم يا ذا الفضل العظيم، أنت ربي وعلمك حسبي، إن تمسس بضرٍ فلا كاشف له إلا أنت، وإن تردن بخيرٍ فلا راد لفضلك تصيب به من تشاء من عبادك وأنت الغفور الرحيم.

مناجاة عظيمة لسيدي الشاذلي

قال ـ رضي الله عنه ـ بت ذات ليله في غمٍ عظيمٍ فأُلهمت أن أقول:

"إلهي مننت عليَّ بالإيمان والمحبة والطاعة والتوحيد، فأحاطت بي الغفلة والشهوة والمعصية، وطرحتني النفس في بحر الظلم، فهي مظلمةٌ، وعبدك محزونٌ مهمومٌ مغمومٌ، وقد التقمه نون الهوى، وهو يناديك نداء المحبوب المعصوم نبيك وعبدك يونس بن متى ويقول: لا إله إلا أنت، سبحانك، إني كنت من الظالمين. فاستجب لي كما استجبت له وانبذني بعراء المحبة، في محل التفريد والوحدة، وأنبت على أشجار اللطف والحنان، إنك أنت الله الملك المنان، وليس لي إلا أنت وحدك لا شريك لك، ولست بمخلف وعدك لمن آمن، بك إذ قلتَ وقولك الحق: {فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين} يا الله، يا جميل، يا جليل اللطف، أُلطف بي لطفك الذي لطفت به لأوليائك وانصرني بالرعب الشديد على أعدائك، إنك على كل شيء قدير".

حزب الحجب لسيدي الشاذلي

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم بتلألؤ نور بهاء حجب عرشك من أعدائي احتجبت، وبسطوه الجبروت ممن يكيدوني استترت، وبطول حول شديد قوتك من كل سلطان تحصنت، وبديموم قيوم دوام أبديتك من كل شيطان استعذت، وبمكنون السر من سرك من كل همٍ وغمٍ تخلصت، يا حامل العرش عن حمله العرش، يا شديد البطش، يا حابس الوحش، أحبس عني من ظلمني، واغلب من غلبني {كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوى عزيز} اللهم أني أسألك بسر الذات وبذات السر هو أنت، أنت هو، لا إله إلا أنت احتجبت بنور الله، وبنور عرش الله، وبكل اسم لله، من عدوي وعدو الله، ومن شر كل خلق الله، بمائة ألف لا حول ولا قوة إلا بالله، ختمت على نفسي وديني وأهلي ومالي وولدي وجميع ما أعطاني ربي، بخاتم الله القدوس المنيع الذي ختم به أقطار السماوات والأرض، حسبنا الله ونعم الوكيل (ثلاثاً) وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبة وسلم.

حزب الحرس لسيدي الإمام الشاذلي

بسم الله الرحمن الرحيم، إلهي أَعلِني على فراش أَمْنِك بِمَنِّك، واحرسني بحارس حفظك وصونك، ورَدِّني برداء الهيبة، وأجلسني على سرير العظمة، وتَوِّجني بتاج البهاء، وأنشر عليَّ لواء العز، وأملا باطني خشيةً ورحمةً، وظاهري عظمةً وهيبةً، ومكِّني ناصية كل جبارٍ عنيدٍ، وشيطانٍ مريدٍ، واعصمني وأيدني في القول والعمل، برحمتك يا أرحم الراحمين.

دعاء النصر لسيدي أبي الحسن الشاذلي

اللهم بسطوة جبروت قهرك وبسرعة إغاثة نصرك وبغيرتك لانتهاك حرماتك وبحمايتك لمن احتمى بآياتك،نسألك يا الله يا سميع يا قريب يا مجيب يا سريع يا منتقم يا شديد البطش يا جبار يا قهار يا من لا يعجزه قهر الجبابرة ولا يعظم عليه هلاك المتمردة من الملوك والأكاسرة أن تجعل كيد من كادنا في نحره ومكر من مكر بنا عائدا عليه وحفرة من حفر لنا واقعا فيها ومن نصب لنا شبكة الخداع اجعله يا سيدنا مساقا إليها ومصادا فيها وأسيرا لديها اللهم بحق كهيعص اكفنا هم العدا ولقِّهم الردى واجعلهم لكل حبيب فدا وسلط عليهم عاجل النقمة في اليوم والغدا اللهم بدد شملهم وفرق جمعهم اللهم أقلل عددهم الله اجعل الدائرة عليهم اللهم أوصل العذاب إليهم اللهم أخرجهم عن دائرة الحلم واسلبهم مدد الإمهال وغل أيديهم وأشدد على قلوبهم ولا تبلغهم الآمال اللهم مزقهم كل ممزق مزقته لأعدائك انتصارا لأنبيائك ورسلك وأوليائك)

(اللهم انتصر لنا انتصارك لأحبابك على أعدائك) ثلاثاً

(اللهم لا تمكن الأعداء فينا ولا تسلطهم علينا بذنوبنا) ثلاثاً

(حم حم حم حُمّ الأمر وجاء النصر فعلينا لا ينصرون، حم عسق حمايتنا مما نخاف اللهم قنا شر الأسوا ولا تجعلنا محلا للبلوى اللهم أعطنا أمل الرجاء وفوق الأمل يا هو يا هو يا هو يا من بفضله لفضله نسأل نسألك العَجَل العَجَل إلهي الإجابة الإجابة يا من أجاب نوحا في قومه ويا من نصر إبراهيم على أعدائه يا من رد يوسف على يعقوب ويا من كشف ضرّ أيوب يا من أجاب دعوة زكريا يا من قبل تسبيح يونس بن متى نسألك بأسرار هذه الدعوات المستجابات أن تتقبل ما به دعوناك وأن تعطينا ما سألناك أنجز لنا وعدك الذي وعدته لعبادك المؤمنين لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ،انقطعت آمالنا وعزتك إلا منك وخاب رجاؤنا وحقك إلا فيك إن أبطأت غارة الأرحام وابتعدت فأقرب الشيء منا غارة الله

(يا غارة الله جدّي السير مسرعة في حلّ عقدتنا يا غارة الله) ثلاثاً عدت العادون وجاروا ورجونا الله مجيرا وكفا بالله وليا وكفى بالله نصيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (استجب لنا آمين) ثلاثاً

(فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله ربّ العالمين) وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

دعاء مستجاب لدفع المصائب والشدائد

يروى عن عبد الله بن زيد القيرواني أنه قال: رأيت جملة أدعية فما رأيت أسرع في الإجابة من هذا الدعاء. وهو هذا:

بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم يا سامع كل شكوى، ويا شاهد كل نجوى، ويا عالم كل خفية، ويا كاشف كل كربٍ وبلية، ويا منجي نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام أدعوك يا إلهي دعاء من اشتدت به فاقته وضعفت قوته وقلت حيلته دعاء الغريق الملهوف المكروب المشغوف الذي لا يجد كشف ما نزل به إلا منك، لا إله إلا أنت، فارحمنا يا أرحم الراحمين، وأكشف عنا ما نزل بنا من عدونا وعدوك الشيطان الرجيم ومن هؤلاء القوم الظالمين الباغين (أو من فلان الظالم الباغي إن كان له عدو) يا رب العالمين فإنك على كل شيءٍ قديرٍ وا غوثاه، وا غوثاه، وا غوثاه، يا الله يا الله يا

الله. اللهم يا بارئ لا بارئ لك، يا دائم لا نفاد لك، ويا حي يا محيي الموتى، ويا قائم على كل نفسٍ بما كسبت. إلهي إنك أنت العزيز الجبار، الذي لا إله إلا أنت، إلهنا وإله كل شيءٍ إلهاً واحداً، أسألك بحرمة الكلمات التامات كلها، الأمن، والعفو، والعافية، والمعافاة الدائمة، في الدنيا، والآخرة، والأهل، والجسد، والمال، والولد، والمسلمين أجمعين، يا رب العالمين إنك على كل شيء قدير، وارحمني برحمتك يا أرحم الراحمين، واكشف عني ما نزل بي من ضرٍ وشرِ كلِ ما أردت من الأمور، وخلصني خلاصاً جميلاً، يا رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبة وسلم.

حزب الدرع المتين

بسم الله الرحمن الرحيم، الله أكبر الله أكبر الله أكبر بسم الله على نفسي وديني، اللهم أنت عمادي وعليك اعتمدت، وأنت سندي وإليك استندت، أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت الأول والآخر والظاهر والباطن، وأنت بكل شيءٍ عليم، اللهم ألقِ عليَّ من نعوت ربوبيتك ما تخضع له رقاب الجبابرة، وتذل لتجليه طغاة الأكاسرة، وتعنو لعظمته وجوه المردة، تحصنت بذي العزة والجبروت، واعتصمت بالحي الذي لا يموت، وأدخلت نفسي وديني وأولادي ومالي في حرز الله المنيع، وفي ودائعه التي لا تضيع، وفي ستر الله الذي لا يُهتك، وجوار الله الذي لا يفتك، وذلت كل عين نظرتني بسوء بإذن الله، وجعلت على نفسي وديني وأولادي ومالي دائرةً من حفظ الله، أقفالها لا إله إلا الله، ومفتاحها لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم {صم بكم عمي فهم لا يرجعون أو كَصَيِّبٍ من السماء فيه ظلماتٌ ورعدٌ وبرقٌ يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شيء قدير} {وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون} {ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم} إلينا بالمحبة والتبجيل، وعنا بالمذلة والتنكيل، بحيث لم تجعل لهم علينا سبيلاً، يا كفيل يا جليل يا ذا الطول والحول والقوة والصول، يا مانع لا يمنع منه منيع، ويا صانع لا يعزب عن عمله صنيع، يا من حجابه النور، ويا من حزبه لا يبور، يا عزيز يا غفور، يا من أحاط علمه بالدهور، وعظمته بالعرش والبحور، يا من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، أنت الحي القيوم القائم على كل نفسٍ بما كسبت وأنت الحكم العدل الذي لا تجور، اللهم إني أعوذ بوجهك من تقلب الدهور، ومن دعوى الثبور، ومن الغواية والغرور، ومن كشف الستور أنت الذي تجير بين الظلمات والنور، وبين الحزن والسرور، وبين سائر البحور، وأعوذ بوجهك من جور الرجال، ومن الخوف والزلزال، ومن المصيبة في النفس والولد والأهل والمال، ومن النكال وسوء

الحال، وخيبة الآمال ورد السؤال، وفساد العقل والخبال، ومن الجنون والبرص والجذام وسيئ الأسقام، والداء الأكبر والريح الأحمر واليرقان الأصفر، ومن المليلة والسل والقولنج والدخيلة، اللهم أجرني من جميع العلل، وعافني من العجز والكسل، ونجني من التواني والفشل، وحل بيني وبين الأمارة بالسوء، يا من يحول بين المرء وقلبه، يا قادر يا مقتدر يا الله يا الله يا ذا الجلال والإكرام برحمتك استغيث، أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين ولا أقل من ذلك يا الله يا الله يا الله يا رب محمدٍ صلى الله عليه وسلم.

حزب الاستجارة

بسم الله الرحمن الرحيم {شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم} رب العرش العظيم، اللهم إني أعوذ بنور قدسك، وعظمة طهارتك وبركة جلالك من كل آفةٍ أو عاهةٍ أو طارقٍ إلا طارقاَ يطرق بخيرٍ يا أرحم الراحمين. اللهم أنت عياذي فبك أعوذ، وأنت ملاذي فبك ألوذ، يا من ذلت له رقاب الجبابرة، وخضعت له مقاليد الفراعنة، أعوذ بكرمك من غضبك، ومن نسيان ذكرك، ومن أن تخزيني أو تكشف ستري، أنا في كَنَفِك في ليلي ونهاري، وظعني وأسفاري، ونومي وقراري، فاجعل ثناءك دثاري، وذكرك شعاري، لا إله غيرك تنزيهاً لوجهك، وتعظيماً لسبحات قدسك، أجرني من عقوبتك وسخطك، واضرب عليَّ سرادقات حفظك، وأعطني خير ما أحاط به علمك، واصرف عني شر ما أحاط به، وآمن روعاتي يوم القيامة يا أرحم الراحمين.

أوراد الإمام الحبيبي تقرأ عقب الصلوات الخمس

هذه الأوراد رتبها سيدي العارف بالله محمد أحمد مرشد الحبيبي الإدريسي الحسني، وقد جعل الإمامُ الحبيبيُ لكل فريضةٍ وردها الخاص بها. وهي أورادٌ فريدةٌ من نوعها؛ جمة المنافع صافية الموارد. وقد أردت أن تكون مسك الختام لتلك الأدعية والاستغاثات. رضي الله عن صاحبها. ونفعني ونفع بها كل من يواظب عليها في الدنيا والآخرة؛ إنه هو النافع الكريم. وللإمام الحبيبي حزب للآيات والأسماء يأتي عقب هذه الأوراد المباركة.

(وِرد الصبح)

بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إني أصبحت على بابك أسيرا، وإلى رحمتك فقيرا؛ فلا أملك لنفسي ضراً ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، ربِ أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً، اللهم أيدني بروحك واهدني إلى طريق معرفتك، ووفقني لطاعتك واحفظني عن معصيتك، واجعلني من أهلك ومن جيرتك وخيرتك، ولا تكلني إلى نفسي ولا إلى أحدٍ من أبناء جنسي وتولني في جميع أمري واشدد باليقين والمعرفة أزري وفك من حب الشهوات أسري، وارفع في الملك والملكوت قدري واشرح بحقيقة الإيمان صدري وآنس وحشتي في قبري ولا تسلط عليَّ من لا يرحمني واحشرني في زمرة نبيك محمدٍ يوم حشري. وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.

(وِرد الظهر)

بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إنه زالت شمس النهار وجنحت بعد الارتفاع إلى الانحدار، وأنت الملك الجبار المتكبر القهار؛ تزيل الأشياء ولا تزول وتحولها بعزتك ولا تحول؛ فأسألك المغفرة لما أسمع وأقول وأتحرك وأجول، يا دائم الإقبال على السائلين بالقبول تقبل عملي بكرمك وجودك وامحُ عني ما في صحائف شهودك وامنن عليَّ بوعدك وأجرني من وعيدك واكتبني من خاصة عبادك المفلحين إليك على بساط وجودك أنت الباسط بالكرم والمبتدئ بالنعم. وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.

(ورد العصر)

بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إنه دنت شمسك للغروب وقربت من الأفول والغروب، وعلمك محيط بما اقترفت من الذنوب وأظهرت من الخطايا والعيوب؛ فأسألك اللهم المغفرة لذنوبي والمسامحة لفضائحي وعيوبي، والتقبل لحسناتي والتجاوز عن سيئاتي، وأن تختم يومي هذا بعفوك وإحسانك وفضلك وامتنانك، يا من عطاؤه الفضل وقضاؤه العدل؛ أجرني من عدلك بفضلك ومن مناقشتك بطولك يا أكرم الأكرمين ويا خير المنعمين، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبة وسلم.

(ورد المغرب)

بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إنه بقدرتك غربت الشمس واحتجبت عن إدراك النظر واللمس؛ وتحول هذا اليوم إلى صفة الأمس، وأقبل الليل بظلمته وتولى النهار ببهجته وزهرته، وسكن ما كان متحركا وتحرك ما كان ساكناً وأمن من كان خائفاً، وخاف من كان آمنا؛ فأسألك اللهم قبول ما رفع الملكان من إحساني ومحو ما رقم من سيئاتي بيدي ولساني وسمعي وبصري وجناني، وأن تصلح في الدنيا والآخرة شأني وأن تجعل الصالحين رفقتي وإخواني؛ إنك أنت الكريم الوهاب والمعطي بغير حساب، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.

(ورد العشاء)

بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إنه أظلم الليل وسجى وعسى ودجى، وبسطوا إليك عبادك المؤمنون أكف الرجا وتضرعوا باسمك إلى طلب النجا؛ فأسألك اللهم أن تجعلني ممن دعاك؛ فأجيبه ورجاك؛ فوهبته واستجارك؛ فأجرته وخشيك؛ فأنجيته، وأسألك اللهم أن تجعل صلاتي مقبولة، وأوزاري على عفوك محمولة، وأسبابي بسببك موصولة ونفسي إلى حظائر قدسك منقولة، وأن تحفظني بكرمك في نومي كما حفظتني في يومي، وأن تحفظ عليَّ إيماني بك وإسلامي لك وتوكلي عليك وتفويض أمري إليك، وأن تعيذني من نزغ النازغ ولدغ اللادغ وتمرد الشيطان وشر الأعوان، اللهم إني أعوذ بك من الجبن والبخل وغلبة الدين وقهر الرجال، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبة وسلم.

حزب الآيات والأسماء للإمام الحبيبي

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين * إياك نعبد وإياك نستعين * اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين* آمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

بسم الله الرحمن الرحيم، قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد* ولم يولد * ولم يكن له كفواً أحد * (ثلاث مرات)

اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك عليَّ وأبوء بذنبي فاغفر لي ذنوبي كلها فإنه لا يغفر الذنوب جميعاً إلا أنت يا رب العالمين، اللهم لك الحمد مثل ما حمدت به نفسك، وحمدك به الحامدون، ووحدك به الموحدون، ومجدك به الممجدون، وهللك به المهللون، وكبرك به المكبرون، وسبحك به المسبحون، وعظمك به المعظمون، وقدسك به المقدسون؛ حتى يكون لك مني وحدي في كل طرفة عين، وأقل من ذلك، مثل حمدك من الحامدين، وتوحيد أصناف الموحدين، والممجدين والمهللين والمكبرين والمسبحين والمعظمين والمقدسين، وهو محمود ومحجوب عن جميع خلقه كلهم من الحيوانات والبرايا وغيرهم، وبذلك تحرير الألفات وتحبير الكلمات، (ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) (ثلاث مرات) {الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين} {الله لا اله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم} (ثلاث مرات)

الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق (حسبنا الله ونعم الوكيل) (ثلاث مرات) المص كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين، الر تلك آيات الكتاب الحكيم، الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير، الر تلك آيات الكتاب المبين، المر تلك آيات الكتاب والذي أنزل إليك من ربك الحق، الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور، الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين، كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا إذ نادى ربه نداءً خفيا، طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى (يا لطيف يا لطيف يا

لطيف) طسم تلك آيات الكتاب المبين، طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين، طس تلك آيات الكتاب المبين، الم أحسب الناس أن يتركوا، الم غلبت الروم في أدنى الأرض، الم تلك آيات الكتاب الحكيم، الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين، يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم (سلامٌ قولاً من رب رحيم) (ثلاث مرات) ص والقرآن ذي الذكر، حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم، حم تنزيل من الرحمن الرحيم، حم عسق كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم، حم والكتاب المبين، حم والكتاب المبين، حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم، حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم، ق والقرآن المجيد، ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجراً غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم، دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العاالمين.

اللهم إنا نسألك يا الله بالألف القائم بذاتك وأسمائك وآياتك وأمرك وإمدادك وآلائك وإحسانك وإرادتك، اللهم إني أصبحت وأمسيت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك ورسلك وجميع خلقك أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم عبدك ورسولك يا الله يا أول يا آخر يا أحد يا أزلي يا أبدي يا أرحم الراحمين، وأسألك بباء بقائك وبهائك وبلاغتك وبراعتك وبعثك وبشرك وبيانك وبرهانك وبسطك باسمك العظيم الأعظم؛ الذي إذا دعيت به أجبت وإذا سئلت به أعطيت يا باسط يا بارئ يا بر يا بديع يا باقي يا بهي يا بصير يا باطن يا باعث، وأسألك بتاء توبتك وتحيتك وتلقيك وتبيانك وتوفيقك لمن شئت من خلقك إنك على كل شيء قدير يا تواب، وأسألك بثاء ثنائك وثبات أحبابك يا ثابت، وأسألك بجيم جلالك وجمالك وجبرك وجبروتك وجودك يا جامع الناس يا جبار يا جواد يا جليل يا جميل، وأسألك بحاء حمدك نفسك لنفسك وحقوقك وحفظك وحلمك وحكمتك وحبك وحمايتك لمن شئت من عبادك إنك بكل شيءٍ عليم يا حي يا حق يا حليم يا حكيم يا حسيب يا حكم يا حفيظ يا حميد يا حنان يا حبيب المحبين، وأسألك بخاء خبرتك وخفيتك وخيرتك من خلقك يا خبير يا خفي يا خالق يا خلاق يا خافض، وأسألك بدال دوامك ودينك وديموميتك ودنو أهل القرب منك يا ديان يا دائم يا دهري يا ديمومي، وأسألك بذال ذل مخلوقاتك إليك وطاعتهم لديك يا ذا الجلال والإكرام يا ذا الطول والإنعام يا ذا الفضل والإحسان يا ذا المن الامتنان، وأسألك براء رفعتك وربوبيتك ورضوانك ورحمتك ورأفتك وروحانيات أملاك عرشك ورجاء أهل طاعتك يا رب يا رحمن يا رحيم يا رازق يا رزاق يا رفيع المجد يا

رافع يا رقيب يا رؤوف يا رشيد يا راحم، وأسألك بزين الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أن تنصرنا وأنت خير الناصرين وافتح لنا وأنت خير الفاتحين واهدنا ونجنا من القوم الظالمين يا زكي.

وأسألك بسين سرك وسطوتك وسترك يا سبوح يا سلام يا سميع يا سريع الإجابة يا ساطع يا ستار، وأسألك بشين شكرك وشرعك وشوق أهل محبتك وشدة غيرتك لقربك وشهادتهم بربوبيتك وشفاعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في جميع خلقك يا شهيد يا شكور يا شديد البطش يا شافي، وأسألك بصاد صمدانيتك وصيانتك لمن شئت من خلقك وصدقك في وعدك ووعيدك وصبر أهل طاعتك وصحو أهل محبتك وصفح أهل خشيتك وصلح أهل لقائك وصمت أهل صحتك يا صمد يا صبور يا صادق الوعد يا صفوح عن الذنب العظيم، وأسألك بضاد ضوئك يا ضار وأسألك، بطاء طاعتك وطريقتك وطولك يا طيب يا طالب يا طهور طه طسم طس يس، وأسألك بظاء ظهور قدرتك يا ظاهر يا ظهير، وأسألك بعين عنايتك وعزتك وعفوك وعدلك في خلقك يا علي يا عظيم يا عالم الغيب يا عليم يا عزيز يا عدل يا عفو يا عادل يا علام الغيوب، وأسألك بغين غناك وغيرتك وغفرانك يا غافر الذنب العظيم يا غفار يا غفور يا غالب يا غني يا غيور، وأسألك بفاء فتحك وفسحك في ميادين عفوك وبحر قدرتك وغزير رحمتك وفضلك في فعلك وفردانيتك يا فرد يا فتاح يا فالق الحب والنوى يا فاطر السماوات والأرض يا فاتح الأبواب يا فعال يا فضيل، وأسألك بقاف قدرتك وقوتك وقهرك وقيوميتك وقبضك في عبادك يا قيوم يا قوي يا قابض يا قديم يا قدير يا قدوس يا قهار يا قاهر يا قادر، وأسألك بكاف كمالك وكرمك وكبريائك يا كريم يا كبير يا كفيل يا كافي يا كثير العطايا يا كاسي، وأسألك بلام لطفك يا لطيف لا إله إلا الله، وأسألك بميم مغفرتك وملكك وملكوتك ومحبتك فيمن شئت من خلقك ومهابتك إليهم حسب ما علمته بعلمك يا مولانا يا ملك يا مؤمن يا مهيمن يا متكبر يا مصور يا معز يا مذل يا منتقم يا محيي يا مميت يا منان يا مغني يا مانع يا متعال يا مقيت يا مغيث يا مالك الملك يا متين يا مريد يا محصي يا مبدئ يا معيد يا مقدم يا مؤخر يا مجيب يا مجيد يا ماجد يا مقسط يا متكلم يا محيط يا معين يا مطعم يا ممسك السماوات والأرض يا مكون الأكوان يا مكور الليل على النهار، وأسألك بنون نعمتك ونورك ونعيمك ونعمتك لأنبيائك يا نور يا نافع يا ناصر يا نصير يا نعم المولى ونعم النصير، وأسألك بهاء هبتك وهيبتك وهدايتك يا هو يا هادي، وأسألك بواو وحدانيتك ووعدك وودك ووعيدك يا واحد يا ودود يا وهاب يا ولي يا واسع يا واجد يا وارث يا وكيل يا والي، وأسألك بياء يقظتك وينبوعك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أن تعطينا خير ما أعطيت به عبادك الصالحين وقربنا إليك بك منك فيك بقدرتك يا أرحم الراحمين يا يقين، وأن تصلي وتسلم على سيدنا

محمد وعلى آله وصحبه وسلم نور النور الجوهر المكنون عدد ما كان وعدد ما يكون وعدد ما هو كائن في علم الله القديم وفضائله أجمعين والحمد لله رب العالمين.

من صلواتهم على سيد الخلق؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

يعلم سادتنا الأولياء أن الصلاة على سيد الخلق فريضةٌ من أهم الفرائض، وقربة من أعظم القرب. وجاء في كتابي:(خواطر سريعة في الدين والحياة) ما يلي:" قال تعالى: {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما}[٥٦ . الأحزاب] أمرنا الله سبحانه وتعالى بالصلاة والسلام على حبيبه بعد أن بدأ بذاته . سبحانه وتعالى . وثنَّى بملائكته الكرام، وأكد الأسلوب بـ(إن) ثم نادانا هذا النداء الإيماني (يا أيها الذين أمنوا) لينبهنا إلى أن المأمور به من صفات المؤمنين وليس المسلمين فحسب، والنداء بصفة الإيمان؛ فيه تحريك للنوازع الإيمانية الداخلية، وجذب لها نحو السمو الروحي، والإشراق النوراني، وفيه إشعار بأهمية الشخص المنادَى، وعلو منزلته عند ربه ومولاه؛ ولذلك قالوا: "تجد أكثر الناس إيماناً؛ أكثرهم صلاة على نبيه ومصطفاه؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم".

وجاء الأمر بالسلام على رسول الله معطوفاً على الصلاة مقرونا بها؛ ليدل على أن السلام أمرٌ هامٌ أيضاً". (صلوا عليه وسلموا تسليما). ومما يدل على فضل الصلاة على سيد الخلق سيدنا رسول الله . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم . أن الله جعلها في أعظم ركن وأهم فريضة (الصلاة) كما أن الحبيب محمداً . صلى الله عليه وسلم . أمرنا بها عقب الأذان وأخبرنا بمضاعفة الثواب عليها. روى الإمام مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص . رضي الله عنهما . أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عليَّ فإنه من صلى على صلاةً صلى الله عليه بها عشراً ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبدٍ من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة".

وإذا كانت الصلاة من الله تعالى وملائكته الكرام على حبيبه ومصطفاه . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم . جاءت بالفعل المضارع (يصلون) الذي يفيد التجدد والاستمرار فمعنى هذا أن هناك احتفالاً دائماً من الله وملائكته بخير خلقه وحبيبه سيدنا محمد . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم . فمن أراد أن يكون مشاركاً في هذا الاحتفال الدائم؛ فليكن مصلياً على سيدنا محمد . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم . ويكفى المصلي شرفاً أن يكون على اتصالٍ مستمرٍ بالله، وبالملأ الأعلى من الملائكة؛ فاللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا؛ صلاة

ترضيك وترضيه وترضى بها عنا يا رب العالمين، صلاةً ننال بها كل خير وتيسير، ويُصرَف بها عنا كل شرٍ وتعسير، ونُشفَى بها من كل داءٍ ونُغنَى بها عن كل دواءٍ ونُجنَب بها كل بلاءٍ اللهم آمين يا سميع يا كريم يا مجيب.

وإذا كانت الصيغة الإبراهيمية التي نذكرها في الصلاة هي أفضل الصيغ؛ لأنها من تعليمه ـ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ـ لأصحابه، ونصها كما جاءت في كتب السنة الصحيحة عندما سئل عن كيفية الصلاة عليه فقال ـ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم: "قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد". فإن الإمام الشافعي استجب أن نصلى ونسلم عليه ـ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ـ واصفين له بالسيادة فنقول: اللهم صل علي سيدنا محمد ...؛ من باب أنه سيد الأولين والآخرين، وكان سيدي ابن عطاء الله السكندري يوصي بالسيادة للحبيب ـ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ـ دائما ويرى فيها بركةً عظيمة.

كما أن لسادتنا الأولياء صيغٌ كثيرةٌ على حسب أحوالهم ومقاماتهم توسلوا فيها إلى الله بالصلاة على حبيبه ـ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ـ ومن تلك الصيغ ما أورده الإمام ابن حجر الهيتمي المكي في كتابه (الفتاوى الحديثية) وهي: "اللهم صل أبداً أفضل صلواتك على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك وآله وصحبه وسلم عليه تسليما وزده تشريفاً وتكريماً وأنزله المنزل المقرب عندك يوم القيامة". وقد نقل الإمام ابن حجر فضل هذه الصيغة عن الكمال بن الهام وغيره وجعلها من أجمع صيغ الصلوات.

وهذه بعض الصيغ المباركة التي وفقنا الله تبارك وتعالى لجمعها من صلوات أحباب سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ـ سادتنا الأولياء رضي الله تعالى عنهم وأكرمنا بهم.

صلاة الإمام القرطبي

اللهم صل الصلاة الكاملة وسلم السلام التام على سيدنا محمد النبي الذي تنحل به العقد وتنفرج به الكرب وتقضى به الحوائج وتنال به الرغائب وحسن الخواتيم ويستسقى الغمام بوجهه الكريم وعلى آله وصحبه في كل لمحةٍ ونفسٍ عدد كل معلوم لك يا الله يا حي يا قيوم.

صلاة الفاتح

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله وصحبه حق قدره ومقداره العظيم في كل لمحه ونفس عدد ما وسعه علم الله.

الصلاة الطبية للإمام الرفاعي

اللهم صل على سيدنا محمد طب القلوب ودوائها وعافية الأبدان وشفائها ونور الأبصار وضيائها وروح الأرواح وسر بقائها وعلى آله وصحبة وسلم في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله.

صلاة الأنوار

اللهم صل على نور الأنوار وسر الأسرار وترياق الأغيار ومفتاح باب اليسار سيدنا محمد المختار وآله الأطهار وأصحابه الأخيار عدد نعم الله وأفضاله آمين.

صلاة النور للإمام الحبيبي

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم نور النور الجوهر المكنون عدد ما كان وعدد ما يكون وعدد ما هو كائن في علم الله القديم وفضائله أجمعين والحمد لله رب العالمين.

صلاة اللسان الفصيح لسيدي أحمد الرفاعي

اللهم صل على سيدنا محمد النبي المليح صاحب المقام الأعلى واللسان الفصيح وعلى آله وصحبه وسلم. اللهم يا الله صل على سيدنا محمد ومن والاه عدد ما تعلمه من بدء الأمر إلى منتهاه وعلى آله وصحبه وسلم، والصلاة والسلام عليك يا سيد المرسلين أنت لها ولكل كرب عظيم يا رب فرج عنا بفضل بسم الله الرحمن الرحيم.

صلاة حل العقد للشيخ عبد القادر الجيلاني

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد بحر أنوارك ومعدن أسرارك ولسان حجتك وعروس مملكتك وإمام حضرتك وطراز ملكك وخزائن رحمتك وطريق شريعتك المتلذذ بمشاهدتك إنسان عين الوجود صلاة تحل بها عقدتي وتفرج بها كربتي صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا يا رب العالمين

عدد ما أحاط به علمك وأحصاه كتابك وجرى به قلمك وعدد الأمطار والأحجار والأشجار وملائكة البحار وجميع ما خلق مولانا من أول الزمان إلى آخره والحمد لله وحده.

ولسيدي الجيلاني أيضاً: صلاة الروح

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تحيي بها روحي وتوفر بها فتوحي وترفع بها حجبي وتنور بها قلبي وتؤكد بها حبي وتحقق بها قربي وتزكي بها لبي وتفرج بها كربي وتكشف بها غمي وتغفر بها ذنبي وتستر بها عيبي وتهيئني لرؤيته ومشاهدته وتسعدني بمكالمته ومشافهته وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

صلاة الإنقاذ للإمام النووي

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد صلاة تحل بها عقدتي وتفرج بها كربتي وتنقذني من وحلتي وتقيل بها عثرتي وتقضي بها حاجتي.

صلاة سيدي أحمد البدوي

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد شجرة الأصل النورانية ولمعة القبضة الرحمانية وأفضل الخليقة الإنسانية وأشرف الصور الجسمانية ومعدن الإسرار الربانية وخزائن العلوم الاصطفائية صاحب القبضة الأصلية والبهجة السنية والرتبة العلية من اندرجت النبيون تحت لوائه فهم منه وإليه وصل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه عدد ما خلقت ورزقت وأمت وأحييت إلى يوم تبعث من أفنيت وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين.

ولسيدي البدوي أيضاً

اللهم صل على نور الأنوار وسر الأسرار وترياق الأغيار ومفتاح باب اليسار سيدنا محمد المختار وآله الأطهار وأصحابه الأخيار عدد نعم الله وأفضاله.

صلاة المراد لسيدي عبد الله بن عمر باعلوي

اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تهب لنا بها أكمل المراد وفوق المراد في دار الدنيا ودار المعاد وعلى آله وصحبه وسلم عدد ما علمت وزنه ما علمت وملء ما علمت.

الصلاة الكمالية

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي وآله عدد كمال الله وكما يليق بكماله.

صلاة قضاء الدين لسيدي الإمام النبهاني

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد عبدك ورسولك نبي الرحمة وعلى آله وصحبه وسلم عدد ما أحاط به علمك وجرى به قلمك ونفذ به حكمك اللهم يا من بيده خزائن السماوات والأرض ومن يقول للشيء كن فيكون أسألك أن تصلي على سيدنا محمد وأن تعافيني من الدين وتغنني من الفقر وأن ترزقني رزقاً حلالاً واسعاً مباركاً فيه وصل اللهم على سيدنا محمد وآله وسلم. (تُقرأ عشر مرات)

الصلاة المرضية لسيدي عبد الحميد الرافعي

اللهم صل على النبي صلاة ترضى النبي بقدر حبك للنبي.

وله أيضاً:

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي الأمي والرسول العربي صلاة ما صلى بها أحدٌ قبلي من لدن آدم إلى يوم القيامة، وما يصلي بها أحد بعدي من لدن آدم إلى يوم القيامة، صلاةً دائمةً بدوامك باقيةً ببقائك لا منتهى لها دون علمك، صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا يا رب العالمين.

الصلاة العظيمة لسيدي أحمد بن إدريس

اللهم إني أسألك بنور وجه الله العظيم الذي ملأ أركان عرش الله العظيم وقامت به عوالم الله العظيم أن تصلى على مولانا محمد ذي القدر العظيم وعلى آل نبي الله العظيم بقدر عظمة ذات الله العظيم في كل لمحه ونفس عدد ما في علم الله العظيم صلاة دائمة بدوام الله العظيم تعظيماً لحقك يا مولانا يا محمد يا ذا الخلق العظيم وسلم عليه وعلى آله مثل ذلك واجمع بيني وبينه كما جمعت بين الروح والنفس ظاهراً وباطناً يقظة ومناماً واجعله يا رب روحاً لذاتي من جميع الوجوه في الدنيا قبل الآخرة يا عظيم.

صلاة التدبير

اللهم أن في تدبيرك ما يغنيني عن الحيل وإن في كرمك ما هو فوق الأمل وإن في حلمك ما يسد الخلل وإن في عفوك ما يمحو الزلل واللهم فبقوة تدبيرك وفيض كرمك وسعه حلمك وعظيم عفوك صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه صلاة تنجينا بها من كل شيء يا من بيده ملكوت كل شيء اللهم لا نفتقر وأنت ربنا ولا نضام وأنت حسبنا وأنت على كل شيء قدير. في كل لمحة ونفس عدد ما وسعة علم الله.

الصلاة المنجية

اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تنجينا بها من جميع الأهوال والآفات وتقضي لنا بها جميع الحاجات وتطهرنا بها من جميع السيئات وترفعنا بها عندك أعلى الدرجات وتبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات وعلى آله وصحبه وسلم.

صلاة اللطف

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله صلاة أهل السماوات والأراضين عليه وأجر يا مولانا لطفك الخفي في أمري وأرني سر جميل صنعك فيما آمله منك يا الله يا سميع يا قريب يا رب العالمين.

صلاة الفرج

اللهم صل على سيدنا محمد الذي ملأت قلبه من جلالك وعينه من جمالك فأصبح فرحاً مؤيداً منصوراً وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

صلاة الفرج

اللهم صل على سيدنا محمد بن عبد الله القائم بحدود الله ما ضاقت إلا فرجها الله.

صلاة الفرج

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله صلاة تكون لنا طريقاً لقربه وتأكيداً لحبه وباباً لجمعنا عليه وهدية مقبولة بين يديه وسلم وبارك كذلك أبداً وأرض عن آله وصحبه السعدا واكسنا حلل الرضا والْطُف بنا بلطفك في القضا.

صلاة بساط الرحمة لسيدي الإمام محيي الدين بن عربي

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

أسألك اللهم فيما سألتك وأتوسل إليك في قبوله بمقدمة الوجود الأول وروح الحياة الأفضل ونور العلم الأكمل وبساط الرحمة في الأزل وسماء الخلق الأجل السابق بالروح والفضل والخاتم بالصورة والبعث والنور بالهداية والبيان محمد المصطفى والرسول المجتبى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.

وهذه مجموعة من الصلوات لسيدي الشيخ عبد المقصود محمد سالم شيخ الصلاة علي النبي في العصر الحديث ورئيس ومؤسس جماعة تلاوة القران الكريم.

صلاة القرب والمشاهدة

اللهم صل علي سيدنا محمد صلاة توصلني إليه وتجمعني عليه وتقربني لحضرته

وتمتعني برؤيتة فأشاهده عياناً وأراه يقظة ومناماً وتقع عين قلبي على عين ذاته وأحظى بعطفه وأفوز بمناجاته واهدني بنورك نور اليقين وأيدني بروح منك يا أرحم الراحمين وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين وسلام علي المرسلين والحمد لله رب العالمين.

الصلاة الشافية

اللهم صل وسلم وبارك علي سيدنا ومولانا محمد الهادي لأنوارك الجامع لأسرارك الدال عليك الموصل إليك صلاة ينفرج بها كل ضيق وتعسير وننال بها كل خير وتيسير وتشفينا من الأوجاع والأسقام وتخلصنا من المخاوف والأوهام وتحفظنا في اليقظة والمنام وتنجينا من نوائب الدهر ومتاعب الأيام وعلي آله هداة الإسلام وأصحابه السادة الأعلام وأزواجه الطاهرات الكرام واجمعنا عليه يا ربنا في أعلى مقام وارزقنا يا مولانا في جواره حسن الختام.

صلاة الرحمة والخير والشفاء

الصلاة والسلام عليك يا نسيم الحياة يا شمس الأكوان يا رحمة الله في صورة إنسان يا سماء الغيوب يا يقظة الوجدان يا طهارة القلوب يا جزاء الإحسان يا عقل الكون يا ضمير الزمان يا رقة الشعور يا وحي البيان يا حاسة الخير يا فهم القرآن يا جنة الروح يا خضر الرضوان، الصلاة والسلام عليك يا

صاحب الود والوداد يا ظلال الرحمة يا رفيع العماد يا نور الحكمة يا سراج الرشاد يا أساس العدل يا رحمة العباد، الصلاة والسلام عليك يا رحمة، الله وإكرامه يا نعمة الله وإحسانه يا هداية الله وإنعامه يا نفخة الله وإلهامه يا مبدأ الخير ونظامه يا مظهر السعد وختامه، الصلاة والسلام عليك يا طبيب القلوب يا شفاء الأجسام يا حياة النفوس يا دواء الأسقام يا من سبح في كفك الحصى والطعام ونطق لك الطفل قبل الفطام ونسج لك العنكبوت وباض الحمام يا من رويت بقدح اللبن الكثير من الأنام يا من انشق لك القمر وظللك الغمام.

صلاة دليل القلوب

الصلاة والسلام عليك يا سيد الخلق وجميع ما خلق الله يا نداء الضمير نحو طاعة الله يا دليل القلوب إلى حسن الظن بالله، الصلاة والسلام عليك يا من أنت للعالمين رحمة وشفاء وللمسلمين عز ورجاء.

صلاة المبايعة والطاعة

الصلاة والسلام عليك يا من قرن الله طاعتك بطاعته {من يطع الرسول فقد أطاع الله} وجعل مبايعتك عين مبايعته {إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله} وأقسم بحياتك في كتابه المكنون {لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون} وأرسلك للناس جميعاً {يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً} ولم يعذب قوماً أنت فيهم {وما كان ليعذبهم وأنت فيهم} وجعلك على كل الأمم شهيداً {فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيدٍ وجئنا بك على هؤلاء شهيداً} وعلم المؤمنين أدب الحديث معك {لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً} وشرفك الرحمن الرحيم بمحاسن الأوصاف ومحامد التكريم {وإنك لعلى خلق عظيم} وأغناك الله عن الحراس {والله يعصمك من الناس} وأنزل عليك القرآن رحمة ورفقا {طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى}.

صلاة شمس الآفاق للشيخ محمد الشناوي

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم صلاة أدخل بها رياض المطالب وأجني ثمر المواهب وصل وسلم على سيدنا محمد شمس آفاق أهل مودتك ومجلى عرائس مشاهد أحديتك ومشهد أنوار أسرار تجلياتك ومظهر اعتزاز عزتك.

صلوات لسيدي محمد الهاروشي

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تكون لك رضاءً ولحقه أداءً وأعطه الوسيلة والفضيلة والمقام المحمود الذي وعدته وأجزه عنا أفضل ما جازيت به نبياً عن قومه ورسولاً عن أمته وصل على جميع إخوانه من النبيين والصالحين يا أرحم الراحمين.

اللهم صل على سيدنا محمد السابق للخلق نوره والرحمة للعالمين ظهوره عدد من مضى من خلقك ومن بقى ومن سعد منهم ومن شقي صلاة تستغرق العد وتحيط بالحد صلاةً لا غاية لها ولا منتهى ولا انقضاء وتنيلنا بها منك الرضا صلاةً دائمة بدوامك باقيةً ببقائك إلى يوم الدين وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مثل ذلك. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين عدد معلوماتك ومداد كلماتك كلما ذكرك وذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكرك وذكره الغافلون وسلم تسليماً إلى يوم الدين كثيراً طيباً مباركاً فيه جزيلاً جميلاً دائماً بدوامك باقياً ببقائك كما تحب أنت وترضى ورضي الله عن الصحابة أجمعين.

صلاة الشفاء والعطاء

اللهم صل وسلم وبارك على عبدك وحبيبك ونبيك سيدنا محمد صلاةً مقبولة لديك مرضية لديه واشفنا بها اللهم من كل داءٍ واغننا بها عن كل دواءٍ وحَصِنَّا بها من كل بلاءٍ صلاةً تفتح لنا بها أبواب الخير والرزق والرحمة، وتغلق بها عنا أبواب الشر والفقر والفتنه ، على آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

الصلاة الجامعة

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد صلاةً وافيةً شافيةً كافيةً واقيةً حافظةً جامعةً رافعةً وعلى آله وصحبه وسلم.

صلاة المزيد والسعة

اللهم صل وسلم وبارك على عبد ونبيك وحبيبك سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه صلاةً تزيدنا بها بسطةً في العلم فقهاً وأدباً ونحوا، وفي الجسم صحةً وقوةً وحسنا، وفي الرزق حلاً وسعةً ويسرا وعلى آله وصحبه وسلم.

وهذه بعض الصلوات لسيدي الإمام ماضي أبي العزائم

اللهم صل وسلم صلاةً تامةً مباركةً دائمةً على سماء الرفعة القريب في علوه ونور القدس المتدلي في سموه وشمس الرحموت الباطن في ظهوره اللهم صل وسلم على محيط الجمال والكمال المتفرع من بحار معارفه أنوار الهداية الربانية وعلى آله وصحبه وسلم.

اللهم صل وسلم بكمالك وجمالك على الإنسان الأكمل في صورته البشرية والنور الأعظم الذي لا يحيط بعظمته إلا أنت يا الله في معناه.

اللهم صل وسلم على الشمس الذي اتضحت به الأسرار المقدسة الخفية لأهل المعية والبدر الذي أضاءت به ظلمات غياهب الأخلاق والحق الذي زهق بمجيئه الباطل وظهرت به صفات أهل اتباعه المبشرين بمحبة الله فصل وسلم اللهم وبارك عليه وعلى أهل بيته وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين صلاةً تشهدنا رفيع جماله وعلِي كماله وتتوجنا بها بتاج المحافظة على سنته والتوفيق لإحياء كلمته وتفيض علينا بها من بحار تجلى الفتاح العليم الرزاق الكريم المعطي الوهاب غيث الفتوحات المحمدية وسوابغ الإحسان الربانية ولطائف الرحمات الوادادية والمغفرة والتوبة والإنابة والصدق والإخلاص والقبول وتلهمنا بها الصواب وحسن الاتباع في أقوالنا وأعمالنا وأحوالنا حتى لا يغيب عنا صلى الله عليه وسلم بجماله وجلاله وكماله طرفة عين ولا أقل ولا أكثر ولا نغيب عنه مثل ذلك.

اللهم صل وسلم وبارك على الأفق المبين الذي أشرقت فيه وبه وله شموس الجمال وبزغت بدور الاستدلال عرش محيط حضرات الآيات الجليلة وكنز ودر الغيوب الخفية. اللهم صل وسلم وبارك على الجامع بين كمالات المشكاة الحقي وجمال المظهر الخلقي. اللهم صل وسلم وبارك على شمسك المضيئة لكل الشموس وغيثك المفاض من عيون ألطافك لتزكية النفوس. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد لوح محفوظ أسرارك الذاتية وقلم تسطير آياتك القرآنية وكوثر شرابك الطهور ورفرف سبحات وجهك العظيم الأعظم.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي تشرفت به قلوب العارفين وتجملت بذكره وبالبشائر به صلى الله عليه وسلم الملائكة والأنبياء والمرسلون فصل اللهم عليه وسلم صلاةً بها تفتح لنا أبواب الوصول لحضرتك القدسية. وتفاض علينا سوابغ فيوضاتك الجمالية الكمالية وافتح بها مزيد السعادة ودوام البشائر وأعطنا بها منك كرم رضوانك الأكبر الذي لا سخط بعده إنك مجيب الدعاء اللهم آمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قصتان في فضل الصلاة على النبي

قصة الإمام الأكبر د. عبد الحليم محمود، مع صلاة الجلال والجمال

يقول الإمام الأكبر، د. عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق. رحمه الله تعالى. في كتابه (المدرسة الشاذلية): "في فترة من الفترات ابتلاني الله بموضوع شق على نفسي وعلى نفس المحيطين بي، واستمر الابتلاء مدةً كنا نلجأ فيها إلى الله طالبين الفرج.

وذات يومٍ أتى عندي بعض الصالحين. وكان على علمٍ بهذا البلاء. وأعطاني ورقةً كُتبت فيها صيغةً من صيغ الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال اقرأها، واستغرق فيها، وكررها منفرداً في الليل لعل الله يجعلها سبباً في تفريج هذا البلاء. والصيغة هي:

"اللهم صلِ صلاة جلالٍ وسلم سلام جمالٍ على حضرة حبيبك سيدنا محمد، واغشه اللهم بنورك كما غشيته سحابة التجليات فنظر إلى وجهك الكريم، وبحقيقة الحقائق كلم مولاه العظيم، الذي أعاذه من كل سوء. اللهم فرِّج كربي كما وعدت: أمَّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء. وعلى آله وصحبه آمين".

واعتكفت في غرفةٍ بعد صلاة العشاء، وأضأت نور الغرفة، وأمسكت الورقة بيدي وأخذت في تكرار الصيغة واستغرقت فيها وإذا بي أرى فجأة أن الحروف التي كتبت بها الصيغة مضيئةٌ تتلألأ نوراً، ومع أن الغرفة كانت مضيئةً فإن الحروف كانت تتلألأ نورا في وسط هذا النور.

ولم أصدق عيني فغمضتهما وفتحتهما عدة مرات فكان النور على ما هو، فوضعت الورقة أمامي ووضعت يدي على عيني أدلكهما وأدعكهما، ثم فتحت عيني فإذا بالحروف على ما هي تتلألأ نوراً، وتشع سناءً.

فحمدت الله وعلمت أن أبواب الرحمة قد فتحت، وأن هذا النور رمز ذلك، وفعلاً أزال الله الكرب وحقق الفرج بكرامة هذه الصيغة المباركة".

قصة السلطان محمود الغزنوي

وهذه صلاة عظيمة النفع والفائدة وجدتها في منتدى السادة الأشراف أوردها السيد الحسني الإدريسي في (مجلة الزهراء) راوياً قصتها كالآتي:

"روى أن السلطان محمود الغزنوي كان في أول عمره وأمره يقعد بعد صلاة الفجر يشتغل بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويصلي ثلاثمائة ألف صلاة حتى يرتفع النهار، ويقعد الناس على بابه ينتظرون خروجه ويشق عليهم الانتظار لقضاء الحاجات وفصل الخصومات ونظام مصالح العباد فلما كثر ذلك منه؛ رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول له: ما هذا التطويل الذي تطوله على الناس حتى يضجر الضعفاء وذوو الحاجات من القعود على بابك والانتظار فقال: إنما أقعد لأني أصلي عليك صلاة معلومة ولا أقوم حتى أفرغ منها فقال: إن هذا يشق على الضعفاء وأُولِي الحاجات، ولكن أعلمك صلاة مختصرة كل واحدة منها بمائة ألف تقرؤها ثلاث مرات فتلك ثلاثمائة ألف، ثم تخرج لمصالح المسلمين فيحصل أجر تلك الصلوات وأجر نفع المسلمين والمساعدة في قضاء حوائجهم؛ فتعلَّمها وواظب عليها مدة ثم رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول له: ماذا فعلت حتى أتعبت الملائكة في كتابة ثوابك؟ قال ما عملت شيئاً إلا الصلاة التي علمتني إياها، وهي هذه:

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل محمد بعدد رحمة الله.
اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل محمد بعدد فضل الله.
اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل محمد بعدد خلق الله.
اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل محمد بعدد ما في علم الله.
اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل محمد بعدد كلمات الله.
اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل محمد بعدد كرم الله.
اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل محمد بعدد حروف كلام الله.
اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل محمد بعدد قطر الأمطار.
اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل محمد بعدد ورق الأشجار.
اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل محمد بعدد رمل القفار.
اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل محمد بعدد الحبوب والثمار.
اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل محمد بعدد ما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار.

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل محمد بعدد من صلى عليه.
اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل محمد بعدد من لم يصل عليه.
اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل محمد بعدد أنفاس الخلائق.
اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل محمد بعدد نجوم السماوات.

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل محمد بعدد كل شيء في الدنيا والآخرة وصلوات الله تعالى وملائكته وأنبيائه ورُسُلِه وجميع خلقه على سيد المرسلين وإمام المتقين وقائد الغُرِّ المُحَجَّلِين وشفيع المُذنبين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأهل بيته والأئمة الماضين والمشايخ المتقدمين والشهداء والصالحين وأهل طاعتك أجمعين من أهل السماوات وأهل الأرضين برحمتك يا أرحم الراحمين يا أكرم الأكرمين والحمد لله رب العالمين.

من أشعارهم في فضل الصلاة على سيدنا رسول الله

وهذه طائفة من الأشعار التي قيلت في فضل الصلاة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم:

قال سيدي الإمام الجزولي:

وإذا رأيت النفس منك تحكمت وغدت تقودك في لظى الشهوات

فاصرف هواها بالصلاة مواظباً لا سيما بدلائل الخيرات

بدلائل الخيرات كن متمسكاً والزم قراءتها تنل ما تبتغي

فشوارق النوار لائحة بها فالترك منك لها أخي لا ينبغي

ولغيره أيضاً:

إن أنت لازمت الصلاة على النبي صلى عليك الله في الآيات

وجعلتها ورداً عليك مباركاً لاحت عليك دلائل الخيرات

قال سيدي أبو عبد البر بن الجيان:

إذا أمَّلت من مولاك قرباً فجدد ذكر خير الأنبياء

وصلِ عليه أول كل قولٍ وآخره بصبح أو مساء

فإن محمداً أعلى البرايا محلاً في السيادة والعلاء

لواء الحمد في يمنى يديه وكل الناس من تحت اللواء

فحدث عن دلائله ففيها شفاء للنهى من كل داء

ولست بناقل للعُشر منها وهل تفنى الزواخر بالدلاء

فقل للسامعين قفوا فهذا فخار ليس يحصر بانتهاء

براهين البسيطة ليس تحصى فدونكم براهين السماء

وقال الحافظ أبو اليمن بن عساكر:

ألا إن الصلاة على الرسول شفاءٌ للقلوب من الغليل

فصلِ عليه إن الله صلى عليه لا تكونَنْ بالبخيل

وصل عليه قد صلت عليه ملائكة السماء بجبرئيل

ألا إن الصلاة عليه نورٌ لدى الظلمات في اليوم المهول

وتثقيل لميزانٍ خفيفٍ وتخفيفٍ من الوزر الثقيل

إذا صليت صلى الله عشراً بواحدةٍ عليك على الرسول

وتحظى بالشفاعة يوم تُجفى وما لك من مقيلٍ أو منيل

فأكثر أو اقل فأنت تجزى بذلك من كثيرٍ أو قليل

فصل عليه تُجزَ ثواب ضعفٍ وتجز مضاعف الأجر الجزيل

وأولى الناس أكثرهم صلاةً عليه به وأحرى بالقبول

وأنجاهم من الأهوال عبدٌ بها لَهِجٌ بلا قالٍ وقيل

فكن لهجاً بذكراه حفياً بلقياه ومنصبه الجليل

وصل مدى الزمان على رسولٍ كريمٍ مصطفى برٍ أصيل

وصل على حبيب حاز فضلاً مدى شأو الكلام مع الجليل

وآتاه الوسيلة مستجيباً وبلغه نهاية كل سول

وأزلفه وشفعه ليأوِي إليه الناس في ظلٍ ظليل

وأظهر شرعه وحمى حماه وأيده بواضحة الدليل

وشرفه ولم يبرح شريفاً فيجمع جملة المجد الأثيل

وزاد مُحِبَه شرفاً وفخراً بتفضيلٍ وتنويلٍ جزيل

وزاد علاه مَنَّ بطول عمرٍ قصيٍ في مواهبه طويل

وأوردنا عليه الحوض وفداً لنروى بالرِوى من سلسبيل

وقال أيضاً:

أدم الصلاة على النبي المصطفى تخلص بذاك من الجحيم ونارها

وتولَ إقبالاً عليها كلما هتف المؤذن مشعراً بشعارها

فالفخر أجمعه له فتلقه من نوبة الأسحار فوق منارها

ومن أجمل ما قيل:

بلغ العلا بكماله كشف الدجى بجماله

عَظُمَت جميع خصاله صلوا عليه وآله

ومنه أيضا:

إنْ شئتمُ نيلَ الشفاعةِ في غدٍ ونجاتكمْ في الحشرِ من أهوالِهِ

إن جاء ذكرُ محمدٍ في مَحفلٍ صلوا على الهادي النبي وآلِهِ

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه؛ صلاة وافية كافية شافية واقية جامعة رافعة، يا أكرم الأكرمين يا الله، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كلمة ختامية

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات وتدوم النعم والصلاة والسلام على سيد الخلق صاحب الرحمة العامة والنور الأتم وعلى آله وصحبة وجميع عباد الله الصالحين في الأرض والسماء.

وبعد...

فقد روى أبو عبد الرحمن السلمي في كتابه (الفتوة) أن رجلاً سأل سيدي أبا اليزيد البسطامي قائلاً: دلني على عمل أتقرب به إلى الله؟ فقال أبو اليزيد: تحب أولياء الله وتتحبب إليهم ليحبوك فإن الله ينظر في قلوب أوليائه في كل يوم وليلة سبعين مرة فلعله أن ينظر إلى اسمك في قلب ولي من أوليائه فيحبك ويغفر لك.

كما روى عن سيدي الإمام الجنيد قوله: قيمة كل امرئ همته فمن كانت همته الدنيا فقيمته لا شيء، ومن كانت همته الآخرة فقيمته جنة عرضها السماوات والأرض، ومن كانت همته رضا الله تعالى فلا قيمة له في السماوات والأرضين غير الرضوان. قال تبارك وتعالى: {ورضوان من الله أكبر} (72. التوبة).

شاء الله تبارك وتعالي أن يكون ختام هذا الكتاب في غرة شهر ربيع الأول الذي شرف الله فيه الوجود بميلاد سيد خلقه سيدنا ومولانا وشفيعنا محمد وهذا من توفيق الله تعالي وفضله.

ويعلم الله أني كنت أشعر بمتعة روحيه عظيمة وأنا أبحث وأنقب في تراث سادتنا الأولياء ولم استفض في الكتابة إنما حاولت الاقتصار على المفيد ليكون الكتاب صغيراً في حجمه كبيراً في نفعه سهلاً في قراءته؛ خاصة وأنا أحاول تبسيط تراثنا الأدبي في سلسلة متصلة . إن شاء الله تعالى . والذي يمثل هذا الكتاب الثالث منها.

إن المعايشة لتراث هؤلاء السادة أصبحت ضرورة حتمية في هذا العصر الذي طغت فيه المادية وانشغل الكثيرون بهموم الحياة، كما انشغل كثرة المبدعين والمثقفين بما يلائم العصر من مادية طاغية، ولهذا كله وبدافع الحب أولا؛ قمت بهذه الجولة في رياض هؤلاء السادة جامعاً من كل روض وردةً، ومن كل حديقة زهرة، ومن كل جنةٍ ثمرة، وأنا أردد قول الشاعر:

اجهد على كل علم تستريح به ولا تعيش بعلم واحد كسلا

فالنحل لما جنى من كل فاكهة حوى لنا جوهرين الشمع والعسلا

فالشمع نور مضيء يستضاء به والشهد يبرى لنا الأسقام والعللا

نعم أنها رياض مليئة بالنفحات والبركات عامرة بكل مشوق ومفيد من دخلها؛ جنى من ثمارها ومن اقترب منها أنعشه عبيرها.

إن مجالستي لسادتي الصالحين واقترابي منهم أفادني الكثير والكثير مما لا استطيع إحصاءه؛ إلا بشكر الله تعالى على فضلة وتوفيقه لي؛ لأن مجرد الجلوس إليهم نافع ومفيد؛ فهم كما أخبر المعصوم . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم . في الصحيح "هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم". والجلوس لا يقتصر على الأحياء وحدهم إنما يشمل المنتقلين إلى روح وريحان وجنة ونعيم وذلك عن طريق الذكرى والمعايشة والبحث.

وأحب أن أنبه أحباب الصالحين، والمعترضين أيضا إلى بعض ما نراه من المدعين الذين يتعصبون للأولياء عن عمى بصيرة ويغالون في إثبات الكرامات والخوارق لهم، ويسألون الناس إلحافا باسم السادة الأولياء، ومنهم من لا يؤدون فرضا ولا يصنعون فضيلة، وهؤلاء سرعان ما ينكشف حالهم، وتبور بضاعتهم، ويلفظهم أحباب الصالحين.

إن هؤلاء الصنف من المدعين عارٌ جسيمٌ على محبي الصالحين، وكرامات سادتنا لا تحتاج إلى إثبات من هؤلاء ولا يستطيع إنكارها؛ إلا صُم الآذان عن سماع الهداية، عُمى البصائر عن قبولها، كما أن هناك بعض المتنطعين الذين يفتون بتحريم زيارة سادتنا الأولياء، واتهام الناس بالشرك ولابتداع دون سند صحيح، أو وعي مستقيم، وهؤلاء أشد عمى وأكثر ابتعادا عن روح الدين وسماحته.

أيها السادة الأحباب:

إن حب الصالحين من أعظم القرب وأهم الفضائل، والمحب حقاً هو عنوان جميل ودليل صالح يعم نفعه، ويفيض خيره.

إن الوسطية هي روح الإسلام والاعتدال منهجه ومن أحب قوماً حاول محاكاتهم. ومن أحب قوماً حشر معهم.

أسأل الله أن يجمعنا بسادتنا الصالحين في الدنيا والآخرة أنه هو البر الرحيم الحليم الكريم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبة وعلى جميع عباد الله الصالحين.

أهم المراجع

1-القرآن الكريم وبعض كتب السنة.

2-بعض قواميس اللغة.

3-ابن الفارض والحب الإلهي: د. محمد مصطفي حلمي.

4-أبواب الفرج: السيد محمد علوي المالكي الحسني.

5-إتحاف السادات في أحكام الصلاة على أشرف المخلوقات: الشيخ محمد خليل الخطيب النيدي.

6-أحلى عشرين قصيدة في الحب الإلهي: أ. فاروق شوشه.

7-إحياء علوم الدين: الأمام أبو حامد الغزالي.

8-الأرج في الفرج: الحافظ جلال الدين السيوطي.

9-الإفاضة الكبرى: ناصر الدين عبد اللطيف الخطيب.

10-الإلهام النافع لكل قاصد: الشيخ صالح الجعفري.

11-الذخائر المحمدية: السيد محمد علوي المالكي الحسني.

12-الرسالة القشيرية: للإمام القشيري

13-السعادة المرضية للسادة الحبيبية: عبد الحميد الرافعي الحبيبي.

14-السمو الروحي في الأدب الصوفي: عبد المنعم عبد السلام الحلواني.

15-الفتاوى الحديثية: أحمد بن حجر الهيتمي المكي.

16-الفتح الرباني: محمد ماضي أبي العزايم.

17-الفتوحات المكية: الإمام محيي الدين بن عربي.

18-الفتوة: لأبي عبد الرحمن السلمي.

19-القصائد الإسلامية الطوال: د. محمد حلمي قاعود.

20-الكشكول: بهاء الدين العاملي.

21-اللمع: أبو بكر الطوسي.

22-المباحث الأصلية: ابن عجيبة الحسني.

23-المخلاة: بهاء الدين العاملي.

24-المدهش: أبن الجوزي.

25-المورد الأصفى شرح ديوان سيدي وفا: محمد إبراهيم

26-الواردات الأويسية على الحكم العطائية: للشيخ عبد المقصود محمد سالم

27-أنوار الحق في الصلاة على سيد الخلق: أويس بن عبد الله المجتبئي الحسني .

28-إيقاظ الهم بشرح الحكم: ابن عجيبة الحسني.

29-بهجة المجالس: ابن عبد البر.

30:حكم ابن عطاء الله السكندري: لجنة التراث د.عبد الحليم محمود، د. عبد الصبور شاهين.

31-خواطر سريعة في الدين والحياة: سيد سليم.

32-دروع الوقاية: السيد محمد علوي المالكي الحسني.

33-دلائل الخيرات وشوارق الأنوار: للإمام محمد بن سليمان الجزولي.

34-سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين: يوسف بن إسماعيل النبهاني.

35-طي السجل: السيد محمد مهدي الصيادي الرفاعي.

36-قضية التصوف (المدرسة الشاذلية): د. عبد الحليم محمود.

37-قلادة الجواهر: الشيخ الصيادي.

38-لطائف الإشارات: الإمام القشيري.

39-لطائف المنن: ابن عطاء الله السكندري.

40-مجد العرب والإسلام: الشريف محمود الطاهر الصافي.

41-مفاهيم يجب أن تصح: السيد محمد علوي المالكي.

نبذة عن المؤلف

الكاتب والداعية الأزهري الأديب :سيد سليم سلمي

. عضو اتحاد كتاب مصر

. عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

. عضو النقابة العامة للإعلام الألكتروني

. مشرف سابق صفحة أدب وثقافة، جريدة صوت العروبة ط .القاهرة باريس

. عضو مؤسس موسوعة الشعر العربي بالمغرب

. صاحب ومدير مركز سيد سليم للدراسات والأبحاث

مؤلفاته الشعرية والنثرية:

. نفثات روح1997 ، الجمعية المصرية لرعاية المواهب

. أصداء نفس ، الجمعية المصرية لرعاية المواهب"صدرت طبعته الإلكترونية عن دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني"2019

. نفحات قلب في حب أهل البيت، الجمعية المصرية لرعاية المواهب

. ط 2أصداء نفس، دار وعد للنشر والتوزيع2011 م

. روض الأحاسيس، دار وعد للنشر والتوزيع2011 م"صدرت طبعته الإلكترونيّة عن دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني"2019

. من كنوز الشعر والحكمة، دار النيل للطباعة والنشر

أحلى عشرين قصيدة في حب أهل البيت، دار النيل للطباعة والنشر

. الجماعات المتطرفة معايشة وحوارات، دار النيل للطباعة والنشر" صدرت طبعته الإلكترونية 2019عن دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني"

. ط2 ،أحلى عشرين قصيدة في حب أهل البيت، دار غريب للطباعة والنشر

. حب السادة أهل البيت بين التشيع والتصوف والتطرف، ط .دار طابا للنشر والتوزيع، طبعة حديثة 2008

. أهل البيت بين الروافض والنواصب، الدار المصرية للنشر والتوزيع2010

. أشعار وأغاني ثورة 25 يناير المصرية ط .دار وعد2012

. الكتاب الأول من سلسلة السادة أعلام أهل البيت المعاصرين) السيد يوسف الرفاعي (دار وعد 2012م

. مع أولياء الله الصالحين2013 م" هذه طبعته الإلكترونيّة"2019

. في حب أهل البيت) ديوان شعر2013 (م" صدرت طبعته الإلكترونية، هذا العام 2019 بدار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني"

الجوائز والتكريم:

. جائزة في اللقاء القمي للشعراء الشبان1994

. الميدالية البرونزية وشهادة تقدير في اللقاء الإبداعي لقادة الشباب المميزين ثقافيا1997

. جائزة في المسابقة الفكرية الكبرى1998

. الجائزة الأولى في مسابقة رواد الفكر1998

. درع السادة الأشراف، دولة الكويت2005

. جائزة من مؤتمر صلة الأول للسادة الأشراف القاهرة2009

. وسام البردة النبوية 2011 شبكة صدانا الإماراتية

. دكتوراة فخرية في خدمة الدعوة والأدب، المجلس الأعلى للإعلام الفلسطيني

. وسام وميدالية شاعر أهل البيت2017

مصر . أسيوط . الفتح . عرب مطير

دار
قصص وحكايات
للنشر
الإلكتروني